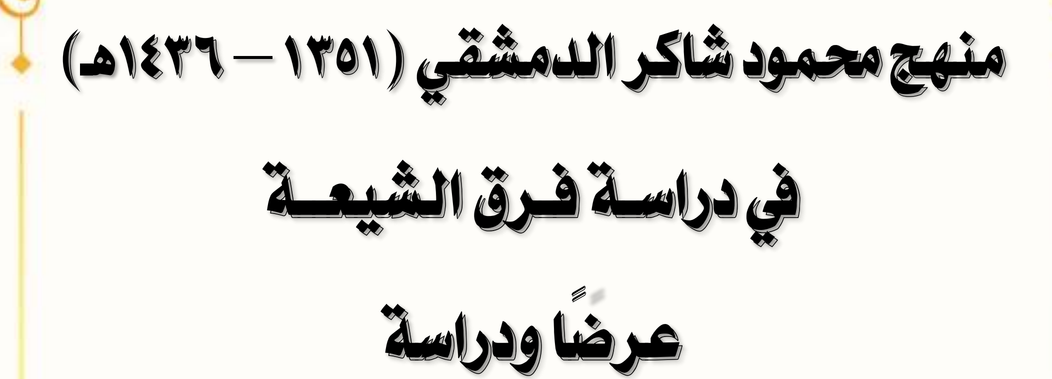


إعداد الباحثة

عائشة علي محمد عسيري العرفجي

باحثة دكتوراه بقسم العقيدة والمذاهب المعاصرة

كلية الشريعة وأصول الدين، جامعة الملك خالد (أبها)

المملكة العربية السعودية


بسم الله الرحمن الرحيم

منهج محمود شاكر الدمشقي في دراسة فرق الشيعة (١٣٥١ - ١٤٣٦هـ) عرضًا ودراسة

عائشة علي محمد عسيري العرفجي
قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة، كلية الشريعة وأصول الدين ، جامعة الملك خالد (أبها)
المملكة العربية السعودية
البريد الإلكتروني: aishaassiri12@gmail.com

ملخص البحث:
يتناول البحث منهج محمود شاكر الدمشقي في دراسة فرق الشيعة من خلال مؤلفاته، استخدمت فيه المنهج الاستقرائي مستفيدة من المنهج التاريخي الاستقرائي ثم المنهج الاستنباطي؛ وقد تناول البحث نبذة تعريفية بمحمود شاكر وبمؤلفاته وبمصادره في دراسة فرق الشيعة.
ثم تناول البحث منهج محمود شاكر في دراسة الشيعة بمختلف طوائفها من حيث: التعريف بتلك الفرق وعرضه ونقده لعقائدها وشبهاتها، ثم تناول البحث السمات العامة لمنهجه وأوجه الاتفاق والافتراق بين منهجه ومناهج المؤرخين، وخُتم البحث بتقييم منهجه في دراسة فرق الشيعة.
وقد خرج هذا البحث بعدة نتائج كان أبرزها: أن الشيخ محمود شاكر الدمشقي يُعد من أبرز المؤرخين المعاصرين الذين حاولوا الربط بين الجانب التاريخي والواقع المعاصر في دارسة الشيعة وفرقها ،كما اعتمد في دراسته لفرقة الشيعة على أكثر من منهج، وعلى رأسها: المنهج الوصفي التحليلي، والمنهج النقدي، والمنهج الاستقرائي، واستخدم المنهج العقلي كثيراً في تفنيد شبهات الفرق والرد عليها، وقد اتضح اعتماده على التاريخ الموضوعي لدراسة الشيعة وطوائفها، وقد اعتمد في دراساته التاريخية للفرقة الشيعة على عدة مصادر، أبرزها: القرآن الكريم، والسنة النبوية، وأشهر كتب التاريخ، كما أنه أعمل منهج المحدثين في الحكم على الروايات التاريخية؛ الأمر الذي انعكس على سلامة كتبه من الروايات التاريخية الملفقة والمكذوبة، وقد تبين صوابية منهجه في الموقف من التشيع والتحذير منه في وقت مبكرٍ، وأخيراً تبين سلامة المعتقد لمحمود شاكر وقد تجلى ذلك من خلال عدة قضايا أبرزها: الموقف من فرق الشيعة عموماً، وسلامة معتقده في باب الإمامة والصحابة وفي الموقف من مدرسة المحدثين، واعتماده منهجًا في نقد الروايات.
وقد أوصى البحث إلى الكتابة في مناهج المؤرخين في دراسة الفرق؛ وعقد الدراسات المقارنة بين تلك المناهج، وإبراز جهود محمود شاكر في التعريف بالأقليات المسلمة، وتبنّي قضاياها، وتوجيه الباحثين إلى دراسة تراث الشيخ محمود شاكر من جميع الجوانب المختلفة، كما أوصي نفسي والباحثين بتقوى الله والإخلاص في القول والعمل.
الكلمات المفتاحية: شاكر الدمشقي – الشيعة - التلفيق- الإمامة- الفرق- التشيع.

Mahmoud Shaker Al- Demashqi's Approach of Studying the Shiite Sects (1351-1436 A.H.) An Explanatory Study

By: Aisha' Ali Mohammed Asiri Al- Arfaji
Department of Creed and Modern Doctrines
Faculty of Sharia and Osoul Al- Deen
King Khaled University
Kingdom of Saudi Arabia

Abstract

This research highlights Mahmoud Shaker Al- Demashqi's approach of studying Shiite sects throughout his books. The research applies the inductive, historical and deductive approaches. In the very beginning, the research introduces a synopsis about Mahmoud Shaker, his books and the resources on which he relied in studying the Shiite sects. Next, the research displays Al-Demashqi's approach of studying Shiism in its different sects. It defines each sect, exposes and criticizes their creeds as well as their suspicious ideas. Then the research traces the general features of Al- Demashqi's approach in comparison with those of other historians to show the similarities and differences. The research concludes with evaluating Al-Demashqi's approach of studying the Shiite sects. The conclusion sums up the most outstanding findings of this research. For instance, Al- Dimashqi is one of the most prominent modern historians who tried to link the historical aspect to the contemporary reality in the study of Shiism and its sects. In his study of the Shiite sects, Al-Demashqi relied on the descriptive, analytical, critical, inductive approaches as well as the rational approach in many cases to refute the allegations and suspicious ideas of the Shiite sects. In addition, Al- Demashqi relied on the objective historical approach in studying Shiism and its sects. He also used many sources in his study such as the Holy Qur'an, the prophetic traditions and the most famous books of history. Moreover, Al- Demashqi utilized the approach of Hadith to judge the historical narrations and this prevented his books from the false and fabricated historical narrations. Al- Demashqi's approach of studying Shiism proved to be accurate and true as it succeeded early to warn against Shiism. The last finding is that the integrity of Al- Demashqi's doctrine proved to be true and that was clear in some cases. The most outstanding of those cases include his general attitude towards Shiism, the integrity of his doctrine in the chapter of Imamate, companions of the prophet and the school of Hadith scholars and its approach of criticizing the narrations. Finally, this research recommends utilizing the approaches of historians while studying sects. It also recommends running comparative studies in between those approaches, highlighting the efforts of Al-Demashqi to define the Muslim minorities and advocat their issues.

Keywords: Shaker Al- Demashqi, Shiites, fabrication, Imamate, sects, Shiism

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

قال تعالى:

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ۝٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ۝٧١﴾ [الأحزاب: ٧٠، ٧١].

أما بعد:

فإن تاريخ الأفكار والمذاهب والفرق عامة، والتاريخ الإسلامي على وجه الخصوص من الأهمية بمكان، وكلما ارتبط علم التاريخ بعلم الفرق، وسرد عقائدها، وتفنيد شبهاتها ازدادت أهمية هذا العلم، وزادت الحاجة إلى الكتابة والتأليف، والدراسة، والتصنيف فيه.

ولقد هيأ الله في هذه الأمة من القامات العلمية من انبرى للكتابة في هذا المجال، فأخرجوا لنا أسفاراً تاريخية بديعة؛ لعلَّ من أشهرها ومن أكثرها قبولاً في وقتنا الحاضر كتب العلامة محمود شاكر الدمشقي (ت: ١٤٣٦ هـ) صاحب الموسوعة التاريخية المعروفة بـ(التاريخ الإسلامي)، وغيرها من الكتب ذات العلاقة بعلم التاريخ والسِّيَر.

فقد أحاط الشيخ في كتاباته عن التاريخ الإسلامي بكثير من الوقائع والأحداث، وتناول الفرق بشكل عام وفرقة الشيعة بشكل خاص بالعرض والنقد، وكان له منهجه الخاص في ذلك.

وقد وقفت على منهجه في هذا البحث الموسوم بـ(منهج محمود شاكر الدمشقي في دراسة فرق الشيعة)، وذلك من خلال استقراء تراثه العلمي الذي خلَّفه رحمه الله تعالى.

سائلة الله العلي القدير التوفيق، والسداد، والعون، والرشاد.

أهمية البحث:

تكمن أهمية اختيار موضوع البحث في الآتي:

المكانة العلمية التي حظي بها الشيخ محمود شاكر الدمشقي؛ خاصة في مجال التاريخ الإسلامي، وكما للدراسات التاريخية في الفرق من أهمية بالغة في معرفة الظروف الموضوعية لنشأة تلك الفرق، ومراحل تطور عقائدها، وقد احتوى تراث الشيخ محمود شاكر على كثير من الردود على الشيعة وفرقها، وتفنيد كثير من شبهاتها، فكان من الأهمية بمكان التعرُّف على منهجيته في دراسة الشيعة وفرقها.

أسباب اختيار الموضوع:

ما تقدم في أهمية اختيار الموضوع، كما أني لم أجد ـ حسب علمي دراسة علمية تتحدث عن منهج الشيخ محمود شاكر في دراسة الشيعة وفرقها، كما يسهم هذا البحث في خدمة المكتبة الإسلامية في مجال علم الفرق، والدراسات المنهجية.

الدراسات السابقة:

نظراً لقرب وفاة الشيخ محمود شاكر الدمشقي، فلم أجد بحثا أو كتاباً تحدث عن منهجه في دراسة الفرق، باستثناء كتيِّب صغير ترجم له، يحمل عنوان:

(الروض الزاهر واللباب الفاخر في ترجمة العلامة الجغرافي والمؤرخ الإسلامي الشيخ محمود شاكر)، كتبه: عمير الجنباز، ويقع في ٣٧صفحة.

وقد استفدت من هذه الدراسة في الترجمة للمؤلف، كما استفدت مما كتبه الشيخ بخطه عن حياته، وإفادة الباحثة من أفراد أسرته في ترجمته..

منهج البحث وخطواته:

سلكتُ في البحث المنهج الاستقرائي مستفيدة من المنهج التاريخي الاستقرائي ثم المنهج الاستنباطي؛ للتعرف على منهج الشيخ محمود شاكر في دراسة الشيعة وفرقها من خلال جمع معلومات البحث ومادته العلمية .

خطة البحث: البحث مكون من مقدمة تحتوي على (المقدمة، وأهمية البحث، وأسباب اختياره، والدراسات السابقة، ومنهجية البحث وخطواته) .وستة مباحث، وخاتمة، وفق الترتيب الآتي:

المبحث الأول : التعريف بمحمود شاكر، ومصادره في دراسة الشيعة وفرقها: وفيه: ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: التعريف بمحمود شاكر.

المطلب الثاني: مؤلفاته وتراثه العلمي

المطلب الثالث : مصادره في دراسة فرق الشيعة .

المبحث الثاني : منهج محمود شاكر في دراسة فرقة الزيدية ، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول : التعريف بفرقة الزيدية.

المطلب الثاني : منهجه في التعريف بفرقة الزيدية وعرض نشأتها.

المطلب الثالث: منهجه في عرض عقائد الزيدية ونقدها.

المبحث الثالث: منهج محمود شاكر في دراسة فرقة الإسماعيلية الباطنية، وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول : التعريف بفرقة الإسماعيلية.

المطلب الثاني: منهجه في التعريف بالإسماعيلية وعرض نشأتها.

المطلب الثالث: منهجه في عرض عقائد الإسماعيلية.

المطلب الرابع: منهجه في نقد عقائد الإسماعيلية.

المبحث الرابع: منهج محمود شاكر في دراسة فرقة الاثني عشرية، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول : التعريف بفرقة الاثني عشرية.

المطلب الثاني: منهجه في التعريف بفرقة الاثني عشرية وعرض نشأتها.

المطلب الثالث: منهجه في عرض عقائد الاثني عشرية ونقدها.

المبحث الخامس :منهجه في عرض ونقد عقائد وشبهات الشيعة الاثني عشرية، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: منهجه في عرض شبهات الشيعة الاثني عشرية حول الصحابة رضوان الله عليهم ونقدها.

المطلب الثاني: منهجه في عرض شبهات الشيعة الاثني عشرية حول الخلافة الأموية ونقدها.

المطلب الثالث: منهجه في عرض شبهات الشيعة الاثني عشرية حول الخلافة العباسية ونقدها.

المبحث السادس: تقييم منهجه، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الثاني: السمات العامة لمنهجه في دراسة فرق الشيعة.

المطلب الثالث: أوجه الاتفاق والافتراق بين منهج محمود شاكر ومناهج المؤرخين في دراسة الفرق.

المطلب الرابع: تقييم منهجه في دراسة فرق الشيعة.

المبحث الأول

التعريف بمحمود شاكر ومصادره في دراسة فرق الشيعة

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: التعريف بمحمود شاكر

المطلب الثاني : مؤلفاته وتراثه العلمي

المطلب الثالث : مصادره في دراسة الشيعة وفرقها

المطلب الأول : التعريف بمحمود شاكر :

أولاً : اسمه ونسبه ومولده ونشأته :

هو: الشيخ أبو أسامة محمود بن شاكر[1] بن بكري بن شاكر الحرستي الدمشقي[2].

ولد الشيخ محمود شاكر في ٢٧ شوال لعام ١٣٥١هـ(١٩٣٣/٢/٢٢م)، قبيل صلاة الفجر.[3]

وقد ولد عليلاً وبقي كذلك حتى أنهى دراسته الابتدائية، ومات شقيقان له قبل ولادته وهما صغيران، ومات إخوته الذين ولدوا بعده، وليس له إلا شقيقة أكبر منه بعشر سنوات، وشقيق أكبر منه بثماني سنوات [4].

نشأ الشيخ محمود شاكر في بلدة حرستا [5]، وكانت أسرته ذات وضع مادي متوسط، تعيش على الزراعة، عرفت بالدين والكرم والاستقامة والصيانة [6]، التحق بالابتدائية في

(١) وقد تسمى بهذا الاسم (محمود شاكر)علماء معاصرون منهم: الشيخ محمود شاكر الأديب المصري .

(٢) الروض الزاهر واللباب الفاخر في ترجمة العلامة الجغرافي والمؤرخ الإسلامي الشيخ محمود شاكر، لعمير الجنباز، شبكة الألوكة ((www.alukah.net، ص١.

(٣) حصاد العمر، لمحمود شاكر، المكتب الإسلامي، الطبعة الأولى، ، ١٤١٥هـ، ص ٧.

(٤) من ترجمة للشيخ بخطه، أرسلت إليَّ من المكتب الإسلامي الذي يتولى طباعة كتب الشيخ وقد حصلت على نسخة منها بالتواصل معهم.

(٥) حَرَسْتا: بالتحريك وسكون السين، وهي مدينة كبيرة عامرة في محافظة ريف دمشق على طريق حمص، وفيها حصن ومياه غزيرة.[معجم البلدان، لشهاب الدين أبو عبد الله ياقوت الحموي، دار صادر بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٩٥م، ٢/٢٤١].

(٦) الروض الزاهر، لعمير الجمباز، ص٢.

بلدة حرستا عام(١٩٤٠م)، وحصل على الشهادة الابتدائية سنة (١٣٦٤هـ- ١٩٤٥م)، وتابع دراسته المتوسطة في مدارس دمشق[١]، ونال شهادة الدراسة المتوسطة عام (١٣٦٩هـ- ١٩٥٠م)، ثم التحق بالثانوية في دمشق، وحصل على الشهادة الثانوية سنة (١٣٧١هـ- ١٩٥٢م)، ثم التحق بالجامعة السورية بدمشق، وحصل على شهادة الثقافة العامة عام(١٣٧٢هـ- ١٩٥٣م)، انتسب إلى قسم الجغرافية وحصل على شهادةٍ في الجغرافية البشرية، وشهادة في الجغرافية الطبيعية، وشهادة في الجغرافية الإقليمية، وتخرج من الجامعة السورية عام(١٣٧٦هـ- ١٩٥٧م)[٢].

عمل في مهنة التدريس في المدارس الخاصة وهو طالب بالجامعة بسبب الظروف المادية[٣]، وبعد التخرج نجح في مسابقة انتقاء المدرسين، وعُين مدرساً في مدينة درعا[٤] مدة سنتين[٥].

دُعي إلى الخدمة الإلزامية، فالتحق بها في (١٣٨٠/١/٢٢هـ- ١٩٦٠/٧/١٦م)، بكلية الضباط الاحتياط بمدينة حلب[٦]، وبعد أربعة أشهر فُرِزَ إلى قسم المدفعية فالتحق بمدرسة المدفعية في بلدة قطنا[٧]، وتخرج ضابطاً بمرتبة ملازم عام(١٣٨١هـ- ١٩٦١م)، وعُين ضابطاً بالمدفعية في الجبهة على الحدود مع فلسطين، أنهى الخدمة العسكرية الإلزامية عام(١٣٨٢هـ- ١٩٦٢م)[٨].

عاد إلى مهنة التدريس وعين مدرساً لمادة الجغرافية في ثانوية قطنا، وبعد مدة تسلم

---

(١) دِمشق: بكسر أوله وفتح ثانيه، عاصمة سوريا، عرفت بحسن العمارة وكثرة الفاكهة وكثرة المياه، فتحها المسلمون سنة ١٤هـ، بعد حصار ومنازلة. [معجم البلدان، لياقوت الحموي، ٢/٤٦٣].

(٢) حصاد العمر، لمحمود شاكر، ص ١٩٠، ١٥٦، ١٤٥، ٩٤، ٦٦، ١٤وترجمة الشيخ بخط يده .

(٣) حصاد العمر، لمحمود شاكر، ١٤٥.

(٤) درعا: مدينة تقع في جنوب سوريا، على الحدود مع الأردن.

(٥) حصاد العمر، لمحمود شاكر، ١٧١، ١٩١.

(٦) حلب: أكبر مدن سوريا من حيث عدد السكان، وتقع في الشمال، قيل: إنها سميت بذلك نسبة إلى حلب بن عمليق بن لوذ بن سام.[معجم البلدان، لياقوت الحموي، ٢/٢٨٢].

(٧) قَطَنَاً: من قرى دمشق[معجم البلدان، لياقوت الحموي، ٤/٣٧٤].

(٨) حصاد العمر، لمحمود شاكر، ١٩٠ومابعدها، وترجمة الشيخ بخط يده.

إدارة الثانوية، ثم نُقل إلى ثانوية دوما[١] عام (١٣٨٣هـ)، ثم نقل إلى القنطيرة[٢](١٣٨٤هـ)، ثم نقل إلى الزَّبَدَاني[٣] فعمل مدرساً لمادة الجغرافية في ثانوية البنين والبنات.[٤]

دُعي إلى الخدمة الاحتياطية بالجيش، فالتحق بالخدمة، وكان ضــابطاً بالمدفعية على الخطوط الأمامية، بتاريخ (١٥/٥/١٩٦٧م)، وبقي حتى(١/٣/١٩٦٨م)، قضــى أكثر هذه المدة في الجبهة، واشترك في حرب عام(١٩٦٧)م[٥].

رجع إلى مهنة التدريس وعين مدرســاً في ثانوية الميدان بدمشــق، وفي الســنة التالية عين بثانوية القادسية بدمشق، نقل إلى حرستا وعين مدرساً في ثانويتها مدة سنتين[٦].

تعاقد مع إدارة الكليات والمعاهد في المملكة العربية الســعودية للتدريس في كلية العلوم الاجتماعية التي افتتحت ســنة (١٣٩٠هـ)، وســافر معاراً إلى وزارة التربية والتعليم بالمملكة العربية الســعودية للعمل في الكليات والمعاهد في المملكة العربية الســعودية، فســافر يوم الخميس (٢٧/٨/١٣٩٢هـ)، وعمل أســتاذاً بجامعة الإمام محمد بن ســعود الإســلامية في كلية العلوم الاجتماعية بالرياض، مدرســاً لمادة جغرافية العالم الإســلامي مدة خمس سنوات[٧].

عاد إلى بلده ســورية يوم الخميس (١١/٨/١٣٩٧)هـ، بعد انتهاء إعارته مع الاتفاق مع عمادة كلية العلوم الاجتماعية على العودة فيها بعد انتهاء خدمته في بلده بعد سنتين[٨].

رجع إلى مزاولة مهنة التدريس في حرستا مدة سنة ونصف، ثم دعي إلى المؤتمر الجغرافي

---

(١) دوما أو دومة: من مدن غوطة دمشق، بسوريا.[معجم البلدان، لياقوت الحموي، ٢/٤٨٦].

(٢) لم أجد لها ترجمة.

(٣) الزبداني: بفتح أوله، وثانيه ودال مهملة، وهي كورة مشــهورة معروفة بين دمشــق وبعلبك منها خرج نهر دمشق.[معجم البلدان، لياقوت الحموي، ٣/١٣٠].

(٤) حصاد العمر، لمحمود شاكر، ١٩١، ١٩٧، ٢١٣، ٢٢٧.

(٥) حصاد العمر، لمحمود شاكر، ٢٣٥.

(٦) حصاد العمر، لمحمود شاكر، ٢٣٥ومابعدها.

(٧) من ترجمة الشــيخ بخط يده، وبرنامج حديث الذكريات حوار مع الشــيخ محمود شــاكر حاوره فيها الدكتور جاسم المطوع، تاريخ النشر ١/٧/٢٠١١، يوتيوب، الوقت (د: ٥.ث: ٢٣)

(٨) من ترجمة الشيخ بخط يده.

الأول المنعقد في مدينة الرياض سنة (١٣٩٩هـ)[١].

نقل إلى وزارة المواصلات في سورية فعمل في إدارة المواصلات في بلدة حرستا مدة شهر تقريباً، ثم نقل إلى وزارة الزراعة في سورية فعمل في إدارة البحوث الزراعية في بلدة حرستا مدة ستة أشهر تقريباً[٢].

سافر من دمشق رسمياً يوم الخميس(١/١١/١٣٩٩هـ) إلى جدة ومنها إلى الرياض، فعمل أربع سنوات في الكلية الاجتماعية بالرياض، ثم نقل إلى القصيم فعمل سنة في كلية العلوم الاجتماعية ببريدة[٣].

تمت محاولة الزج به في حزب البعث ولكن الأمر لم ينجح[٤]، وسجن، وقد أبدى شجاعة وثباتاً في تلك المحنة، وتم الإفراج عنه بعد عدة أيام[٥]، انتهى من عمله سنة ١٤٠٥هـ، وأقام بالرياض حتى توفي رحمه الله تعالى.

ثانياً: أخلاقه وصفاته:

كان -رحمه الله- كما وصفه عمير الجمباز[٦]: "وافر العقل، جيد النقل، ذكياً لوذعياً، فطناً ألمعياً، حسن التصرف، دائم البشر والتعرف، بليغاً فصيحاً، ملي المحيا بالقبول مليحاً، وقوراً مهيباً، متواضعاً لبيباً، خيراً وقوراً، صبوراً شكوراً، ذا مروءة متوافرة، ومكارم متظافرة، من أهل الخشية والعبادة، والطاعة والزهادة، كثير تلاوة القرآن والصيام، مواظباً على التهجد والقيام، آمراً بالمعروف، ناهياً عن المنكر، ملازماً على العلم منذ صغره، وعلى العمل بمقتضاه إلى نهاية عمره، حسن السيرة صافي السريرة، وله شهرةٌ بين الناس بالتقوى والصلاح والاستقامة على نهج الفلاح، محبوباً في القلوب، مؤتمناً في كل مرغوب،

(١) حصاد العمر، لمحمود شاكر، ٢٥٠، ٢٥٦.
(٢) حصاد العمر، لمحمود شاكر، ٢٥٦، ٢٥٧.
(٣) ترجمة الشيخ بخط يده.
(٤) انظر: حصاد العمر، لمحمود شاكر، ١٣٨، ٣٨٢.
(٥) حصاد العمر، لمحمود شاكر، ٢٥٨ومابعدها.
(٦) معاصر.

مستقيم الأطوار، معدوداً من الأخيار"[١].

وكان دمث الأخلاق، حبيباً إلى كل من عرفه أو لقيه، ذا أدب جم في حديثه وتعامله حتى مع من يختلف معه، مكرماً لضيفه، كان لا يسكت عما يراه مخالفاً لما ينبغي، فكان يعتب على أحفاده في كل مرة يراهم يلبسون قمصاناً عليها عبارة بالإنجليزية، أو يتكلمون بكلمات إنجليزية في وسط الحديث كما حدثني بذلك أحد أحفاده[٢].

"وقد كان محباً للعلم والعمل وموجهاً ومهذباً، وينزعج لو سمع كلمة تخدش الحياء أو الدين أو اللغة، وكان ملتزماً بالآداب العامة والخاصة محترماً للعادات السليمة، ونابذاً لكل ما هو غريب، وكان دقيقاً جداً ملتزماً بالوقت، ومواعيده دقيقة جداً ومنظماً وقدوة حسنة، وكان عصبي المزاج فيما لا يعجبه، وسريع الانفعال ولا تأخذه بالحق لومة لائم"[٣]، وفي المجالس التي تكون مختلطة كان خجلاً جداً لا يرفع بصره[٤].

أما تعامله مع أهله وبرنامجه اليومي فتقول إحدى بناته: "كان رحمه الله يستيقظ مبكراً ويؤدي صلاة الفجر بالمسجد، وقبل ذلك يوقظ أهله للصلاة ،وعندما يعود يتأكد من أداء الجميع للوضوء وأحياناً يراقب وضوء أبنائه ويوجههم، وكذلك بالنسبة للصلاة، ثم يقرأ ما تيسر من القرآن، ويتناول فطوره مع أهله وينطلق للعمل، وكان يرافق أولاده للمدرسة، ومن ثم إلى عمله وأحياناً يستقبل طلاب العلم أو زواراً يعرف بعضهم ويجهل بعضهم، ولكن كان بابه مفتوحاً للجميع ويستضيف الجميع، يعود من عمله ويتناول وجبته أياً كانت، وقد يستقبل أي طارق دون تذمر ويرتاح قليلاً، ومن ثمَ يجلس مع أهله ويناقشهم، وأحياناً كثيرة يساجلهم بالشعر ويسأل عن الإعراب والتاريخ وبرحابة صدر، وبين العصر والمغرب يبدأ بالكتابة، وقد كان منظماً، فالمسودة نظيفة مرتبة، وكان حريصاً على الكتابة ملتزماً بالمادة العلمية ومنقحاً ومحللاً بل ومميزاً ومدركاً لما يكتب باعتبار ذلك أمانة، ولم يكن ليبخل -رحمه الله-بالتوجيه والتهذيب، وهكذا إلى أن ينتهي يومه، وكان يحضر بعد صلاة المغرب مجالس

(١) الروض الزاهر، لعمير الجمباز، ص٤.

(٢) من كلام حفيد الشيخ محمود شاكر ضمن مقابلة للباحثة.

(٣) من كلام ابنة الشيخ محمود شاكر، ضمن مقابلة أجرتها الباحثة معها.

(٤) حصاد العمر، لمحمود شاكر، ١٣٣.

العلم والذكر، وأحياناً يستقبل زواره في منزله وينام مبكراً مذكراً بأنها سنة النبي ﷺ"[١]

وقد أشاد بالشيخ أحد تلاميذه بقوله: "كان رحمه الله تعالى يعجبنا ويشدنا بحديثه الهادئ، وأسلوبه الجميل العذب الذي يشدنا إليه، وكان يعجبنا إلقاؤه المحاضرة باللغة العربية بلهجة سورية محببة للنفس، وكان حريصاً على الوقت، وكان لديه غيرة على دينه وعلى أمته الإسلامية، وكنا نشعر بالأسى يعتصر قلبه، وهو يتحدث عن قضايا الأمة الإسلامية، وعلى وجه خاص البلاد الإسلامية التي يحتل السوفيت أراضيهم، وكان أميناً في طرح مادته العلمية على مستوى عالٍ من الأدب، وكان إلى درجة عالية من الالتزام متمسكاً بدينه الإسلامي ، وكانت حكمته التي يسير عليها حديث النبي ﷺ: «مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم كمثل الجسد الواحد؛ إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالحمى والسهر»[٢].

وكان يرى العالم الإسلامي دولة واحدة يشد أبناؤها بعضهم بعضاً؛ وهذا ما انعكس على مؤلفاته التي تدور كلها حول التاريخ الإسلامي وجغرافية البلاد الإسلامية، ومجتمعات بلاد العالم شماله وجنوبه، شرقه وغربه، وقد كان أميناً في إرسال مادته العلمية إلى طلابه، وكانت أول عبارة قالها مفتتحاً أولى محاضراته: العالم الإسلامي عالم فكرة، والفكرة لا تردها أي حدود"[٣].

ثالثا: طلبه للعلم، وشيوخه، وتلاميذه

بعد تتبع ودراسة يظهر أن الشيخ محمود شاكر لم يكن ملازماً للشيوخ، ولم يتتلمذ على يدي أي شيخ، فقد كان الشيخ أحمد الشامي[٤] مفتي الشام أستاذاً له، وكان صحبة أقرانه

---

(١) من كلام ابنة الشيخ محمود شاكر.

(٢) الجامع المسند المختصر من أمور رسول الله وسننه و أيامه صحيح البخاري، لمحمد بن إسماعيل أبي عبدالله البخاري، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دارطوق النجاة، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ، كتاب: الأدب، باب: رحمة الناس والبهائم، من حديث رقم(٦٠١١)، ١٠/٨.

(٣) نقلاً عن الأستاذ: عبدالله درع المسعودي، من طلاب الشيخ.

(٤) معاصر.

وهم: الأســتاذ محمد الصــباغ[١] و أديب الصــالح[٢]، وعبدالرحمن الألباني[٣]، وصــالح الشامي[٤] والكثير من أهل العلم، وهذا ما أكده لي حفيد الشيخ وابنتاه.

أما تلاميذه فهم طلاب المدارس التي زاول فيها التدريس في مختلف المراحل، فقد شــارك في وضــع المناهج والخطط الدراســية لمادتي التاريخ والجغرافيا، كما أنه قد أشــرف وناقش عداداً من الرسائل العلمية (الماجستير والدكتوراة) [٥].

رابعاً: وفاته، وثناء العلماء عليه.

"لم يزل شيخنا محمود شاكر رحمه الله يكتب ويجمع، ويسمو بهمته إلى تحصيل ما يسمع، حتى أصابه المرض، وصبر وتحمل المضض، فضعف في آخر عمره، وذاق من أدواء العجز والكبر غاية أمره، إلى أن آن رحيل الراكب، وجرى على فراقه الدمع الســاكب، وتوفي رحمه الله صبيحة يوم الأحد غرة صفر من سنة ست وثلاثين وأربعمائة وألف هجرية بمدينة الرياض، وكانت جنازته مشهودة، وأعداد من حضرها غير معدودة، وتأسف الناس عليه، وكان يوماً كثير المطر، فشكر الله له بره وتقواه، ورفع أعماله إلى درجات الأبرار ورقاه، وجزاه عما قدم الجزاء الأجلى، ورفع منزلته الفردوس الأعلى"[٦].

وقد أثنى أهل العلم على الشيخ محمود شاكر وعلى مؤلفاته، ومنهم العلامة المربي الشيخ عبدالرحمن الألباني[٧] رحمه الله بقوله: "أستاذنا محمود شاكر، بلغ عدد مؤلفاته ثمانين ومائة مؤلف، في حدود علمي، وربما أكثر من ذلك، وكلها بلا اســتثناء من أعظم المؤلفات، وحري بنا جميعاً أن نقرأها كلها، ونتعمق في قراءتها واحداً واحداً، لأهميتها وأهمية ما فيها من علم، والأستاذ محمود من أحسن من كتب في جغرافيا العالم الإسلامي، وأفضل من كتب

---

(١) معاصر.
(٢) معاصر.
(٣) معاصر.
(٤) معاصر.
(٥) الروض الزاهر، لعمير الجماز، ص٣.
(٦) الروض الزاهر واللباب الفاخر، لعمير الجنباز، ص٢٥.
(٧) معاصر.

في التاريخ الإسلامي والأقليات الإسلامية، فجزاه الله عنا وعن المسلمين كل خير"[١].

كما أثنى عليه الشيخ عصام العطار[٢] بقوله: "أخي الحبيب وصديقي الوفي، الإنسان الكبير، والمؤرخ الكبير، المؤمن العالم العامل، الصابر المحتسب، الشيخ محمود شاكر"[٣].

وقال عنه الأستاذ الدكتور محمد أديب الصالح[٤]: "إن الشيخ محمود شاكر عالم في تخصصه، موهوب في عمله، موفق في مصنفاته، وهو يجمع إلى مكارم الأخلاق، ما يجب أن يكون عليه العلماء من استقامة وثبات على الحق من غير مداهنة ولا مماراة، وهو رجلٌ متواضع سمح يؤنس إخوانه بلطفه، مع غيرة صادقة على الإسلام، وحرص على المسلمين"[٥].

وقال عنه الشيخ الدكتور محمد بن لطفي الصباغ[٦]: "أخونا الحبيب الأستاذ محمود شاكر الحرستاني، الجغرافي المؤرخ المؤلف، الداعية إلى الله، الذي قضى حياته في الدعوة إلى الله، ولقي في ذلك أذى كثيراً، وهو رائدٌ في التعريف ببلاد المسلمين في أفريقيا وآسيا، وشعوبها، وبخيراتها من وجهة النظر الإسلامية برسائل عديدة، وله التاريخ الإسلامي، وهو موسوعة نافعة، عمل أستاذاً في التدريس الجامعي سنوات وسنوات في جامعة الإمام في الرياض والقصيم، وكان مدرساً موفقاً نفع الله به، وأحبه تلامذته"[٧].

المطلب الثاني: مؤلفاته وتراثه العلمي.

خلَّف الشيخ محمود شاكر رحمه الله مجموعة من المؤلفات في التاريخ الإسلامي، والجغرافيا، والفكر، والثقافة الإسلامية، ومنها:

١. التاريخ الإسلامي: مطبوع في (١٩) مجلداً، نشره المكتب الإسلامي، ويعد هذا الكتاب

---

(١) المصدر السابق، ص٨.
(٢) معاصر.
(٣) المصدر السابق، ص٥.
(٤) معاصر.
(٥) الروض الزاهر، لعمير الجنباز، ص٥.
(٦) معاصر.
(٧) المصدر السابق، ص٥.

مرجعاً موسوعياً مهماً بين كتب التاريخ، وهو من التواريخ المشيدة، والمجاميع السديدة، وقد استغرق من الشيخ جهداً مضنياً مدة ثماني عشرة سنة، ووضع فيه خلاصه علمه وتجربته مع التحقيق والتدقيق[1]، وهو مترجم إلى عدة لغات[2].

٢. سلسلة الخلفاء: مطبوع، نشره: المكتب الإسلامي، وهو مكون من مجموعة من الكتيبات بلغت (٢٥) كتيب، قُسم إلى مجموعات:
   - سلسلة خلفاء العهد الراشدي.
   - سلسلة خلفاء العهد الأموي.
   - سلسلة خلفاء العهد العباسي.
   - الخلفاء في عصر السيطرة البويهية.
   - الخلفاء في عصر السيطرة السلجوقية.
   - غياب الخلافة (٦٥٩- ٩٢٣ هـ)
   - الخلفاء العثمانيون.
   - ضياع الخلافة.

٣. سلسلة بناة دولة الإسلام: مطبوع، نشره المكتب الإسلامي، وهو مجموعة من الكتيبات كل كتيب يتناول (١٠) شخصيات من الصحابة رضوان الله عليهم.

٤. تاريخ العالم الإسلامي الحديث والمعاصر، بالاشتراك مع الدكتور إسماعيل أحمد ياغي[3]، مطبوع، بمكتبة العبيكان، الطبعة الرابعة ١٤٢٧هـ، ويقع في جزأين.

٥. البلدان الإسلامية والأقليات المسلمة في العالم المعاصر بالاشتراك مع الأستاذ محمد السيد غلاب[4]، والأستاذ عبدالقادر صالح[5]، أعد هذا الكتاب بمناسبة المؤتمر

---

(١) الروض الزاهر واللباب الفاخر، لعمير الجمباز، ٩.

(٢) حديث الذكريات حوار مع الشيخ محمود شاكر حاوره فيه الدكتور جاسم المطوع، تاريخ النشر ٢٠١١/٧/١، يويتوب، الوقت (د: ٢٧.ث: ٥٢)

(٣) معاصر.

(٤) معاصر.

(٥) معاصر.

الجغرافي الإسـلامي عام ١٣٩٩هـ، في الرياض، ويقع الكتاب في (٨٧٥) صـفحة، نشـرته كلية العلوم الاجتماعية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية[(١)]

٦. سلسلة العالم الإسلامي: مطبوع، نشره المكتب الإسلامي وقد قسمها إلى:
   - العالم الإسلامي.
   - العالم الإسلامي - المنطقة العربية.
   - العالم الإسلامي - بلاد الشام والعراق.
   - العالم الإسلامي- وادي النيل.
   - سكان العالم الإسلامي.
   - اقتصاديات العالم الإسلامي .
   - العالم الإسلامي ومحاولة السيطرة عليه.

٧. سلسلة مواطن الشعوب في آسيا: مطبوع، نشره المكتب الإسلامي .

٨. سلسلة مواطن الشعوب في إفريقيا: مطبوع، نشره المكتب الإسلامي.

٩. الكشوف الجغرافية(دوافعها – حقيقتها)، مطبوع، نشره المكتب الإسلامي، الطبعة الأولى، ١٤٠٨ هـ.

١٠. جغرافيا البيئات، مطبوع، نشره المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٣٩٨ هـ.

١١. حرستا بلد الزيتون، وهي رسالة التخرج من الجامعة السورية (دمشق)، طبعت عام ١٣٧٦هـ.

١٢. أسرة رسول الله صلى الله عليه وسلم: مطبوع، نشره دار الهدى للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى ٢٠٠٥م.

١٣. المسلمون تحت السيطرة الرأسمالية: مطبوع، نشره المكتب الإسلامي، الطبعة الأولى ١٤٠٢هـ.

١٤. المسلمون تحت السيطرة الشيوعية: مطبوع، نشره المكتب الإسلامي الطبعة الأولى ١٤٠٢هـ.

١٥. ميدان معركة اليرموك: مطبوع، نشره المكتب الإسلامي، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ.

١٦. الجماعات البدائية: مطبوع، نشره المكتب الإسلامي، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ.

١٧. مع الهجرة إلى الحبشة: مطبوع، نشره المكتب الإسلامي، الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ.

١٨. التخلف: مطبوع، ننشره المكتب الإسلامي، الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ.

١٩. المنطلق الأساسي في التاريخ الإسلامي: مطبوع، نشره المكتب الإسلامي، الطبعة الأولى ١٤١٠هـ.

---

(١) الروض الزاهر واللباب الفاخر، لعمير الجمباز، ١٢.

٢٠. وانكشف القناع: مطبوع، نشره المكتب الإسلامي الطبعة الأولى ١٤١١هـ.

٢١. إلى الدعاة: مطبوع، نشره المكتب الإسلامي الطبعة الأولى ١٤١١هـ.

٢٢. على مشارف الواقع: مطبوع، نشره المكتب الإسلامي الطبعة الأولى ١٤١١هـ.

٢٣. رسائل إلى الشباب: مطبوع، نشره المكتب الإسلامي، الطبعة الأولى ١٤١٢هـ.

٢٤. المرأة المعاصرة: مطبوع، نشره المكتب الإسلامي، الطبعة الأولى ١٤١٢هـ.

٢٥. مواقعنا المتأخرة وسبيل التقدم: مطبوع، نشره المكتب الإسلامي، الطبعة الأولى ١٤١٢هـ.

٢٦. المسلمون والقضايا العامة: مطبوع، ننشره المكتب الإسلامي، الطبعة الأولى ١٤١٢هـ.

٢٧. موضوعات حول الخلافة والإمارة: مطبوع، نشره المكتب الإسلامي، الطبعة الأولى ١٤١٣هـ.

٢٨. المشردون: مطبوع، ننشره المكتب الإسلامي، الطبعة الأولى ١٤١٣هـ.

٢٩. المغالطات وأثرها في الأمة: مطبوع، نشره المكتب الإسلامي، الطبعة ١٤١٣هـ.

٣٠. الجنوح بالأخلاق: مطبوع، نشره المكتب الإسلامي، الطبعة الأولى ١٤١٤هـ

٣١. الجنوح بالعلم أو الذئاب الكاسرة: مطبوع، نشره المكتب الإسلامي، الطبعة الأولى ١٤١٤هـ .

٣٢. هوية الأمة المسلمة: مطبوع، نشره المكتب الإسلامي، الطبعة الأولى ١٤١٤هـ.

٣٣. أشواك على الدرب: مطبوع، نشره المكتب الإسلامي، الطبعة الأولى١٤١٥هـ.

٣٤. الحضارة المتهاوية: مطبوع، نشره المكتب الإسلامي، الطبعة الأولى ١٤١٥هـ.

٣٥. تبصرة الطريق: مطبوع، نشره المكتب الإسلامي، الطبعة الأولى ١٤١٦هـ.

٣٦. درس وتوجيه: مطبوع، نشره دار الوراق، الطبعة الأولى ١٤٢٤هـ، وهو كتيب صغير يقع في ٦٩صفحة.

٣٧. الواقع المر والعلاج: مطبوع، نشـــره دار الوراق، الطبعة الأولى ١٤٢٤هـ، وهو كتيب صـــغير يقع في ٦٥صفحة.

٣٨. الأمة واحدة والقلوب شتى: مطبوع، نشره دار الوراق، الطبعة الأولى ١٩٩٨م.

٣٩. سـقوط الهواة ونجاة الأبرار: مطبوع، نشـره دار الوراق، الطبعة الأولى ١٤٢٥هـ، وهو كتيب صغير يقع في ٥٣صفحة .

٤٠. الثقافة التاريخية: مطبوع، نشره المكتب الإسلامي، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ.

٤١. التوجيه والتقويم خلال التاريخ الإسـلامي: مطبوع، نشـره المكتب الإسـلامي، الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ، وهو كتيب صغير، يقع في ١١١صفجة.

٤٢. محنة المسلمين في كوسوفا: مطبوع، نشره مكتبة العبيكان، الطبعة الأولى .

٤٣. محنة المسلمين في الشيشان: مطبوع، نشره المكتب الإسلامي، الطبعة الأولى ١٤٢١هـ.

٤٤. ألا فاعتبروا يا أولي الأبصار: مطبوع، نشره دار الوراق، الطبعة الأولى ١٤٢٣هـ، وهو كتيب صغير يقع في ١١٣صفحة.

٤٥. الجهاد في سبيل الله: مطبوع، نشره مكتبة العبيكان، الطبعة الأولى ٢٠٠٠م .

٤٦. الدعوة إلى الحق: مطبوع، نشره دار الوراق، الطبعة الأولى ١٤٢٥هـ، وهو كتيب صغير، يقع في ٩٥صفحة.

٤٧. قصة إسلام امرأة: مطبوع، نشره دار الوراق، الطبعة الأولى ١٤٢٣هـ، وهو كتيب صغير يقع في ٥٥صفحة.

٤٨. درس وعبرة وواقع وفكرة: مطبوع، نشره دار الوراق، الطبعة الأولى ١٤٢٥هـ، وهو كتيب صغير يقع في ٥٣صفحة.

٤٩. رحلة قصيرة مع تاريخنا: مطبوع، نشره المكتب الإسلامي، الطبعة الأولى ١٤٢٣هـ.

٥٠. نظرات في التاريخ: مطبوع، نشره دار الوراق الطبعة الأولى ١٤٢٤هـ، وهو كتيب صغير يقع في ٧٩صفحة.

٥١. مع أنبياء الله ورسله: مطبوع، نشره المكتب الإسلامي، الطبعة الأولى ١٤٢٥هـ.

٥٢. أمهات المؤمنين رضي الله عنهن: مطبوع، نشره المكتب الإسلامي الطبعة الأولى ١٤٢٥هـ، ويقع الكتاب في ٢٣٨ صفحة.

٥٣. أسرة رسول الله ﷺ: مطبوع، نشره دار الهدى للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى ٢٠٠٥م.

٥٤. السعادة في الحياة: مطبوع، نشره المكتب الإسلامي، الطبعة الأولى ٢٠٠٦م.

٥٥. صفحات من التاريخ: مطبوع، نشره دار الوراق، الطبعة الأولى ١٤٢٥هـ، ويقع الكتاب في ١٦٥صفحة.

٥٦. السيرة النبوية: مطبوع، نشره دار الثقافة للجميع، الطبعة الأولى ٢٠٠٦م.

٥٧. خاتم الأنبياء والمرسلين: مطبوع، نشره المكتب الإسلامي، الطبعة الأولى ٢٠٠٧م.

٥٨. كيد الأعداء وغفلة الأبناء: مطبوع، نشره دار الوراق، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ، ويقع الكتاب في ١٧٣صفحة.

٥٩. المعالم التاريخية دروس وعبر: مطبوع، نشره دار الثقافة للجميع، الطبعة الأولى ١٤٢٨هـ،

ويقع في ٩٦صفحة.

٦٠. الأمة الوسط: مطبوع، نشره دار الهدى للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى ١٤٢٨هـ، وهو كتيب يقع في ٤٨صفحة.

٦١. المبشرون والمبشرات بجنات الخلد: مطبوع، نشره دار الهدى للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى ١٤٢٩هـ، ويقع الكتاب ١٩٢صفحة.

٦٢. الفرس والروم ودورهم المشبوه عبر التاريخ: مطبوع، نشره دار الثقافة للجميع، الطبعة الأولى١٤٢٩هـ، ويقع في ٧١صفحة.

٦٣. حصاد العمر: مطبوع، نشره المكتب الإسلامي، الطبعة الأولى ١٤١٥هـ.

المطلب الثالث: مصادره في دراسة الشيعة وفرقها

اعتمد الشيخ محمود شاكر على الكتب التاريخية، وذلك باعتبارها المصادر الأساسية في دراسة تاريخ الفرق، فمن خلال الاطلاع على ما كتبه الشيخ محمود شاكر عن الفرق، تبين أن مصادره في دراسة الفرق هي كالآتي:

١. القرآن الكريم.

حيث استدل به كثيراً في المواضع التي ردَّ فيها على ضلالات الفرق وبدعها وعقائدها الفاسدة[(١)].

٢. السنة النبوية.

كذلك استدل بالسنة النبوية في أكثر من موضع، خاصة في رده على الخوارج، وفي الحديث عن الصحابة رضوان عليهم، وفي الرد على من يتعلق بالنسب الهاشمي ويترك العمل في مواضع كثيرة[(٢)].

٣. أمهات كتب التاريخ ومن أبرزها:

١. تاريخ الرسل والملوك، لابن جرير الطبري، فقد اعتمد عليه عند دراسته لفرقة الخوارج[(٣)]

---

(١) التاريخ الإسلامي، ٣/٥٩، و٦/٢١، وسلسلة الخلفاء (معاوية بن أبي سفيان) ﷺ وأسرته، لمحمود شاكر، المكتب الإسلامي، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ، ص ١٤١.

(٢) سلسلة الخلفاء (معاوية بن أبي سفيان) ﷺ وأسرته، لمحمود شاكر، ص١٤٢، وسلسلة الخلفاء(خلفاء العصر العباسي الثاني)، لمحمود شاكر، المكتب الإسلامي، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ، ص٣٥٠.

(٣) تاريخ الرسل والملوك، لمحمد بن جرير الطبري، دار التراث، بيروت، الطبعة الثانية، ١٣٨٧هـ، ٥/٦٣ومابعدها.

والقرامطة[١]، والزيدية[٢]والرافضة[٣]والمعتزلة[٤].

٢. البداية والنهاية، لابن كثير، اعتمد عليه عند دراسته لفرقة الخوارج[٥]، وفرقة الزيدية[٦]، والرافضة[٧]، والمعتزلة[٨]..

٣. الكامل في التاريخ، لابن الأثير، اعتمد عليه عند دراسته لفرقة الخوارج[٩]، وفرقة الزيدية[١٠]، والرافضة[١١]، والقرامطة[١٢] والمعتزلة أيضاً[١٣].

ويلاحظ على إفادته من هذه المصادر الآتي:

١. أن هذه الكتب تعد من أفضل المراجع لدراسة التاريخ الإسلامي؛ بل هي عمدة كتب التاريخ الإسلامي ومصادره.

٢. تنوع مادتها العلمية، فهي تحتوي على عدة فنون.

٣. كان نقله منها انتقائياً وفقا لمنهجه الذي وصفه في كتابه التاريخ الإسلامي؛ إذْ اعتمد على ما انطبقت عليه ضوابط المحدثين في الرواية، وأهمل ما لا يصلح عندهم أو ذكره ونبه عليه.

٤. أن مصادر الشيخ محمود شاكر خلت من أي مصدر شيعي.

---

(١) تاريخ الرسل والملوك، للطبري، ٢٥/١٠ومابعدها.

(٢) تاريخ الرسل والملوك، للطبري، ١٦٠/٧ومابعدها.

(٣) تاريخ الرسل والملوك، للطبري، ١٨١/٧ومابعدها.

(٤) تاريخ الرسل والملوك، للطبري/٦٣١/٨ومابعدها.

(٥) البداية والنهاية، لأبي الفداء إسماعيل بن كثير الدمشقي، تحقيق: علي شيري، دار إحياء التراث العربي، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ، ٣٠٨/٧ومابعدها.

(٦) البداية والنهاية، لابن كثير، ٣٦١/٩ومابعدها.

(٧) البداية والنهاية، لابن كثير، ٣٦١/٩ومابعدها.

(٨) البداية والنهاية، لابن كثير، ٢٩٩/١٠ومابعدها.

(٩) الكامل في التاريخ، لابن الأثير، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ، ٦٧٨/٢ومابعدها.

(١٠) الكامل في التاريخ، لابن الأثير، /٢٦٦ومابعدها.

(١١) الكامل في التاريخ، لابن الأثير، ٢٦٦/٤ومابعدها.

(١٢) الكامل في التاريخ، لابن الأثير، ٤٦١/٦ومابعدها.

(١٣) الكامل في التاريخ، لابن الأثير، ٥٧٦/٥ومابعدها.

المبحث الثاني

منهج محمود شاكر في دراسة فرق الزيدية

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول : التعريف بفرقة الزيدية.

المطلب الثاني : منهجه في التعريف بفرقة الزيدية وعرض نشأتها.

المطلب الثالث: منهجه في عرض عقائد الزيدية ونقدها.

المطلب الأول : التعريف بفقه الزيدية :

أولاً : التعريف بفرقة الزيدية :

الزيدية هم: الذين ينسبون أنفسهم إلى زيد(١) بن علي بن الحسين(٢) بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه(٣)، وساقوا الإمامة في أولاد فاطمة(٤) رضي الله عنها، ولم يجوزوا ثبوت الإمامة في غيرهم(٥).

وهم: إحدى فرق الشيعة؛ وهم أتباع زيد بن علي بن الحسين، ساقوا الإمامة في أولاد فاطمة رضي الله عنها، ولم يجوزوا ثبوت الإمامة في غيرهم (٦)، وقالوا بإمامة علي رضي الله عنه، ثم قالوا بعده

(١) هو: أبو الحسين زيد بن علي ين الحسين بن علي بن أبي طالب، تنسب إليه الزيدية إحدى طوائف الشيعة، توفي سنة ١٢٢هـ.[سير أعلام النبلاء، للذهبي٥/٣٨٩، ومقاتل الطالبيين، لعلي بن الحسين بن محمد بن أحمد أبو الفرج الأصبهاني، تحقيق: السيد أحمد صقر، دار المعرفة، بيروت، ص١٢٤، والمواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، للمقريزي، ٤/٣١٧].

(٢) هو: زين العابدين علي بن الحسين بن الإمام علي بن أبي طالب، الهاشمي، العلوي، ولد سنة ٣٨هـ، توفي سنة ٩٩هـ وقيل ١٠٠هـ، شهد كربلاء مع أبيه ولم يقاتل.[سير أعلام النبلاء، للذهبي، ٤/٣٨٦، ووفيات الأعيان، لابن خلكان، ٣/٢١٦].

(٣) الفصل في الملل والنحل، لابن حزم، ٤/٧٦.

(٤) هي فاطمة بنت رسول الله – ﷺ - سيدة نساء العالمين، أمها خديجة بنت خويلد، كانت تكنى أم أبيها، توفيت سنة١١هـ.[أسد الغابة في معرفة الصحابة، لابن الأثير، ٧/٢١٦، والإصابة في تمييز الصحابة، لابن حجر العسقلاني، ٨/٢٦٢].

(٥) الملل والنحل، للشهرستاني، ١/٢٠، ١٥٣.

(٦) الملل والنحل، للشهرستاني، ١/١٥٣.

بالإمامة في ولد فاطمة كائناً من كان بعد أن يكون عنده شروط الإمامة[١].

قال ابن تيمية "والزيدية هم إلى أهل السنة أقرب منهم إلى الرافضة، لأنهم ينازعون الرافضة في إمامة الشيخين وعدلهما وموالاتهما، وينازعون أهل السنة في فضلهما على علي والنزاع الأول أعظم، ولكن هم المارقة التي تصعد منه الرافضة"[٢].

وقد مالت الزيدية بعد زيد بن علي إلى عقائد الإمامية، وطعنت في صحابة النبي ﷺ[٣].

ثانياً: نشأة الزيدية.

كان زيد بن علي قد بويع له بالكوفة في أيام هشام بن عبدالملك[٤]، وكان أمير الكوفة يوسف بن عمر الثقفي[٥]، وقد بايعه على إمامته خمسة عشر ألف رجل من أهل الكوفة، وكان زيد بن علي يفضل علي بن أبي طالب على سائر أصحاب رسول الله – ﷺ - ويتولى أبا بكر وعمر، ويرى الخروج على أئمة الجور، فلما استمر القتال بينه وبين يوسف بن عمر الثقفي قالوا له: "إنا ننصرك على أعدائك بعد أن تخبرنا برأيك في أبي بكر وعمر الذيْن ظلما جدك علي – رضي الله عنه -، فَقَالَ: غفر الله لهما، ما سمعت أحداً من أهل بيتي تبرأ منهما، وأنا لا أقول فيهما إلا خيراً، قالوا: فلم تطلب إذاً بدم أهل البيت؟ فقال: إنا كنا أحق الناس بهذا الأمر، ولكن القوم استأثروا علينا به ودفعونا عنه، ولم يبلغ ذلك عندنا بهم كفراً، قد ولوا فعدلوا، وعملوا بالكتاب والسنة، قالوا: فلم تقاتل هؤلاء إذاً؟ قال: إن هؤلاء ليسوا كأولئك، إن هؤلاء ظلموا الناس وظلموا أنفسهم، وإني أدعو إلى كتاب الله وسنة نبيه، وإحياء السنن وإماتة البدع، فإن تسمعوا يكن خيراً لكم ولي، وإن تأبوا فلست عليكم بوكيل، فرفضوه وانصرفوا عنه ونقضوا بيعته وتركوه؛ فلهذا سموا الرافضة من يومئذ،

---

(١) الفهرست، لابن النديم، ص٢٢١.

(٢) الفتاوى الكبرى لابن تيمية، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ، ٣٦٩/٦.

(٣) الملل والنحل، للشهرستاني، ١٥٧/١.

(٤) هو: أبو الوليد هشام بن عبدالملك بن مروان الأموي، من خلفاء الدولة الأموية، تولى الخلافة بعد أخيه يزيد، توفي سنة١٢٥هـ.[الكامل في التاريخ، لابن الأثير، ١٦٥/٤و٢٨٢/٤، وسير أعلام النبلاء، للذهبي ٥، /٣٥١].

(٥) هو: يوسف بن عمر بن محمد بن الحكم بن أبي عقيل الثقفي، أمير العراق وخراسان في حكم هشام بن عبدالملك.[سير أعلام النبلاء، للذهبي، ٤٤٢/٥].

ومن تابعه من الناس على قوله سموا الزيدية[١].

ثالثاً: فرق الزيدية:

تحيرَّ العلماء في تصنيف فرق الزيدية ومدى قربها من أهل السنة، فمنهم من عدها في فرق الرافضة كالبغدادي[٢]، ومنهم من اعتبرها أفضل فرق الشيعة من حيث قربها إلى السنة مقارنة بغيرها من فرق الشيعة[٣].

وبالجملة فإنها تنقسم إلى ثلاث فرق اثنتين منها قد انقرضتا وهما: البترية والصالحية[٤] والسليمانية[٥] بشهادة علمائهم، وواحدة هي التي بقيت وترعرت في اليمن[٦]، وهي الجارودية[٧].

رابعاً: معتقدات الزيدية:

الزيدية تجمع على تفضيل علي رضي الله على سائر أصحاب رسول الله – ﷺ -وعلى أنه

---

(١) انظر: مقالات الإسلاميين، للأشعري، ١٣٨/١، والبداية والنهاية، لابن كثير، ٣٦١/٩، والفرق بين الفرق للبغدادي، ص٤٤.

(٢) الفرق بين الفرق، للبغدادي، ص٣٦.

(٣) الشريعة، لأبي بكر محمد بن الحسين الآجري، تحقيق: عبدالله بن عمر بن سليمان الدميجي، دار الوطن، الرياض، الطبعة الثانية، ، ١٤٢٠هـ.5/2551 ،

(٤) البترية والصالحية: البترية: هم أصحاب كثير النوى الأبتر، والصالحية: هم أصحاب الحسن بن صالح بن حي، وهما متفقان في المذهب، وقولهم في الإمامة كقول السليمانية، قالوا: إن علياً أفضل الناس بعد رسول الله وأولاهم بالإمامة، توقفوا في أمر عثمان أهو مؤمن أم كافر.[الملل والنحل، للشهرتاني، ١٥٣/١، والفرق بين الفرق، للبغدادي، ص٤٣].

(٥) السليمانية: هم أصحاب سليمان بن جرير، قالوا: بأن الإمامة شورى فيما بين الخلق ويصح أن تنعقد برجلين من خيار المسلمين، و أثبتوا إمامة أبي بكر وعمر ﷺ.[مقالات الإسلاميين، للأشعري، ١٤٣/١، والملل والنحل، للشهرستاني، ١٥٣/١، والفرق بين الفرق، للبغدادي، ص٤٢].

(٦) أضواء على حقيقة الفكر الحوثي، لعبدالحميد النهمي، دار المجد للطباعة، صنعاء، الطبعة الثانية، ٢٠١٢م، ص٩، وما بعدها.

(٧) الجارودية: هم أصحاب أبي الجارود زياد بن المنذر، زعموا أن النبي – ﷺ - نص على إمامة علي بالوصف دون التسمية والإمامة من بعده للحسين، ثم هي شورى.[مقالات الإسلاميين، للأشعري، ١٤٠/١، والملل والنحل، للشهرستاني، ١٥٣/١، والفرق بين الفرق، للبغدادي، ص٤١].

ليس بعد النبي أفضل منه، والزيدية بأجمعها ترى السيف على أئمة الجور، ومما أجمعت عليه فرق الزيدية تكفير من حارب علياً ﷺ، وكذلك القول بالأصول الخمسة للمعتزلة(١).

المطلب الثاني: منهجه في التعريف بفرقة الزيدية ونشأتها.

أولاً: منهجه في التعريف بالزيدية.

محمود شاكر لم يعرف الزيدية كفرقة مستقلة عن الشيعة، إنما ذكر تعريفاً مجملاً للشيعة فقال: "هي فرقة ظهرت في وقت مبكر من صدر الإسلام، وهي فرقة معادية للإسلام، وتأخذ لوناً حسب الظرف الذي تعمل فيه"(٢).

ولعل الشيخ محمود شاكر قصد بقوله: "معادية للإسلام": الفرق الغالية من الشيعة، ولا شك أن الشيعة يتفاوتون في الغلو والانحراف، فاعتبار الجميع في سلة واحدة لا يصح.

ثانياً: منهجه في عرض نشأة الزيدية.

أرخ محمود شاكر لثورة زيد بن علي بن الحسين ﷺ عام (١٢٢ هـ)، وذلك بالكوفة أبان خلافة هشام بن عبد الملك (٣).

ونقل محمود شاكر قصة خروج زيد على هشام بن عبدالملك، وتحريض أهل الكوفة له بالخروج، ومبايعتهم له، وعندما علم نائب الكوفة أخذ يطلب زيداً ويلح في طلبه، فلما علمت جماعة زيد بن علي بذلك اجتمعوا عنده فقالوا له: "ما قولك – يرحمك الله – في أبي بكر وعمر؟ فقال: غفر الله لهما، ما سمعت أحداً من أهل بيتي تبرأ منهما، وأنا لا أقول فيهما إلا خيراً، قالوا: فلم تطلب إذن بدم أهل البيت؟ فقال: إنا كنا أحق الناس بهذا الأمر، ولكن القوم استأثروا علينا به ودفعونا عنه، ولم يبلغ ذلك عندنا كفراً، وقد ولوا فعدلوا، وعملوا بالكتاب والسنة. قالوا: فلم تقاتل هؤلاء إذن؟ قال: إن هؤلاء ليسوا كأولئك، إن هؤلاء ظلموا الناس وظلموا أنفسهم، وإني أدعوا إلى كتاب الله وسنة نبيه، وإحياء السنن، وإماتة

(١) مقالات الإسلاميين، للأشعري، ١/١٥٠، وتاريخ المذاهب الإسلامية، لمحمد أبي زهرة، ٤٣، ودراسة عن الفرق في تاريخ المسلمين، لأحمد محمد جلي، شركة الطباعة العربية السعودية، الرياض، الطبعة الأولى، ص١٨٧.

(٢) سلسلة الخلفاء (أواخر خلفاء بني أمية) لمحمود شاكر، المكتب الإسلامي، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ، ص١٥٢.

(٣) التاريخ الإسلامي لمحمود شاكر، ٤/١٠.

البدع، فإن تسمعوا يكن خيراً لكم ولي، وإن تأبوا فلست عليكم بوكيل. فرفضوه وانصرفوا عنه، ونقضـوا بيعته وتركوه، فلهذا سـموا بالرافضـة من يومئذ، ومن تابعه من الناس على قوله سموا الزيدية"[1].

وقال عن قصة مقتل زيد بن علي: "قُتل زيد بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب سـنة (١٢٢ هـ) أيام هشـام بن عبد الملك، حيث ذهب إليه في المدينة المنورة بعض أهل الكوفة سـنة (١٢٠ هـ)، فبايعه أربعون ألفاً على الدعوة إلى الكتاب والسـنة، وجهاد الظالمين، والدفاع عن المسـتضـعفين، وإعطاء المحرومين، والعدل في قسـمة الفيء، ورد المظالم، ونصـرة آل البيت، وكان العامل على العراق يومئذٍ يوسـف بن عمر الثقفي، فكتب إلى الحكم بن الصـلت[2] وهو في الكوفة أن يقاتل زيداً، ففعل ونشـبت معارك، فلما حمي الوطيس تخلى عن زيد أولئك الذين دعوه والذين بايعوه، فقال لهم: أرفضـتموني؟ وقُتل رحمه الله "[3].

قال محمود شـاكر عن ذلك إنها: "لم تكن بيعتهم له سـوى مكر وخديعة، الهدف منها خلق فتنة، وضعف للأمة الإسلامية، وذهاب ضحايا"[4].

من خلال ما كتبه محمود شـاكر حول نشـأة الزيدية نلاحظ أن منهجه في عرض نشـأتها يتلخص في الآتي:

أولاً: ركز محمود شـاكر في دراسـته لفرقة الزيدية على الظروف الموضـوعية لنشـأتها، وكذلك عرض المبررات التي سـاقها زيد بن علي لخروجه، وهي الظلم الحاصـل من حكام عصـره، وطموحه في إقامة العدل بين الناس من خلال المسـاواة في تقاسـم الثروة، وقد استرسل رحمه الله في عرض تفاصيل خروج زيد بن علي وحتى حادثة مقتله.

---

(١) سـلسـلة الخلفاء، (أبناء عبدالملك يزيد وهشـام)، لمحمود شـاكر، المكتب الإسـلامي الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ، ٨٦، ٨٧.

(٢) هو: الحكم بن الصلت بن أبي عقيل الثقفي[تاريخ الطبري، ٤/٢١٢].

(٣) سلسلة الخلفاء(أواخر الخلفاء العباسيين)، لمحمود شاكر، المكتب الإسلامي، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ، ص٥٠٢.

(٤)سلسلة الخلفاء (أواخر الخلفاء العباسيين)، لمحمود شاكر، ص٥٠٢.

ثانياً: أشـــار إلى الأكاذيب التي تم تلفيقها حول التمثيل بجثة زيد بن علي، وأنكرها وبين أنها من مكائد المتلونين الذين أشــعلوا نار الفتنة فقال: افتريت أقوال كثيرة فيما فُعِلَ بجثته لتشـــويه الأحداث وإيقاع الفتنة، وإظهار الأحقاد، وإثبات عدم وجود عفو ورحمة عند المسلمين[١].

ثالثاً: وقد أرجع -رحمه الله- خروج زيد بن علي إلى عاملين رئيسين:

الأول: القناعات التي كان يحملها زيد بن علي تجاه نظام الحكم؛ حيث نقل عن زيد بن علي تفريقه بين الحكام الذين خرج عليهم وبين الخلفاء الراشدين.

والثاني: من وصـفهم بالمتلونين من أهل الكوفة والفرس، الذين حرضـوا زيد بن علي على الخروج فامتنع ابتداءً، ثم أعادوا الكرة وأغروه بالخروج ووعدوه بالمســاندة ثم خذلوه، وأكد على وجود الشـــعارات المجوســـية في جيشـــه من خلال رفعهم للنيران المجوســـية ولشــعارهم الكاذب: (يا منصــور أمت)[٢]، كما أشــار إلى خيانة أهل الكوفة وغدرهم به، وشـــعور زيد بن علي بتلك الخيانة من خلال قول زيد لهم: "قد جعلوها حســينية" وهو يشير إلى غدر أهل الكوفة وخذلانهم لجده الحسين[٣] بن علي[٤].

رابعاً: كما تحدث عن نشـأة الزيدية في اليمن في أيام الخليفة العباسي المعتضد والتي ظهرت على يد الإمام الهادي يحيى بن الحسـين الرسـي[٥] وتحدث عن انتقاله من المدينة المنورة إلى

---

(١) سلسلة الخلفاء(أبناء عبدالملك يزيد وهشام)، لمحمود شاكر، ص٩٤.

(٢) سلسلة الخلفاء (أبناء عبدالملك يزيد وهشام)، لمحمود شاكر، ص٨٧ بتصرف.

(٣) هو: أبو عبد الله الحسـين بن علي بن أبي طالب، أمة فاطمة بنت رسـول الله، وسـيد شـباب أهل الجنة، قتل في معركة كربلاء سـنة ٦١هـ.[مقاتل الطالبيين، لأبي الفرج الأصبهاني، ص ٨٤، الأنباء في تاريخ الخلفاء، لمحمد بن علي بن محمد المعروف بابن العمراني، تحقيق: قاسم السامرائي، دار الآفاق العربية، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ، ص٥٣].

(٤) سلسلة الخلفاء (أبناء عبدالملك يزيد وهشام)، لمحمود شاكر، ص٩٠.

(٥) هو: أبو الحسـين يحيى بن الحسـين بن القاسـم، من أئمة الزيدية في اليمن، ولد في المدينة المنورة عام ٢٤٥هـ، وتوفي سـنة ٢٩٨هـ.[الإفادة في تاريخ الأئمة السـادة، ليحيى بن الحسـين الحسـني، مكتبة آل البيت، صعدة، الطبعة الرابعة، ١٤٣٥هـ، ص٨٦].

اليمن عام (٢٨٠ هـ) ثم عودته إلى المدينة ثم رجوعه إلى اليمن في عام (٢٨٤ هـ)[١].

خامساً: تحدث عن خروج يحيى بن زيد[٢] إلى خراسان وتفاصيل خروجه ومقتله فيها[٣].

ومن خلال ما ذكر تبين أن الشيخ محمود شاكر لم يعرِّف فرقة الزيدية تعريفاً خاصاً بها، إنما عرَّف بها إجمالاً بذكرها ضمن تعداده لفرق الشيعة، وقد أطلق على الشيعة بشكل عام اسم "المتلونين الحاقدين".

المطلب الثالث: منهجه في عرض عقائد الزيدية ونقدها

في كتابه (أبناء عبد الملك يزيد وهشام) تحدث محمود شاكر عن خروج زيد بن علي بالتفصيل، ومن خلال ذلك العرض تحاول الباحثة الوقوف على منهجه في عرض ونقد عقائد الزيدية:

أولاً: اكتفى الشيخ بالإشارة إلى خروج زيد بن علي على الخليفة هشام بن عبدالملك.

ثانياً: أشار إلى سلامة مذهب زيد بن علي في الموقف من الشيخين من خلال عرضه لقول زيد جواباً على امتحان أهل الكوفة له: غفر الله لهما ما سمعت أحداً من أهل بيتي تبرأ منهما، وأنا لا أقول فيهما إلا خيراً[٤].

ثالثاً: تحدث عن المنهج العام لزيد بن علي ودعوته للكتاب والسنة وإحياء السنة وإماتة البدع، كما أشار إلى سبب تسمية الرافضة بهذا الاسم من خلال رفضهم لزيد بن علي بسبب موقفه الإيجابي من الشيخين رضي الله عنهما[٥].

رابعاً: تحدث عن المكيدة التي أعدها الماكرون، والتي كانت سبباً لخروج زيد بن علي، وكيف

---

(١) سلسلة الخلفاء (خلفاء العصر العباسي الثاني) لمحمود شاكر، المكتب الإسلامي، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ، ص٣٠٥.

(٢) هو: يحيى بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، توفي سنة ١٢٥هـ.[الكامل في التاريخ، لابن الأثير، ١٢٥/٤، ومقاتل الطالبيين، لأبي الفرج الأصبهاني، ١٤٥/١].

(٣) سلسلة الخلفاء(أواخر خلفاء بني أمية)لمحمود شاكر، ص٤٦.

(٤) سلسلة الخلفاء (أبناء عبدالملك يزيد وهشام) لمحمود شاكر، ص٨٦.

(٥) سلسلة الخلفاء (أبناء عبدالملك يزيد وهشام)لمحمود شاكر، ص٨٧.

أن وجود خليفتين في وقت واحد له أثر في انقســـام الأمة إلى فريقين، وربما يقع الصـــدام بينهما[١].

خامســاً: تحدث عن قيام المتلونين بإحياء ذكرى ســنوية يندبون فيها حادثة مقتل الحســين وزيد بن علي، وذلك من أجل التذكير بمصرعهما وإثارة الفتنة[٢].

ســادســاً: لم يتطرق محمود شــاكر لعقائد الزيدية بشــكل خاص، وإنما ذكر عقائد الشــيعة إجمالاً.

ســابعاً: لاحظت الباحثة شــحة المعلومات التي نقلها محمود شــاكر عن الزيدية، ســواء في تعريفها أو في عرض نشــأتها، وكذلك عرض عقائدها ونقدها، وذلك لقلة تأثير تلك الفرقة في واقع المسلمين في العصور الأولى، إلا أن واقع الزيدية المعاصر قد تغير كثيراً خاصة بعد انفتاحهم على دولة الرافضــة في إيران التي ســعت إلى توظيفهم لتحقيق أطماعها وأهدافها في الجزيرة العربية.

(١) سلسلة الخلفاء(غياب الخلافة)لمحمود شاكر، المكتب الإسلامي، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ، ص٣٥.

(٢) سلسلة الخلفاء(غياب الخلافة)لمحمود شاكر، ص٣٦.

المبحث الثالث

منهج محمود شاكر في دراسة الإسماعيلية الباطنية

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول : التعريف بفرقة الإسماعيلية.

المطلب الثاني: منهجه في التعريف بالإسماعيلية وعرض نشأتها.

المطلب الثالث: منهجه في عرض عقائد الإسماعيلية.

المطلب الرابع : منهجه في نقد عقائد الإسماعيلية.

المطلب الأول : التعريف بفرقة الإسماعيلية

تتناول الباحثة في هذا المطلب التعريف بفرقة الإسماعيلية ولمحة موجزة عن نشأتها وتعداد أهم فرقها وبيان موجز لأبرز معتقداتها.

أولاً : تعريف الإسماعيلية :

الإسماعيلية هي: فرقة شيعية، إمامية، باطنية، غالية، ساقت الإمامة إلى جعفر الصادق ثم إلى ابنه إسماعيل من بعده[(١)].

وهي كبرى الفرق الشيعية التي تمثل الغلو الباطني في التشيع، وتمثل كذلك أبرز فرق الغلاة الخارجة عن فرق الأمة الإسلامية [(٢)].

وسبب لقبهم بالباطنية لدعواهم أن لظواهر القرآن والأخبار بواطن تجري في الظواهر مجرى اللب من القشر، وقيل إنما لزمهم هذا اللقب لحكمهم بأن لكل ظاهرٍ باطناً ولكل تنزيلٍ تأويلاً[(٣)].

---

(١) انظر: الفرق بين الفرق، للبغدادي، والملل والنحل، للشهرستاني، ١٦١/١، والتبصير في الدين، لأبي المظفر طاهر بن محمد الاسفراييني، تحقيق: كمال يوسف الحوت، عالم الكتب، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٠٣هـ، ص٢٢.

(٢) أصول الإسماعيلية (دراسة –تحليل- نقد)، لسليمان عبدالله السلومي، دار الفضيلة، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ.1/195

(٣) فضائح الباطنية، لأبي حامد بن محمد الغزالي الطوسي، تحقيق: عبد الرحمن بدوي، مؤسسة دار الكتب الثقافية، الكويت، ص١١، والملل والنحل، للشهرستاني، ١٩٠/١.

ثانياً: نشأة الإسماعيلية:

دعوة الباطنية ظهرت أولاً في زمن المأمون وانتشــرت في زمان المعتصــم، وقد كان الذين وضــعوا أســاس دين البـاطنيـة من أولاد المجوس، وكانوا مائلين إلى دين أســلافهم، ولم يجسروا على إظهاره خوفاً من سيوف المسلمين[١].

وقد مرت الإسماعيلية بمرحلتين أثرت في الكشف عن تاريخ ظهورها:

المرحلة الأولى: مرحلة الستر:

أي الفترة التي اضــطر فيهـا الأئمـة إلى الاســتتـار والتخفي خوفـاً من بطش أعـدائهم العباسيين، وكل مؤرخ من مؤرخي الإسماعيلية تناول الحديث عن هذه المرحلة بما يبدو له، لذلك جاء حديثهم مضطرباً أشد الاضطراب مختلفاً أشد الاختلاف[٢].

المرحلة الثانية: مرحلة الظهور:

هي تلك الحركة التي قامت ببلاد اليمن، عبر أحد الدعاة المعروف بالحسين بن حوشب[٣] الملقب بمنصــور اليمن، والذي اســتطاع في عام (٢٦٦ هـ)، أن يجمع حوله عدداً كبيراً من قبائل اليمن، وأظهر بينهم الدعوة للإمام الإسماعيلي المنتظر[٤]، وأن يفتح باسمه عدداً من القلاع والحصون باليمن، فاستطاع بذلك أن يؤسس باسم الإمام الإسماعيلي المنتظر أول دولة إسماعيلية في التاريخ[٥].

ثم قامت بعد ذلك حركة إسماعيلية في البحرين[٦] عرفت في التاريخ بحركة القرامطة[٧].

(١) الفرق بين الفرق، للبغدادي، ص٢٤٩.

(٢) طائفة الإسماعيلية، لمحمد كامل حسين، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٩٥٩م، ص١٥.

(٣) هو: رستم بن الحسين بن زادان النجار، من أهل الكوفة.[الكامل في التاريخ، لابن الأثير، ٥٨٢/٦].

(٤) يعتقد الإسماعيلية أن الزمان لا يخلو من إمام ناطق أو صامت، وهو خلاف نظرية المهدي المنتظر عند الاثني عشرية.

(٥) طائفة الإســماعيلية، لمحمد كامل حســين، ص٢٢، والإســماعيلية تاريخ وعقائد، لإحســان الهي ظهير، إدارة ترجمان السنة، باكستان، الطبعة الأولى، ص٨٥، ومابعدها.

(٦) البحرين: اســم جامع لبلاد على ســاحل بحر الهند بين البصــرة وعمان، فيها عيون ومياه وبلاد واســعة، وينسب إليها القرامطة[معجم البلدان، للحموي، ٣٤٧/١، و آثار العباد وأخبار البلاد، للقزويني، ٧٨/١].

(٧) طائفة الإسماعيلية، لمحمد كامل حسين، ص٢٣.

ثالثاً: فرق الإسماعيلية:

تفرعت من فرقة الإسماعيلية عدة فرق وطوائف وهي:

الخطابية(١)، والقرامطة(٢)، والمستعلية(٣)، والنزارية(٤)، والدروز(٥).

رابعاً: دول الإسماعيلية:

استغلت الإسماعيلية الباطنية ضعف الخلافة العباسية، فخرجت عليها، وشكلت عدة

---

(١) الخطابية: هم أتباع أبي الخطاب الأســـدي محمد بن أبي زينب، من غلاة الر افضـــة، زعموا أن الأئمة أنبياء ثم زعموا أنهم آلهة، وأن أبا الخطاب إلهاً.[مقالات الإســـلاميين، للأشـــعري، ٧٦/١، ٧٧، والفرق ين الفرق، للبغدادي، ص٢١٨

(٢) القرامطة: نســـبة إلى حمدان بن قرمط، وســـي أتباعه قرامطة وقرمطية، أحلوا المحرمات، وعظم شـــرهم على الإســـلام والمســـلمين.[مقالات الإســـلاميين، للأشـــعري، ١٠١/١، والفرق بين الفرق، للبغدادي، ص٢٤٨، وتلبيس إبليس، لابن الجوزي، ص١٢٧

(٣) المستعلية: هم الذين اعترفوا بإمامة المستعلي بن المستنصر العبيدي عام ٤٨٧هـ، بعد وفاة المستنصر قام الوزير وأجلس الابن الأصغر أبي القاسم المستعلي لكونه ابن أخته على عرش الخلافة ولقبه بالمستعلي، إلا أن أبناء المستنصر (نزار وعبد الله وإسماعيل) رفضوا مبايعته، فهرب نزار إلى الإسكندرية، فبايعه نصر الدولة بن أفتكين، وأهل الإســـكندرية، فدارت معارك بين نزار والأفضـــل أدت إلى انهزام نزار والقبض عليه وقتله، وقد افترقت الإســـماعيلية إلى فرقتين: نزارية ومســـتعلية .[البداية والنهاية، لابن كثير، ١٨٢/١٢، والكامل في التاريخ، لابن الأثير، ٣٨٣/٨، والإســـماعيلية تاريخ وعقائد، لإحســـان إلهي ظهير، ص١٥٨- ١٥٩، ٧٣٥، وطائفة الإسماعيلية، لمحمد كامل حسين، ٤٦ومابعدها].

(٤) النزارية: وهم أتباع نزار بن المستنصر العبيدي، وهي فرقة انشقت عن الإسماعيلية المستعلية بسبب أنها ترى أحقية أخيه نزار بالخلافة بعد موت أبيه، ظهرت بعد مقتل نزار بن المســـتنصـــر على يد أخيه. [البـداية والنهـاية، لابن كثير، ١٨٢/١٢، والكامل في التـاريخ، لابن الأثير، ٣٨٣/٨، والإســـماعيلية تـاريخ وعقائد، لإحسان الهي ظهير، ١٥٩، ١٦٠].

(٥) الدروز: هم أتباع الخليفة الفاطمي الحاكم بأمر الله، قالوا بألوهية الحاكم بأمر الله وينســـبون إلى محمد بن عبد الله الدرزي الذي ادعى ألوهية الحاكم.[البداية والنهاية، لابن كثير، ٣٦٦/١١، والإسماعيلية تاريخ وعقائد، لإحســـان إلهي، ٧٢٢، ٧٢٣، وطائفة الدروز تاريخها وعقائدها، لمحمد كامل حســـين، دار المعارف، مصر، ١٩٦٢م، ص٣٤].

دول كان أبرزها: دولة القرامطة، والدولة العبيدية(الفاطمية)[١]، والدولة الصليحية[٢].

المطلب الثاني: منهجه في التعريف بالإسماعيلية وعرض نشأتها.

أولاً: منهجه في التعريف بالإسماعيلية.

عرف الشيخ محمود شاكر الحركات الباطنية تعريفاً عاماً يشمل جميع الحركات الباطنية التي ظهرت في المرحلة العباسية فقال: "هي حركات سياسية بمنشئها، هدفها القضاء على الإسلام بأية صورةٍ، ويعد محركها بقايا الجماعات الدينية المتعصبة، التي قضى الإسلام على نفوذها أو على دولها، ومن هذه الجماعات اليهود والنصارى والمجوس... ، وهؤلاء هم قطب الرحى بالنسبة للحركات الباطنية، وإذا كان المجوس هم محورها فإن اليهود هم المخططون لها، وكان النصارى مؤيدين لها"[٣].

والملاحظ في تعريفه للإسماعيلية الباطنية أنه عرفها ببُعد نشأتها السياسي والعقدي، فقد رجح الشيخ محمود شاكر أن الباعث لظهور الحركات الباطنية هو الحقد على الإسلام الذي قضى على دولهم، وأن المحرك لهذه الحركات أولاً المجوس ثم اليهود ثم النصارى.

ثانياً: منهجه في عرض نشأة الإسماعيلية:

أولاً: تحدث عن نشأة الحركات الباطنية بشكل مجمل حيث ذكر أنها بدأت في وقت مبكر، ولكنها كانت ضعيفة، وكان أثرها محدوداً للقرب من عهد رسول الله ﷺ، وللوعي الإسلامي الذي كان موجوداً[٤].

وقد أرخ محمود شاكر لظهور هذه الحركات التي تعمل على هدم الإسلام من الداخل

---

(١) الدولة العبيدية: ظهر أول أمرهم في المغرب على يد ميمون القداح، انتسب إلى عقيل بن علي بن أبي طالب، ثم ادعى أنه من ولد محمد بن إسماعيل بن جعفر الصادق وذلك عام ٢٩٧هـ.[الفرق بين الفرق، للبغدادي، ص٢٦٦].

(٢) الدولة الصليحية: قامت في اليمن على يد علي بن محمد الصليحي عام ٤٣٩هـ، بعد أن قام بثورة استطاع فيها أن يخضع قلاع وحصون اليمن لسلطانه، وقد استطاع أن يعيد الدعوة الإسماعيلية إلى اليمن.[طائفة الإسماعيلية، لمحمد كامل حسين، ص٤٩، ٤٨].

(٣) التاريخ الإسلامي، لمحمود شاكر، ٢٨/٦.

(٤) المصدر السابق، ٢٨/٦.

على يد عبد الله بن سبأ، الذي أظهر الإسلام وقلبه مملوء حقداً وكراهية للإسلام وأهله[١].

ثم ذكر الوسائل التي اتبعتها الحركات الباطنية في تجميع الناس حولها فقال: "كان زعماء الحركات الباطنية يظهرون الزهد في بداية أمرهم كي يُقبل الناس عليهم، ويدَّعون الانتساب إلى أحفاد الحسين بن علي رضي الله عنهما، إذ أن المجتمع الإسلامي لا يخضع غالباً إلا للذين يعرفون بتقواهم، حتى إذا ما دان لهم أتباعهم، ووثقوا بهم أخضـــعوهم لمرحلة ثانية فثالثة، إلى أن يصـــلوا بهم إلى مرحلة يرفعون فيها عنهم التكاليف الشـــرعية، وأخيراً يحلون لهم ما حرم عليهم من الأموال والنساء"[٢].

ثم تابع حديثه عن وســائل الباطنية، فذكر أن تلك الحركات وجدت في إباحة النســاء وسيلة ليلتف حولها الشباب المراهقون الذين يسيرون وراء إرواء غرائزهم[٣].

ثانياً: في كتابه التاريخ الإســلامي الجزء الســادس ســرد قصــة نشــأة الإســماعيلية على يد ميمون القداح،[٤] فقال: "أشيع في النصف الثاني من القرن الثالث للهجري أن أسرة محمد بن إســماعيل بن جعفر بن محمد بن علي بن الحســين بن علي بن أبي طالب قد انتقلت إلى السَّلَمِيَّة[٥] في بلاد الشــام إلى الشــمال الشــرقي من حمص، وفي الوقت نفســه انتقلت أســرة ميمون القداح إلى السَّــلَمِيَّة، وميمون القداح قد عاصــر محمد بن إســماعيل الســابق الذكر، وكان والد ميمون يهودياً فأســلم ميمون، أو أظهر الإســلام وله أهداف ســياســية ودينية وانتسب إلى الدعوة الإسماعيلية"[٦].

---

(١) التاريخ الإســلامي، لمحمود شــاكر، ٢٨/٦، الفرس والروم ودورهم المشــبوه عبر التاريخ، لمحمود شــاكر، دار الثقافة للجميع، سوريا، الطبعة الأولى، ١٤٢٩هـ، ص٦٣.

(٢) التاريخ الإسلامي، لمحمود شاكر، ٢٩/٦ومابعدها.

(٣) المصدر السابق، ٣٠/٦.

(٤) هو: ميمون بن ديصان المعروف بالقداح، انتسب إلى عقيل بن أبي طالب، وزعم أنه من نسله، ثم ادعى أنه من ولد محمد بن إســماعيل، من أوائل مؤســـســي الدعوة الباطنية.[الكامل في التاريخ، لابن الأثير، ٥٨١/٦، الفرق بين الفرق، للبغدادي، ص٢٤٧].

(٥) هي: بلدة في الشام، من أعمال حماة، لايعرفها أهل الشام إلا بسلَمِيَّة.[معجم البلدان، للحموي، ٢٤٠/٣].

(٦) التاريخ الإسلامي، لمحمود شاكر، ٧١/٦.

ثم تابع حديثه عن وصية ميمون القداح بأن يسمى أحفاده بأسماء أحفاد محمد بن إسماعيل كي يختلط الأمر، وفعلاً كان لميمون عبدالله، ولعبدالله أحمد، ولأحمد الحسين، وللحسين عبيد الله، وهو المهدي الذي ظهر في المغرب، كما كان لمحمد بن إسماعيل الأسماء نفسها لولده وأحفاده، ومما زاد الأمر اختلاطاً أن أبناء محمد بن إسماعيل كانوا يحملون ألقاباً وأحياناً أسماء حركيةً تخفي حقيقتهم(١).

وتحدث عن تمويه زعماء الدعوة الإسماعيلية فقال: "ربما كان صاحب الدعوة يضع شخصاً يلتقي بالدعاة زيادةً في الحيطة على نفسه أو خوفاً على دعوته، وربما يكون قد وجد شخصين أحدهما فعلاً ينتمي إلى أسرة محمد بن إسماعيل، وعندها لا يكون انتقال تلك الأسرة إلى السلمية دعايةً وشائعةً، ويقوم بالدعوة لنفسه، وآخر يحمل الاسم نفسه، وينتمي إلى الأسرة الميمونية ويعمل لنفسه، ويترقب نشاط الأول كي يستغله في الوقت المناسب"(٢).

وذكر أيضاً فيما يتعلق بالنشأة حركات زعماء الدعوة الإسماعيلية الذين كانوا ينتشرون في مناطق كثيرة وهم: أبو عبد الله الشيعي، (٣) الذي وجد في جنوبي العراق، يدعو لأبناء محمد بن إسماعيل، ومن أنصاره رستم بن الحسين بن حوشب، ومحمد بن الفضل (٤)(٥)

(١)التاريخ الإسلامي ، لمحمود شاكر،٧١/٦.

(٢) التاريخ الإسلامي، لمحمود شاكر، ٧١/٦.

(٣) هو أبو عبد الله: الحسين بن أحمد بن محمد بن زكريا المعروف بالشيعي، من أهل صنعاء اليمن أرسله ابن حوشب إلى المغرب ليقوم بالدعوة العبيدية هناك، قتله عبيد الله المهدي عام٢٩٨هـ.[الكامل في التاريخ، لابن الأثير، ٥٨٣/٦، وسير أعلام النبلاء، للذهبي، ٥٨/١٤، ووفيات الأعيان، لابن خلكان، ١٩٢/٢].

(٤) هو: علي بن الفضل الجدني، الخنفري، اليمني، أول من سن القرمطية في اليمن، استولى على أكثر مخاليف اليمن، أعلن الكفر، وأحل المحرمات، وادعى النبوة، توفي مسموماً سنة٣٠٣هـ.[الحور العين، لنشوان بن سعيد الحميري اليمني، تحقيق: كمال مصطفى، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٤٨م، ٩٨/١، وكشف أسرار الباطنية وأخبار القرامطة، لأبي عبد الله محمد بن مالك بن أبي القبائل الحمادي المعافري، تحقيق: محمد بن علي الأكوع، مركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء، الطبعة الأولى، ١٤١٥ ١٩٩٤ - هم، ص٤٠ وما بعدها، والسلوك في طبقات الأمراء والملوك، لأبي عبد الله محمد بن يوسف بن يعقوب بهاء الدين الجندي، تحقيق: محمد بن علي بن الحسين الأكوع، مكتبة الإرشاد، صنعاء، الطبعة الثانية، ٢٠١]

(٥) ذكر الشيخ محمود شاكر أنه محمد بن الفضل، والصواب أن اسمه: علي بن الفضل؛ ولعله سبق قلم؛ فإن مثل ذلك مما لا يخفى على أمثاله.

كان في اليمن وعرف بكثرة المال والعشيرة، ويعد من رؤوس الشيعة هناك، وكان قد سافر إلى كربلاء ليزور قبر الحسين فرآه أبو عبدالله الشيعي ورستم بن حوشب وهو يبكي بكاء مُرّاً بجانب القبر، فأحبا كسبه إلى دعوتهما أو وجدوا فيه ما يصلح لأن يكون من أتباعهما، ففاتحاه بالموضوع ولقيا استعداداً كبيراً، وهناك بدأت الدعوة تنطلق، واتجه إليها عدد من الذين كانوا يعيشون جنوبي العراق، فكثر الأتباع وكان من قادتها رستم بن الحسين بن حوشب، فأسس إمارة له، وعرف عندهم باسم منصور اليمن[١].

ثم تكلم عن زيارة أبي عبدالله الشيعي لسلمية، ولقائه بالإمام المستور، وذهاب أبي عبدالله الشيعي إلى المغرب بعد وصول الأخبار إليه أنها أرض صالحة لإقامة الدعوة فيها [٢].

تابع حديثه عن دعاة الإسماعيلية وحركاتهم، فقال: "وكان من الدعاة في جنوبي العراق مهرويه[٣] وهو أحد الذين يخفون عقيدتهم المجوسية، وهو من أصل فارسي، وكذلك كان حسين الأهوازي من الفرس أيضاً، وربما كانت نسبته إلى الأهواز لإخفاء شخصيته؛ إذ كان رسولاً متنقلاً لإمام الإسماعيلية المستور، وقد يكون على وثيقة بصاحب الدعوة الأول، وكان عبدالله بن ميمون القداح رأس الإسماعيلية الظل، وكان يريد أن يُعَمِّي عن نفسه، فوزع دعاته في الأمصار، وخاصةً أبناءه حتى لا تتجه الأنظار إلى مكان إقامته، فأرسل ابنه أحمد ليقيم في الطالقان[٤] من بلاد خراسان، وطلب من دعاته أن يراسلوه إلى هناك، كما أعلن أحمد عن موت ابنه حسين، ولم يمضِ وقت طويل حتى خرج من الأهواز حسين هذا، وعُرف باسم حسين الأهوازي، وربما كان هو بالذات حسين بن أحمد بن عبدلله بن ميمون القداح، كما يقال: إن حسين الأهوازي هو رسول الإمام أحمد بن عبدالله بن محمد بن إسماعيل، وهنا يبدو تشابه الأسماء بين أسرة حسين بن أحمد بن عبدالله بن محمد بن

(١) التاريخ الإسلامي، لمحمود شاكر، ٧٢/٦.

(٢) التاريخ الإسلامي، لمحمود شاكر، ٧٢/٦.

(٣) هو: زكرويه بن مهرويه، داعية قرمطي، عمل متخفياً، قتل سنة ٢٩٤هـ.[البداية والنهاية، لابن كثير، ١١٣/١١، ١١٤، وشذرات الذهب في أخبار من ذهب، لابن العماد الحنبلي، ٣٨٣/٣]

(٤)( ) طَالقَانُ: بعد الألف لام مفتوحة وقاف وآخره نون، وهي أكبر مدينة بطخارستان، وتقع اليوم في إيران.[معجم البلدان، للحموي، ٦/٤].

إســماعيل، وبين أســرة حســين بن أحمد بن عبدالله بن ميمون القداح، ومن هنا جاء الاختلاف وادعاء النسب القداحي إلى آل البيت"[١].

أيضاً تحدث عن لقاء حسين الأهوازي الذي عرف كداعية إسماعيلي في جنوبي العراق بحمدان بن الأشعث[٢] الذي عرف باسم قرمط، وقد استطاع حسين استمالة حمدان إلى دعوته، وسار معه إلى قريته، حيث بدأ العمل هناك بنشاط؛ وذلك لأن حمدان صاحب علاقاتٍ اجتماعيةٍ كثيرةٍ، وكان ناقماً على المجتمع لوضعه، وكان المحيط الذي يعيش فيه حاقداً على الحكم العباسي، فيستمع إلى كل ناقد، فتوسعت الدعوة بحيث لم يعد أحد ينكر مركزها، وترقّى حمدان في سلم الدعوة ووصل إلى مكان مرموقٍ فيها، وهناك من يقول: إن أصل حمدان يعود إلى الفرس المجوس، وهناك من يقول: إن أصل حمدان يرجع إلى يهود نجران[٣].

وذكر أيضاً استغلال حسين الأهوازي هدوء الأوضاع بعد أن قضى العباسيون على حركة الزنج[٤] فقال: "عندما هدأت الأوضاع استطاع حسين الأهوازي أن يجدد نشاطه، ويُقنع أتباعه ويُمنيهم بأنهم سيملكون الأرض، وفرض ديناراً على كل من أجابه لدعوته ليضمن انتظامهم، ووضع عنهم الصوم والصلاة والفرائض جميعاً، وأحلّ لهم أموال المخالفين لهم ودماءهم وأعراضهم، ونظّمهم تنظيماً دقيقاً إذ جعل منهم اثني عشر نقيباً، وكان أبرزهم حمدان بن الأشعث"[٥].

---

(١) التاريخ الإسلامي، لمحمود شاكر، ٧٢/٦ومابعدها.

(٢) هو: حمدان بن قرمط، إليه تنسب القرامطة، وهو من أهل الكوفة، كان أحد دعاتهم في الابتداء، كان يظهر الزهد والتقشف، استجاب له جماعة سمو بالقرامطة.[الكامل في التاريخ، لابن الأثير، ٤٦١/٦، والفرق بين الفرق، للبغدادي، ٢٤٨، وتلبيس إبليس، لابن الجوزي، ص ١٢٧].

(٣) التاريخ الإسلامي، لمحمود شاكر، ٧٣/٦ومابعدها.

(٤) الزنج هم: جماعة من الرقيق الأسود، تواجدت في العراق في النصف الأول من القرن الثالث الهجري، عمل أفرادها بالزراعة والفلاحة، قادهم رجل من فارس اسمه علي بن محمد، ادعى أنه من سلالة زين العابدين، استغل أوضاع الزنج وثار على الخلافة العباسية سنة ٢٢٥هـ.[معجم المصطلحات والألقاب التاريخية، لمصطفى عبد الكريم الخطيب، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤٢٦هـ، ص٢٢٦، ٢٢٧].

(٥)التاريخ الإسلامي، لمحمود شاكر، ٧٤/٦.

وتطرق إلى الانقسام الذي حدث في الدولة العبيدية فقال: "عندما توفي الخليفة المستنصر العبيدي[١] عام (٤٨٧ هـ)، انقسمت الدعوة إلى فرعين: فرع يؤيد المستعلي، [٢] وينتشر في اليمن، والآخر يؤيد نزار[٣] وينتشر في فارس والشام، والفرع الأخير هو الذي حمل اسم الباطنية أكثر من غيره، رغم أن الحركات الباطنية كثيرة، كما أطلق على أصحابه اسم (الحشاشين)، وقد لعب هذا الفرع دوراً كبيراً في قتل الشخصيات البارزة، كما انتشرت هذه الجماعة التي أطلق عليها اسم الإسماعيلية أيضاً فقد ظهرت بقية الفرق الباطنية من نصيرية ودروز، وإن كانت قد اختلف بعضها مع بعض، وكفر كل فريق الفريق الآخر، إلا أنها جميعاً كانت معادية للإسلام وأبنائه، وتدّعى عندما تعيش في وسط مجتمع إسلامي أنها تنتمي إلى الإسلام "[٤].

تحدث محمود شاكر بعد ذلك عن قيام دولة القرامطة، وما بعدها من الدول، وهذا ما سنتحدث عنه في المطلب التالي.

ويمكننا تلخيص منهجه في التعريف بفرقة الإسماعيلية وعرض نشأتها بالآتي:

أولاً: أفرد في موسوعته (التاريخ الإسلامي) موضوعاً مستقلاً بعنوان "الحركات الباطنية"،

---

(١) هو: أبو تميم المستنصر بالله معد بن الظاهر بن الحاكم، الخليفة العبيدي، أقام بمصر حاكماً ستين سنة، توفي سنة٤٨٧هـ.[البداية والنهاية، لابن كثير، ١٨٢/١٢، سير أعلام النبلاء، للذهبي، ١٨٦/١٥، وحسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، عبد الرحمن بن أبي جلال الدين السيوطي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، مصر الطبعة الأولى، ١٣٨٧هـ، 15/604].

(٢) هو: أبو القاسم أحمد بن المستنصر بن الظاهر بن الحاكم العبيدي، بايعه الناس بعد وفاة أبيه، ولقب بالمستعلي، توفي بمصر سنة٤٩٥ هـ .[البداية والنهاية، لابن كثير، ١٨٢/١٢، ووفيات الأعيان، لابن خلكان، ١ /١٧٩، وحسن المحاضرة، للسيوطي، ٦٠٤/١].

(٣) هو: نزار بن المستنصر بن الظاهر الحاكم العبيدي، إليه تنسب الطائفة النزارية من الإسماعيلية، عندما تولى الحكم أخوه الأصغر أحمد الملقب بالمستعلي، هرب إلى الإسكندرية، فبايعه الناس، ثم حاربه المستعلي وقبض عليه وبنا عليه حائطاً فهلك.[سير أعلام النبلاء، للذهبي، ١٩٧/١٥، والعبر في خبر من غبر، لشمس الدين أبي عبد الله بن أحمد بن قايماز الذهبي، تحقيق: أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت، ٣٧١/٢].

(٤) التاريخ الإسلامي، لمحمود شاكر، ٢١١/٦، ٢٣٧/٦.

ذكر فيه تعريفها، ونشأتها ووسائلها [١].

ثانياً: أسهب الشيخ محمود شاكر في استعراض نشأة فرق الإسماعيلية، وقام بتتبعها تاريخياً، وقد قام بنسبة الحركات إلى أسماء زعمائها وألقابهم.

ثالثاً: لم يفصل في ذكر فرق الإسماعيلية، إنما اكتفى بعرضها تاريخياً وفق تسلسل الأحداث التاريخية.

رابعاً: عّرف الشيخ بفرقة الإسماعيلية تعريفاً جمع فيه بين البعد السياسي والديني، وهو تعريف يتماشى مع تعريف علماء الفرق المتقدمين الذين ربطوا بين ظهور فرقة الإسماعيلية وبين سقوط ممالك فارس واليهود.

خامساً: حرص الشيخ محمود شاكر على التسلسل الزمني لظهور فرقة الإسماعيلية وطوائفها، وقد ركز على جذور النشأة لتلك الطوائف وأماكن ظهورها، وأبرز رموزها ومؤسسيها.

سادساً: حاول إبراز جانب الاختراق لأسرة محمد بن إسماعيل بن جعفر، وانتحال شخصيته من قبل الأسرة القداحية، وهو مسلك تابع فيه جمهور المؤرخين الذين أثبتوا هذا الحدث، وهو بُعد عميق يجلي للقارئ البعد العقدي الباطني لفرقة الإسماعيلية.

سابعاً: حدد الفرع الإسماعيلي الذي تولى كِبر الفكر الباطني عند فرقة الإسماعيلية وهم الحشاشون وهذا تشخيص دقيق لدلالات هذا اللقب.

ثامناً: أشار إلى عمق الصراع الإسماعيلي سواء بعد موت المستنصر العبيدي أم مع ظهور الفرق الباطنية التي خرجت من رحم الإسماعيلية وكفَر بعضها بعضاً.

تاسعاً: أشار إلى مساعي هذه الفرقة في سبيل إظهار إسلاميتها في أوساط المجتمع المسلم، وكشف حقيقتها الباطنية الساعية إلى هدم الإسلام من الداخل، وهذا منهج وافق فيه علماء الفرق الإسلامية الذين تناولوا فرقة الإسماعيلية الباطنية بالدراسة.

عاشراً: قرر الشيخ محمود شاكر أن أساس نشأة الإسماعيلية هم المجوس بتخطيط يهودي وتأييد نصراني.

---

(١) التاريخ الإسلامي، لمحمود شاكر، ٢٨/٦ ومابعدها.

المطلب الثالث: منهجه في عرض عقائد الإسماعيلية

أولا: في كتابه التاريخ الإسلامي الجزء السادس أفرد موضوعاً عن (الحركات الباطنية)وفيه تحدث عن عقائد الحركات الباطنية إجمالاً[1].

ثانياً: بين الشيخ محمود شاكر الوسائل التي اتبعها قادة الحركات الباطنية وزعماؤها لتجميع الناس، فقال: "كان زعماء الحركات الباطنية يظهرون الزهد في بداية أمرهم كي يُقبل عليهم الناس، ويدّعون الانتساب إلى أحفاد الحسين بن علي، رضي الله عنهما، إذ أن المجتمع الإسلامي لا يخضع غالباً إلا للذين يُعرفون بتقواهم أو على الأقل يخضع للأتقياء أكثر مما يخضع لغيرهم، حتى إذا مادان لهم أتباعهم، ووثقوا بهم أخضعوهم لمرحلةٍ ثانيةٍ فثالثةٍ إلى أن يصلوا بهم إلى مرحلةٍ يرفعون فيها عنهم التكاليف الشرعية، وأخيراً يُحلّون لهم ما حُرّم عليهم من أموال ونساء"[2].

أيضاً تابع حديثه عن الوسائل فقال: "وجدت الحركات الباطنية في إباحة النساء وسيلةً لها لكي يلتفّ حولها الناس، وبهذه الوسيلة تستفيد من الشباب المراهقين الذين يسيرون وراء غرائزهم"[3].

تطرق عند حديثه عن دعوة القرامطة إلى شيوعية النساء سراً، ولمن يثقون بهم بعد أن يمروا بعدة مراحل كي لا يثور المجتمع الذي يعيشون فيه عليهم؛ لأن في ذلك انتهاكاً للحرمة، ولأعراف المجتمع وتقاليده، وخروجاً على عقيدته [4].

ثالثاً: بين استغلال زعماء الحركات الباطنية لما حدث لبعض الهاشميين في تلك المرحلة من اختفاء حتى لا ينالهم أي أذى بسبب ما يفعله آخرون من الهاشميين سواء أكانوا من طالبي السلطة أم من الذين يدخلون المدن ليفسدوا فيها أم من الآمرين بالمعروف أو الناهين عن المنكر، فقد سهّل ذلك ادعاء كثير من الكذابين للنسب الهاشمي[5] .

---

(١) التاريخ الإسلامي، لمحمود شاكر، ٢٨/٦.

(٢) التاريخ الإسلامي، لمحمود شاكر، ٣٠/٦، ٣١.

(٣) التاريخ الإسلامي، لمحمود شاكر، ٣٠/٦

(٤) التاريخ الإسلامي، لمحمود شاكر، ٣٠/٦.

(٥) التاريخ الإسلامي، لمحمود شاكر، ٧١/٦.

رابعاً: وضح الأهداف الحقيقية والوسائل التي اتبعها زعماء الباطنية فقال: "إن دعوة الإسماعيلية والقرامطة كلها تنبع من معينٍ واحد، وهو إطلاق العنان للشهوات واصطياد الشباب وهم في سن المراهقة، وهم وقود الحركات عادة ثم تنفيذ الأهداف والمرامي السياسية والدينية من وراء ذلك كله، وهي تعتمد على إطلاق العنان للشهوات البهيمية لاستغلال الشباب، واستغلال المحرومين من الحياة الزوجية لبعدهم عن مواطنهم وعدم تمكنهم من الزواج، والحاقدين في الوقت نفسه على المتزوجين المنعمين، كما تعتمد على شيوعية الأموال واستغلال الفقراء الناقمين على الأثرياء، أو استغلال الأرقاء على سادتهم، ثم الإفساد في الأرض بكل وجوهه وأساليبه"[١].

خامساً: تطرق إلى العقائد التي استحدثها بعض زعماء الحركات الباطنية مثل: علي بن الفضل الذي ادعى النبوة، وأباح المحرمات، وكان المؤذن يؤذن في مجلسه بـ (أشهد أن علي بن الفضل رسول الله) وقوله أيضاً عند مراسلة عماله: "من باسط الأرض وداحيها ومزلزل الجبال ومرسيها علي بن الفضل إلى فلان"[٢].

أيضاً تحدث عما قام به الخليفة العبيدي الحاكم بأمر الله من الدعوة لسب الصحابة وبكتابة ذلك على الأبواب والمساجد والشوارع، وتحريم بعض الأطعمة التي أحل الله أكلها، وهدم كنائس مصر، فأسلم عدد من أهل الكتاب، ونهى عن الدعاء له في الخطب، وبنفي المنجمين، ومنع النساء من الخروج من البيوت، ثم أعاد فأمر ببناء الكنائس، وبتنصر من أسلم منهم[٣].

أيضاً تحدث عما قام به محمد بن إسماعيل الدرزي (نشتكين)[٤] من التصريح بفكرة ألوهية الحاكم والدعوة إليها[٥].

---

(١) التاريخ الإسلامي، لمحمود شاكر، ٧٠/٦، ٨٨.

(٢) التاريخ الإسلامي، لمحمود شاكر، ٩٢/٦.

(٣) التاريخ الإسلامي، لمحمود شاكر، ١٨٤/٦، ١٨٥.

(٤) هو: محمد بن إسماعيل الدُّرزِي، من غلاة الباطنية القائلين بالتناسخ، أظهر ألوهية الحاكم.[سير أعلام النبلاء للذهبي، ١٣٥/١٥، والنجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، لأبي المحاسن جمال الدين يوسف بن تغري بردي بن عبدالله الطاهري، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دار الكتب العلمية، مصر، ١٨٤/٤].

(٥) التاريخ الإسلامي، لمحمود شاكر، ١٨٦/٦.

سادساً: تحدث الشيخ محمود شاكر عن المبدأ الذي اتبعته الحركات الباطنية في تنظيم مخططها وهو التقية فقال: "كانت التقية بصورةٍ عامة سمةً لها، وأمكن ذلك لأتباعها أن يُظهروا غير ما يخفون أو أصبح بإمكانهم التلون بصورٍ شتّى"[1].

الخلاصة:

من خلال العرض السابق لحديثه عن عقائد الإسماعيلية نستخلص ملامح منهجه في عرض عقائد الإسماعيلية في الآتي:

أولاً: ذكر الشيخ محمود شاكر ما أجمع عليه دعاة الإسماعيلية بمختلف طوائفهم من نشر الفساد بصوره المختلفة لتحقيق مراميهم التي يسعون إليها.

ثانياً: أبرز عقيدة التقية التي قامت عليها الدعوة الإسماعيلية وذلك لغرض التلون والتمويه.

ثالثاً: لم يفصّل في معتقدات الإسماعيلية، إنما اكتفى بعرضها إجمالاً والتركيز على العقائد ذات البعد الأخلاقي والجذور اليهودية والمجوسية.

رابعاً: تعرض للبدع العقدية التي أظهرها زعماء الإسماعيلية، كالدعوة إلى ألوهية أنفسهم، وإظهار الطعن في الصحابة علناً.

المطلب الرابع: منهجه في نقد عقائد الإسماعيلية

من خلال ما سبق من عرضه لعقائد الإسماعيلية نستطيع استخلاص ملامح منهجه في نقد تلك العقائد من خلال الآتي:

أولاً: بين سبب ظهور تلك العقائد الباطنية وأرجعه إلى جملة من أسباب أهمها:

ضعف الدولة العباسية، وأن وجود هذه الدويلات قد زاد في الضعف، وأن أسباب ذلك ضعف الإيمان في النفوس، وتراجع الفكر الإسلامي في العقول، وعدم فهم طبيعة الإسلام في الجهاد، وإنصاف الأُجَراء، فإن عدم إنصافهم قد دفعهم إلى السير وراء أصحاب المنكرات والأطماع لمجرد ادعائهم الانتساب إلى آل البيت، مع وضوح ضلالهم وضلالاتهم، كما دفعهم إلى القيام بحركات ضد الدولة استغلها أهل السوء، وقد نعيد ذلك إلى الجهل، ولكن الجهل ليس هو إلا من ظواهر ضعف الإيمان، وكل ذلك أدى إلى وجود أكثر من خليفة في بلاد المسلمين، وتعدد الدول المنفصلة عن جسم الخلافة[2].

---

(١) التاريخ الإسلامي، لمحمود شاكر، ٦/٣٠.

(٢) التاريخ الإسلامي، لمحمود شاكر، ٦/٢٣.

ثانياً: أبرز الجذور العقدية لفرق الإسماعيلية ودولها:

فقال: "أصحاب الأصول اليهودية كالعبيديين، ومن ينتمي إلى المجوس كالقرامطة ونتيجة هذه الأصول والأهداف المتباينة والمختلفة والتي تخفي وراءها أهدافاً سياسية ودينية تقصد منها هدم الإسلام من الداخل، وتسلم السلطة لتتمكن من التهديم بصورةٍ أوسع أو بشكلٍ مخططٍ له"(١).

ثالثاً: نقد تلك العقائد بصورة إجمالية وبيَّن مخالفتها لمنهج النبي ﷺ والصحابة والتابعين.

رابعاً: أبرز الجانب الإباحي في عقائد الإسماعيلية، وتعرض لوسائلهم في إغواء المجتمع المسلم من خلال توفير المناخ الملائم لشيوع الرذيلة وإشباع الغرائز والشهوات بالطرق غير المشروعة.

خامساً: ركز على العامل الداخلي في ظهور تلك العقائد والمتمثل في الضعف الذي أصاب الأمة وكذلك الجهل بالدين.

سادساً: اعتمد في نقد تلك العقائد على كلام المؤرخين الثقات كالذهبي وابن كثير، وغيرهما.

سابعاً: بين محمود شاكر كيف أن الخلافات التي وقعت بين دول الإسماعيلية كانت حفظاً للدين، قال في ذلك: "نتيجة التباين في المقاصد وقعت الحروب بين هذه الجماعات فقد حاربت القرامطة العبيديين، وقاتل العبيديون الحمدانيين(٢)، وكان الحمدانيون وبنو بويه في صراع، وقد حفظ هذا الإسلام - ولله الحمد - بسبب هذا الخلاف بين هذه الفرق الضالة والمدعية كذباً وزوراً الانتساب إلى آل البيت أو العمل لهم أو السير على سنتهم، والله ﷻ تعهد بحفظ هذا الدين وكتابه"(٣).

ثم استشهد بقوله تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ۝٩﴾ [سورة الحجر :٩]

---

(١) التاريخ الإسلامي، لمحمود شاكر، ٦/١٤٣.

(٢) الحمدانيون هم: بنو حمدان من بني عدي بن أسامة بن غانم بن تغلب، ملوك الموصل والجزيرة أيام المتقي ومن بعده من خلفاء العباسيين كان منهم سيف الدولة الملك المشهور.[تاريخ بن خلدون، لعبد الرحمن بن خلدون، دار القلم، بيروت، الطبعة الخامسة، ١٩٨٤م ، ٢/٣٦١].

(٣) التاريخ الإسلامي، لمحمود شاكر، ٦/١٤٤.

المبحث الرابع

منهج محمود شاكر في دراسة فرقة الاثني عشرية

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: التعريف بفرقة الاثني عشرية.

المطلب الثاني: منهجه في التعريف بفرقة الاثني عشرية وعرض نشأتها.

المطلب الثالث: منهجه في عرض عقائد الاثني عشرية ونقدها.

المطلب الأول: التعريف بفرقة الاثني عشرية

التعريف بفرقة الاثني عشرية:

هم: جماعة من غلاة الشيعة، لقبوا بهذا اللقب لأنهم يرون الإمامة لعلي ﷺ ولأولاده من بعده، ويعتقدون أنه لا بدَّ للناس من الإمام، وينتظرون الإمام الذي يخرج في آخر الزمان، يملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً[(١)].

ولقبوا بالإمامية الاثنى عشرية لقولهم باثني عشر إماماً بأولهم: علي ﷺ، وآخرهم محمد بن الحسن العسكري[(٢)].

ويجمعون على أن النبي ﷺ نص على استخلاف علي بن أبي طالب باسمه، وأظهر ذلك وأعلنه، وأن أكثر الصحابة ضلوا بتركهم الاقتداء به بعد وفاة النبي – ﷺ -، وأن الإمامة لا تكون إلا بنص وتوقيف، وأنها في القرابة، وأنه جائز لإمام في حال التقية أن يقول: إنه ليس بإمام، وأبطلوا جميعاً الاجتهاد في الأحكام، وزعموا أن الإمام لا يكون إلا أفضل الناس، وزعموا أن علياً رضوان الله عليه، كان مصيباً في جميع أحواله، وأنه لم يخطئ في شيء من أمور الدين[(٣)].

---

(١) الأنساب، للسمعاني، ٣٤٣/١.

(٢) مختصر التحفة الاثني عشرية، ألف أصله باللغة الفارسية: علامة الهند شاه عبدالعزيز غلام حكيم الدهلوي، نقله بالعربية: الشيخ الحافظ غلام محمد بن محي الدين بن عمر الأسلمي، اختصره وهذبه علامة العراق محمود شكري الألوسي، حققه وعلق عليه: محب الدين الخطيب، المطبعة السلفية، القاهرة، ١٣٧٣هـ، ص٢١.

(٣) مقالات الإسلاميين، للأشعري، ٨٩/١.

وقالوا بإمامة علي – رضي الله عنه - بعد النبي عليه الصلاة والسلام نصاً ظاهراً وتعييناً صادقاً من غير تعريض بالوصف بل إشارة إليه بالعين [١].

والشيعة الإمامية الاثنا عشرية ولدت في أحضان الغلو المفرط، وكانت هذه الفرقة تكوّن مع باقي فرق الشيعة نسيج خيوط التشيع، وكانت إحدى أرجل الأخطبوط الذي أراد تطويق عقيدة الإسلام الصحيحة[٢].

نشأة الشيعة الاثني عشرية:

اختلف في نشأة التشيع إلى عدة أقوال:

القول الأول: أن التشيع ظهر بعد وفاة الرسول – صلى الله عليه وسلم -، حيث وجد من يرى أحقية علي - رضي الله عنه - بالإمامة، وممن قال بهذا القول أحمد أمين[٣].

القول الثاني: من قال بأن التشيع بدأ بمقتل عثمان – ر ضي الله عنه -، وبه قال ابن حزم[٤].

القول الثالث: أن منشأ التشيع كان سنة (٣٧ هـ) [٥].

وفي دراسة مفصلة للدكتور ناصر القفاري[٦] لهذه الأقوال، قال: "والذي أرى أن الشيعة كفكر وعقيدة لم تولد فجأة، بل إنها أخذت طوراً زمنياً ومرت بمراحل، ولكن طلائع العقيدة السبئية وأصل أصولها ظهرت على يد السبئية، باعتراف كتب الشيعة التي قالت بأن ابن سبأ أول من شهد بقول فرض إمامة علي، وأن علياً وصي محمد، وهذه عقيدة النص على عليّ بالإمامة وهي أساس التشيع"[٧].

(١) الملل والنحل، للشهرستاني، ١٦١/١.

(٢) الشيعة الإمامية الاثنا عشرية في ميزان الإسلام، لربيع بن محمد المسعودي، مكتبة ابن تيمية بالقاهرة، مكتبة العلم بجدة، الطبعة الثانية، ١٤١٤هـ، ص١١.

(٣) فجر الإسلام، لأحمد أمين، ص٢٦٦.

(٤) الفصل في الملل والأهواء والنحل، لابن حزم، ٦٧/٢.

(٥) مختصر التحفة الاثني عشرية، ص٥.

(٦) معاصر.

(٧) أصول مذهب الشيعة الإمامية الاثنا عشرية، للدكتورناصر بن عبدالله بن علي القفاري، الطبعة الثانية، ، ١٤١٤هـ.1/78 ،

الألقاب والأسماء التي تطلق على الشيعة الاثنا عشرية :

للاثني عشرية ألقاب تطلق عليهم أو يطلقونها على أنفسهم ومنها:

القطعية[1]- الجعفرية[2]- أصحاب الانتظار- [3]المحمدية[4]- الرافضة [5]الاثنا عشرية[6]- الإمامية[7]

معتقدات الشيعة الاثني عشرية :

قال الأشعري: "وهم مجمعون على أن النبي-ﷺ- نص على استخلاف علي بن أبي طالب باسمه وأظهر ذلك، وأن الإمامة لا تكون إلا بنص وتوقيف"[8].

ومن عقائدهم: رفع أئمتهم فوق الأنبياء والرسل، وعدم الاعتقاد بالقرآن الكريم الذي بين أيدي الناس، مخالفين بذلك جميع الفرق الإسلامية، ويكفرون جميع أصحاب النبي

---

(١) القطعية: لأنهم ساقوا الإمامة من جعفر الصادق إلى ابنه موسى، وقطعوا بموت موسى.[الفرق بين الفرق، للبغدادي، ص٦٤، والتبصير في الدين للاسفرايني، ص٣٩، واعتقادات فرق المسلمين والمشركين، لأبي عبد الله محمد بن عمر الملقب بفخر الدين الرازي، تحقيق: علي سامر النشار، دار الكتب العلمية، بيروت، ص٥٤].

(٢) الجعفرية: لأنهم قالوا: إن الإمامة انتقلت من الحسن العسكري إلى أخيه جعفر.[اعتقادات فرق المسلمين والمشركين، للرازي، ص٥٥].

(٣) أصحاب الانتظار: وهم القائلون بانتظار الإمام الثاني عشر محمد بن الحسن العسكري الذي يزعمون أنه غاب في السرداب وسيعود آخر الزمان.[اعتقادات فرق المسلمين والمشركين، للرازي، ص٥٥، ٥٦].

(٤) المحمدية: هم القائلون بانتظار محمد بن عبدالله بن الحسن بن علي بن أبي طالب، يقولون بأنه لم يمت و أنه حي في جبل حاجر من ناحية نجد، و أنه يقيم هناك إلى أن يؤذن له في الخروج فيخرج ويملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً.[الفصل في الملل والأهواء والنحل، لابن حزم، ١٤٢/٤، واعتقادات فرق المسلمين والمشركين، للرازي، ص٣٥].

(٥) الرافضة: سمو بذلك لرفضهم إمامة أبي بكر وعمر ﷺ.[مقالات الإسلاميين، للأشعري، ٨٩/١، ومنهاج السنة النبوية، لابن تيمية، ٤٧١/٣].

(٦) الاثنا عشرية: سمو بذلك لدعواهم أن الأئمة اثنى عشر أولهم علي وآخرهم محمد بن الحسن العسكري.[الفرق بين الفرق، للبغدادي، ص٦٤].

(٧) الإمامية: هم القائلون بإمامة علي-ﷺ- بعد النبي -ﷺ- نصاً ظاهراً، من غير تعريض بالوصف بل إشارة إليه بالعين .[الملل والنحل، للشهرستاني، ١٦١/١].

(٨) مقالات الإسلاميين، للأشعري، ٨٩/١.

النبي -ﷺ- إلا النادر، و قالوا بالبداء(١)، وبرجعة الإمام محمد بن الحسن العسكري(٢).

المطلب الثاني: منهجه في التعريف بفرقة الاثنى عشرية وعرض نشأتها.

أولاً: منهجه في التعريف بالاثني عشرية:

أولاً: لم يعرف الشيخ محمود شاكر رَحِمَهُ اللَّهُ بالشيعة الاثني عشرية بخلاف منهج المؤرخين الذين غالباً ما يعرفون بالفرق التي يؤرخون لها، ولكنه اكتفى بذكر جملة من الأوصاف الجامعة للتشيع ومنها:

١. ذكر ما يجمع فرق الشيعة؛ وهو إظهار حب علي بن أبي طالب وذريته.

٢. ذكر منهج الشيعة في صحابة رسول الله النبي -ﷺ- وفي المقابل ذكر منهج أهل السنة والجماعة في أصحاب رسول الله النبي -ﷺ-(٣).

٣. لم يتطرق إلى فرق الاثنى عشرية.

ثانياً: تحدث عن السبب الذي أدى إلى ظهور فرق كثيرة حملت المظهر الشيعي، وسلكت مسلكاً بعيداً كل البعد عن الإسلام، وعد الفرقة الإمامية (الاثني عشرية)منها.

يقول في ذلك: "لقد استغل كل طامح للسلطة حبّ آل البيت بل محبة علي بن أبي طالب خاصةً فأظهر التشيع لهم وحاول تحقيق مآربه من وراء ذلك"(٤).

ثانياً: منهجه في عرض نشأتها:

من خلال تتبع الباحثة لمنهج محمود شاكر في عرض نشأة الشيعة الاثني عشرية نجد

---

(١) البداء: يقصد به حصول العلم بعد أن لم يكن، أي أن الله يحصل له العلم بالأشياء بعد أن لم يكن يعلمها، نادى بهذه العقيدة عبدالله بن سبأ اليهودي، تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً.[التعريفات، لعلي بن محد بن علي الزين الشريف الجرجاني، تحقيق: مجموعة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٣هـ، ص٤٣، والسنة والشيعة، لإحسان إلهي ظهير، إدارة ترجمان السنة، الطبعة الثالثة، مطبعة معارف لاهور، باكستان، ص٦٣].

(٢) انظر: الشيعة والسنة، لإحسان إلهي ظهير، ١٣٩٦هـ، ص٤٩، ٦٣، ٦٥، ٧٨.

(٣) الفرس والروم ودورهم المشبوه عبر التاريخ، لمحمود شاكر، ٦٢، والتاريخ الإسلامي لمحمود شاكر، ١٨/١٦٤وما بعدها.

(٤) التاريخ الإسلامي، لمحمود شاكر، ٥/٥.

أن منهجه يتضح من خلال عدة ملامح لعل أهمها:

أولاً: تطرق إلى ادعاء فرقة الإمامية (الاثني عشـرية) في تاريخ ظهورهم ونسـبتهم لعصـور قد خلت ورجال قد مضوا، يقول موضحاً كذب ادعائهم: "بدأت تصيغ أفكاراً لها، وتُبلورها، ثم تنسـبها للعصـــور التي خلت وللرجال الذين مضـــوا، وماهم كذلك، واختلط الأمر على المؤرخين المحُدَثِين، وظنوا أن هذه الأفكار قد نشـأت منذ صـدر الإسـلام، وحمّلوها عظماء رجال ذلك العهد، أمثال: علي (زين العابدين) بن الحســين، وابنه زيد، وحفيده جعفر الصادق[(١)]، وشاع ذلك"[(٢)].

ثانياً: اعتبر محمود شاكر أن أكثر مناطق العالم تواجداً للشيعة هي إيران، إذ تعتبر المصدر الوحيد في العالم الإسلامي الذي تزيد فيه الشيعة، وأنهم يُشكلون أكثرية شيعة العالم [(٣)].

ثالثاً: ذكر السبب الذي جعل الشيعة يحصرون الإمامة في أبناء علي (زين العابدين)، وذلك لأن أم علي زين العابدين هي ســلافة بنت يزدجر زوجة الحســين بن علي، وهي بنت ملك الفرس يزدجر[(٤)(٥)].

رابعاً: بين سـبب التعصـب الفارسـي لآل البيت وذلك بسـبب أن الحاكم عندهم له صـفة قدســية، وينتقل الحكم بالوراثة، فأظهروا التشــيع، وقالوا بضـــرورة انتقال الخلافة بعد رسول الله – ﷺ - إلى علي بن أبي طالب وأبنائه من فاطمة، رضي الله عنهما، من بعده[(٦)].

---

(١) هو: أبو عبد الله جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب، القرشي، الهاشـمي، لقب بالصادق؛ لصدقه في مقالته، أمه: فاطمة بنت القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق ﷺ، ولد سـنة ٨٠هـ، وتوفي سـنة ١٤٨هـ.[وفيات الأعيان، لابن خلكان، ٣٢٧/١، وتاريخ ابن الوردي، لزين الدين عمر بن مظفر الشـهير بابن الوردي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٧ ١٩٩٦ - هم، ١٨٧/١].

(٢) التاريخ الإسلامي، لمحمود شاكر، ٥/٥ وما بعدها.

(٣) التاريخ الإسلامي، لمحمود شاكر، ١٦٢/١٨.

(٤) هو: كسرى يزدجر بن شهريار بن بويز، المجوسي، الفارسي، آخر الأكاسرة مطلقاً، هزم من جيش عمر، قتل سنة ٣٠هـ.[سير أعلام النبلاء، للذهبي، ١٠٩/٢].

(٥) التاريخ الإسـلامي، لمحمود شـاكر، ٢٥/٥، وسـلسـلة الخلافة (أواخر خلفاء بني أمية) لمحمود شـاكر، ص١٥٤، وسلسلة الخلفاء (هارون الو اثق وجعفر المتوكل)، لمحمود شاكر، ص١٢٧.

(٦) التاريخ الإسلامي، لمحمود شاكر، ٢٥/٥.

خامساً: شبه محمود شاكر عقائد الشيعة الاثني عشرية كالإمامة، والوراثة فيها، وحصرها في شخص معين، وإعطاء الذين يحملون هذا اللقب صفات فوق مستوى البشر كنوعٍ من التقديس، شبهها بعقيدة النصارى في المسيح عليه السلام[١].

سادساً: اعتبر محمود شاكر أن بداية أمرهم على يد عبد الله بن سبأ فهو من أكبر الذين بذروا الشرّ بالأكاذيب والادّعاءات الكافرة، حيث أظهر الإسلام وقلبه مملوء حقداً وكراهيةً للإسلام وأهله، وكان أكبر الحقد والكره يحمله على نبيّ الله – ﷺ -، وأهله وأولهم علي بن طالب، وذلك لمكانة جهاده في سبيل الله وتضحيته، وقرابته من الرسول النبي – ﷺ - ثم على صحابة رسول الله، بل وعلى المسلمين جميعاً[٢].

هذا ما عبر به محمود شاكر في بداية أمر الشيعة، وقد ترجم ترجمة وافية لعبد الله بن سبأ، بين فيها أصله وادّعاءاته، وذكر فيها قول ابن حجر العسقلاني، أن علي بن أبي طالب أحرق ابن سبأ بالنار لكفره[٣].

سابعاً: اعتبر محمود شاكر أن بداية التشيع الرافضي كان بعد سؤال زيد بن علي عن رأيه في أبي بكر وعمر، فلم يوافقهم زيد بن علي على رأيهم في أبي بكر وعمر رضي الله عنهما، حيث انفضوا عنه رغم أنهم كانوا قد دعوه إليهم وشجعوه للخروج فلما تخلوا عنه، قال لهم: أرفضتموني؟!، فأصبحت هذه علماً عليهم عرفوا باسم الرافضة[٤].

ويكن إيجاز ملامح منهج محمود شاكر في التعريف بفرقة الاثني عشرية ونشأتها في الآتي:

أولاً: لم يعرف محمود شاكر بفرقة الاثني عشرية لا بطريقة علماء الفرق ولا بطريقة المؤرخين.

ثانياً: اكتفى بذكر الأوصاف التي تغني عن التعريف.

---

(١) سلسلة الخلفاء (هارون الو اثق وجعفر المتوكل)، لمحمود شاكر، ص١٢٨.

(٢) الفرس والروم ودورهم المشبوه عبر التاريخ، لمحمود شاكر، ص٦٣.

(٣) الفرس والروم ودورهم المشبوه عبر التاريخ، لمحمود شاكر، ٦٣.

(٤) سلسلة الخلفاء(أبناء عبدالملك يزيد وهشام)، لمحمود شاكر، ص٨٧، وسلسلة الخلفاء(محمد المهدي وموسى الهادي)، لمحمود شاكر، المكتب الإسلامي، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ، ص٨٤.

ثالثاً: كان في منهجه في عرض نشــأة الاثني عشــرية يركز على الجذور العقدية الأولى لظهور هذه الفرقة.

رابعاً: في مرحلة النشــأة أثبت الشــيخ محمود شــاكر شــخصــية عبد الله بن ســبأ، وبين أنها شخصية حقيقية وليست وهمية كما يزعم الشيعة وبعض المستشرقين.

خامساً: رجح محمود شاكر أن نهاية ابن سبأ كانت الحرق، مستشهداً بقول ابن حجر، وهي مســـألة تضـــاربت فيها الروايات، بين قائل بقتله، وقائل بحرقه[1]، وقائل بنفيه[2]، وكأن محمود شاكر يميل إلى القول بأن علياً أحرقه.

لكن الصـحيح أنه نفاه؛ بدليل أن ابن ســبأ هو من أنكر موت علي ﵁، وزعم أن الذي قتل هو شـيطان وليس علياً، وأنه شُـبِّه لهم كما شـبه على النصـارى قتل عيسـى، وأن الله رفعه إليه[3].

سـادسـاً: حدد محمود شـاكر بداية ظهور مصـطلح الرفض عند لحظة المفاصـلة بين زيد بن علي وبين الطاعنين في أبي بكر وعمر ﵄ من أهل الكوفة، وهذا تشـخيص دقيق يسـتطيع الباحث والقارئ التفريق بين مرحلة التشيع، ومرحلة الرفض كمرحلة من مراحل الانحراف العقدي عند الاثني عشرية وغيرها من فرق الشيعة.

المطلب الثالث منهجه في عرض ونقد عقائد الاثني عشرية

منهجه في عرض عقائد الاثني عشرية:

أولاً: عرَّج الشـيخ محمود شـاكر على عقائد الشـيعة الاثني عشـرية، وقام بوضـع مقارنة بينهم وبين أهل السنة والجماعة من خلال أهم عقائدهم ومنها:

- القول بالوصية التي عدها مخالفة للمنهج الرباني، واعتبر أن القول بها طعن في رسـول الله عليه وســلم، واتهام له بعدم أداء الأمانة وأنه لم يبلغ الرســالة حيث أنه لم يبلغ

(١) انظر: الفصل في الملل والنحل، لابن حزم، ١٤٢/٤، وميزان الاعتدال، للذهبي، ٤٢٦/٢.

(٢) انظر: الملل والنحل، للشهرستاني، ١٧٤/١، والفرق بين الفرق، للبغدادي، ص٢٠٥.

(٣) التبصير في الدين، للاسفر اييني، ص١٢٣، واعتقاد أهل السنة، لهبة الله بن الحسن اللالكائي، تحقيق: أحمد سعد حمدان، دار طيبة، الرياض، ١٤٠٢ ١٤٦١/٨ ،هـ، والشريعة، للآجري، ١٩٨٧/٤.

منهج الوصاية، كما أن ذلك طعن في صحابة رسول الله – ﷺ- الذين سكتوا عن ذلك، ومن بينهم علي بن أبي طالب – رضي الله عنه إذ هو من كبار الصحابة وأوائلهم، كما أنه ابن عم رسول الله – ﷺ- وزوج ابنته فاطمة الزهراء، رضي الله عنها، ومن المبشرين بالجنة[١].

- وفي المقابل بين محمود شاكر عقيدة أهل السنة والجماعة، فيمن يطعن في رسول الله - ﷺ- أو في أصحابه، فقال: "وأن الطعن برسول الله – ﷺ - كفرٌ صريحٌ، والطعن بالصحابة فسوق، ووضع الشّكّ بالإسلام كفر به، فمن يفعل ذلك فهو عدوّ مُبين للإسلام، وإن حمل اسمه وتستّر به أو سار في ظلّ، أو رفع شعاره على أنه من أهله ويعمل له، وما ذلك إلا لإخفاء عداوته، وتمويه أعماله، وتغطية حقيقته عسى أن يستطيع إعمال مِعْوَله في الهدم أكثر"[٢].

ثانياً: ذكر أن الصراع العنيف بين السنة والشيعة يعود إلى التصور العام الذي يعتقده الشيعة عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه، فهم يرون أن على كل مسلم أن يثأر من خصوم علي، وقتلة الحسين، لذا فهم يتعصبون ضد المسلمين السنة، ويتحزبون للشيعة.

ثم تابع بقوله: "أما أهل السنة فلا يحقدون أبداً على الشيعة، ويعدونهم أخواناً لهم، ولكن يسخرون من أقوالهم"[٣].

كما انتقد محمود شاكر منهج الشيعة الاثني عشرية في صحابة رسول الله – ﷺ- والمتمثل بالطعن في أصحاب رسول الله باستثناء علي وسلمان[٤] وعمار وأبي ذر والمقداد[٥]

---

(١) الفرس والروم ودورهم المشبوه عبر التاريخ، لمحمود شاكر، ص٦٢.

(٢) المصدر السابق، ص٦٢.

(٣) التاريخ الإسلامي، لمحمود شاكر، ١٦٤/١٨.

(٤) هو: أبو عبد الله سلمان الفارسي، مولى النبي – -ويعرف بسلمان الخير، شهد الخندق، وهو الذي أشار بحفره، توفي سنة٣٦هـ.[الإصابة في تمييز الصحابة، لابن حجر العسقلاني، ١١٨/٣، والاستيعاب في معرفة الأصحاب، للقرطبي، ٦٣٤/٢].

(٥) هو: أبو الأسود المقداد بن عمرو بن ثعلبة بن مالك، كان من أول من أظهر الإسلام بمكة، توفي سنة٣٣هـ.[أسد الغابة، لابن الأثير، ٢٤٢/٥، والاستيعاب في معرفة الأصحاب، لابن عبد البر، ١٤٨٠/٤].

وعبدالله بن رواحة(١) فقال: "وما هذا الاستثناء إلا عصبية لبعضهم، أو اتخاذ بعضهم دروعاً يتّقون بهم، ويتظاهرون أنهم من المسلمين"(٢).

ثالثاً: زواج المتعة: بيّن عقيدة أهل السنة والجماعة في حكم زواج المتعة، إذ أنهم لا يقبلونه أبداً، ويعتقدون حرمته، وحتى الجاهل منهم الذي لا يعرف أن رسول الله – ﷺ- قد نهى عنه وحرّمه يوم خيبر، ثم أكد ذلك يوم الفتح، حتى الجاهل لا يقبل عقلاً زواج المتعة، وينفر منه ويعدّه والزنا شيئاً واحداً(٣).

رابعاً: أيضاً تحدث عن عقيدة الصلاة على القُرْص، وادعائهم أن هذا من تربة كربلاء التي تخضبت بدم الحسين، قال في ذلك: "السادة منهم ينكرون ذلك، ويدّعون أن السجود على تراب هو الأصل، وهو واجب؛ لأن السجاد لا يطهر بالدباغة حسب فقههم، ولكن رأي السادة لا ينظر إليه أحد، والعامة من الشيعة كلهم يدّعون أن القرص من تربة كربلاء، وهذا أيضاً ما يقوله لهم أولئك الذين يبيعون هذه الأقراص"(٤).

خامساً: ذكر تعجب أهل السنة من رفض الشيعة الاقتداء بالمسلمين في الصلاة رغم ادعائهم للصلاة، وعدم صلاتهم للجمعة مادام الإمام غائباً، وبقي كذلك حتى يظهر نائب الإمام حسب دعواهم وهو الخميني(٥) (٦).

سادساً: بين سخرية أهل السنة من الشيعة بسبب قولهم إن الإمام المهدي مكبل في

(١) هو: أبو محمد عبد الله بن رواحة بن ثعلبة، الأنصاري، الخزرجي، شهد العقبة، وبدراً وأحداً، كان من الشعراء الذين يردون الأذى عن النبي – ﷺ- أحد الأمراء في غزوة مؤتة ،قتل يوم مؤتة شهيداً،.[الاستيعاب في معرفة الأصحاب، لابن عبد البر، ٨٩٨/٣، والإصابة في تمييز الصحابة، لابن حجر، ٧٢/٤].

(٢) الفرس والروم ودورهم المشبوه عبر التاريخ، لمحمود شاكر، ٦٢.

(٣) التاريخ الإسلامي، لمحمود شاكر، ١٦٤/١٨.

(٤) المصدر السابق، ١٦٤/١٨.

(٥) هو: روح الله بن مصطفى بن أحمد الموسوي الخميني: قائد الثورة في إيران، ولد عام١٣٨١م، يعتبر من كبار علماء الشيعة الامامية (الاثني عشرية)، درس في مدينة قم، وفي الستينيات أصبح الزعيم الأعلى لعلماء الشيعة في إيران، له من المؤلفات، كتاب الحكومة الإسلامية، وكشف الأسرار، توفي عام١٤٠٩هـ.[تتمة الأعلام، لمحمد خير رمضان يوسف، دار أبن حزم، بيروت، الطبعة الثانية، ١٣٢٢هـ1/186 ،].

(٦)التاريخ الإسلامي، لمحمود شاكر، ١٦٤/١٨.

السرداب، مُقيد في سجنه، لن يخرج حتى يكثر الفساد، فإذا خرج أعاد الحق إلى نصابه، وسيملأ الدنيا عدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً.

ثم تابع حديثه بذكر منهج أهل السنة في ذلك المعتقد، بأنهم يعلمون أنه لا يوجد رجل يدعى محمد المهدي، فليس سوى أسطورةٍ أضلهم بها محمد بن نصير حاجب الحسن العسكري[١].

سابعاً: في تفضيل الأئمة على الأنبياء اعتبر الشيخ محمود شاكر أن أهل السنة يعدون ذلك خروجاً عن الدين، وبُعداً عن الفهم الإسلامي الصحيح[٢].

ثامناً: أوضح محمود شاكر عقيدتهم الغالية في علي بن أبي طالب، وذلك بإعطائه صفات وأعمال ترفعه فوق مستوى البشر، والهدف من ذلك ليبقى الطعن بالإسلام عن طريق الذين يدعون محبته، ولإخفاء نواياهم الفاسدة[٣].

تاسعاً: في المقابل تحدث عن ردة فعل علي بن طالب من تلك الادعاءات فقال: "وإن علي بن أبي طالب، عندما تمكن من عبد الله بن سبأ قتله حرقاً بالنار، فهو إذن بريء منه ومن أفكاره، كما إن الذين يحملون تلك الأفكار بُرآء من ذلك الصحابي الجليل علي بن أبي طالب، رضي الله عنه، وإن ادّعوا محبته ومحبة ذريته، وما هذه المحبة الظاهرة المصطنعة إلا لهدم الإسلام من داخله، على أن كل انتماء للإسلام حسب مخططهم هو باطل مهما كان الفكر الذي يحمله، بل إن مجرد الانتماء هو ضلال، قاتلهم الله أنى يؤفكون"[٤].

الملامح العامة لمنهجه في عرض عقائد الاثني عشرية:

أولاً: ركز على القضية الجوهرية في عقائدهم وهي عقيدتهم في الصحابة.

ثانياً: ذكر الصحابة الذين لا يكفرونهم وبين أن السبب هو العصبية لهؤلاء الصحابة واتخاذهم دروعاً يتقون بها[٥].

(١) التاريخ الإسلامي، لمحمود شاكر، ١٦٤/١٨.

(٢) التاريخ الإسلامي، لمحمود شاكر، ١٦٥/١٨.

(٣)، التاريخ الإسلامي، لمحمود شاكر ص٦٢.

(٤) الفرس والروم ودورهم المشبوه عبر التاريخ، لمحمود شاكر، ص ٦٣.

(٥) الفرس والروم ودورهم المشبوه عبر التاريخ، لمحمود شاكر، ص٦٢.

ثالثاً: حاول إبراز جوانب الغلو في عقيدتهم في علي بن أبي طالب وموقفه من تلك العقيدة.

رابعاً: أبرز عقيدتهم في آل البيت وبين دوافعهم من وراء ذلك الغلو.

خامساً: أوضح عقيدتهم في المخالفين وموقفهم ممن يختلف معهم في المذهب والمعتقد.

سادساً: أبرز بعض جوانب العقيدة الاثني عشرية، كالقول بالمتعة والصلاة على القرص، واعتقادهم إمامة محمد بن الحسن العسكري المزعوم.

سابعاً: أبرز دور عبد الله بن سبأ في نشأة العقيدة الاثني عشرية وأثبت شخصيته، ورجح نهايته بالحرق.

ثامناً: أبرز الدور الرافضي في ظهور التشيع وحدد زمنه بخروج زيد بن علي.

منهجه في نقد عقائد الأثنى عشرية:

من خلال الوقوف على منهجه في عرض عقائد الشيعة الاثني عشرية في المطلب السابق، نستطيع أن نذكر الملامح العامة لمنهجه في نقد عقائد الاثني عشرية:

أولاً: استخدم الإجمال في الرد عليهم ببيان مخالفتهم للنصوص الشرعية.

ثانياً: حاول نقد عقائدهم من خلال عقد المقارنات بين عقيدتهم وعقيدة أهل السنة والجماعة مبيناً صوابية عقيدة أهل السنة وبطلان عقائد الاثني عشرية.

ثالثاً: استخدم منهج الحوار العقلي في نقده لخرافة المهدي المنتظر، والسجود على التربة الحسينية التي سماها بـ(الأقراص) زيادة في السخرية بهذه الخرافة.

رابعاً: أبرز التناقض في عقائدهم ومخالفتهم لأئمتهم.

خامساً: أبرز عامل الغلو وأثره في الانحراف العقدي خاصة في موقفهم من أئمتهم وتفضيلهم على الأنبياء.

المبحث الخامس

منهجه في عرض ونقد عقائد وشبهات الشيعة الاثني عشرية

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: منهجه في عرض ونقد شبهات الشيعة الاثني عشرية حول الصحابة رضوان الله عليهم.

في هذا المطلب تتناول الباحثة منهج الشيخ محمود شاكر في عرض ونقد شبهات الشيعة المتعلقة بالصحابة رضوان الله عليهم ويمكن إيجاز ذلك في الآتي:

أولاً: منهجه في عرض شبهات الشيعة الاثني عشرية حول الصحابة:

تحدث محمود شاكر في مواطن متفرقة من كتبه عن جملة من شبهات الشيعة حول الصحابة رضوان الله عليهم، ومن تلك الشبهات:

الشبهة الأولى: شبهة ظلم الخلفاء الثلاثة لعلي بن طالب رضي الله عنه وأخذ حقه في الخلافة(١).

الشبهة الثانية: شبهة العداء بين صحابة النبي وآل بيت النبي(٢).

الشبهة الثالثة: شبهة العداء بين علي ومعاوية وعائشة وما دار بينهما في الجمل وصفين(٣).

الشبهة الرابعة: الشبهات التي أثارها الشيعة حول عثمان رضي الله عنه(٤)(٥).

الشبهة الخامسة: شبهة ظلم أبي بكر لفاطمة في مسألة (أرض فدك(٦)):

ثانياً: منهجه في نقد شبهات الشيعة الاثني عشرية حول الصحابة رضوان الله عليهم

١. بين محمود شاكر المبررات التي دعت الشيعة إلى تسليط الضوء علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وأنه أحق الناس بالخلافة؛ لقرابته من رسول الله ﷺ، وبصفته زوج بنت رسول الله،

---

(١) التاريخ الإسلامي، لمحمود شاكر، ٤/٧.

(٢) التاريخ الإسلامي، لمحمود شاكر، ٣/١٦.

(٣) سلسلة الخلفاء، (معاوية بن أبي سفيان وأسرته)لمحمود شاكر، ص١٣٨.

(٤) التاريخ الإسلامي، لمحمود شاكر، ٤/٩.

(٥) التاريخ الإسلامي، لمحمود شاكر، ٤/٩.

(٦) فَدَكٌ: قرية بخيبر، فيها عين ونخل، أفاءها الله على نبيه ﷺ.[لسان العرب، لابن منظور، ١٠/٤٧٣]

ولكونه أبا الحسن والحسين رضي الله عنهما، والشجاعة التي كان يبديها في المعارك فقد كان بطل المشاهد ورجل الحروب، ولم يكن يحب الظهور، وقد بين الشيخ محمود شاكر بأن هذا الاختفاء ظاهري لا حقيقي فقد تم تسليط الأضواء على الفتوحات الإسلامية التي لم يشارك فيها علي بين أبي طالب[1].

٢. تطرق إلى الأسباب التي جعلت حق الخلافة في أبي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم قبل علي رضي الله عنه، وهي: كبر سنهم، إذ أنه عندما توفي الرسول ﷺ كان لايزال علي بن أبي طالب رضي الله عنه في مطلع الشباب، لم يزد عمره على الثلاثين، على حين كان أبو بكر وعمر وعثمان في الستين أو ما يقارب منها، والعرب ترى في السن أثراً في تقدم القوم والرئاسة عليهم[2].

٣. تحدث الشيخ محمود شاكر عن الأدوار التي زاولها علي بن أبي طالب أثناء الخلافة الراشدة بقوله: "مركز سيدنا علي رضي الله عنه، لم ينزل أيام الراشدين فقد كان ساعد أبي بكر رضي الله عنه في أحلك الظروف وقت فتنة الردة، وساعد عمر بن الخطاب رضي الله عنه، ومستشاره وواليه على المدينة عندما يخرج منها، وتُحال قضايا الفتوى إليه، وكان ساعد عثمان بن عفان رضي الله عنه، يستشيره في الملمات ويأخذ برأيه إذا حزب الأمر"[3].

٤. بيَّن أن تفضيلهم لعلي رضي الله عنه لم يكن حباً ولا تفضيلاً، إنما لإحداث فتنة بين المسلمين[4].

نقده لشبهة العداء بين صحابة النبي وآل بيت النبي ﷺ:

بين الشيخ محمود شاكر صوراً ونماذجَ من أساليب تعامل الصحابة مع آل بيت رسول صلى الله عليه كرد على كل من ادعى العداء بين الصحابة وآل بيت رسول الله ﷺ[5].

نقده لشبهة العداء بين علي ومعاوية وعائشة وما دار بينهما في الجمل وصفين:

١. ركز على أحداث معركة صفين وما سبقها وما تلاها من وقائع وأحداث.

---

(١) التاريخ الإسلامي، لمحمود شاكر، ٧/٤.

(٢) التاريخ الإسلامي، لمحمود شاكر، ٧/٤.

(٣) التاريخ الإسلامي، لمحمود شاكر، ٧/٤.

(٤) سلسلة الخلفاء (محمد المهدي وموسى الهادي)لمحمود شاكر، ص٨٠.

(٥) التاريخ الإسلامي، لمحمود شاكر، ١٦/٣.

٢. عرض الأسباب الموضوعية لمعركة صفين وهي:

السبب الأول: الأخبار التي تأتي إلى الشام من عدم استقرار البيعة لعلي ﷺ جعلت معاوية ﷺ يرى التريث في إرسال البيعة.

السبب الثاني: ما يجد في نفسه وفي المجتمع من حزن على الخليفة المقتول عثمان ﷺ.

السبب الثالث: الأخبار التي تصل إلى الشام بأن عدداً من رجالات الأمة اجتمعوا في مكة لاعتزال الفتنة أو بسبب اعتراضهم على تصرفات الغوغائيين في المدينة.

السبب الرابع: الأخبار بأن عدداً قد خرج من المدينة إلى البصرة معارضين للخليفة في المدينة، وعلى رأسهم أم المؤمنين عائشة ﷺ.

السبب الخامس: بقاء قتلة عثمان في دار الهجرة بعد بيعة علي ﷺ، فظن معاوية وأهل الشام أن علياً راضٍ عنهم [(١)].

٣. رجح أن علياً ومن معه أصحاب الحق [(٢)]؛ وأن معاوية مجتهد، وقد كان مخطئاً في اجتهاده لحديث رسول الله ﷺ: «عَنْ عِكْرِمَةَ ﷺ، قَالَ لِي ابْنُ عَبَّاسٍ وَلِابْنِهِ عَلِيٍّ: انْطَلِقَا إِلَى أَبِي سَعِيدٍ فَاسْمَعَا مِنْ حَدِيثِهِ، فَانْطَلَقْنَا فَإِذَا هُوَ فِي حَائِطٍ يُصْلِحُهُ، فَأَخَذَ رِدَاءَهُ فَاحْتَبَى، ثُمَّ أَنْشَأَ يُحَدِّثُنَا حَتَّى أَتَى ذِكْرُ بِنَاءِ المَسْجِدِ، فَقَالَ: كُنَّا نَحْمِلُ لَبِنَةً لَبِنَةً وَعَمَّارٌ لَبِنَتَيْنِ لَبِنَتَيْنِ، فَرَآهُ النَّبِيُّ ﷺ فَيَنْفُضُ التُّرَابَ عَنْهُ، وَيَقُولُ: «وَيْحَ عَمَّارٍ، تَقْتُلُهُ الفِئَةُ البَاغِيَةُ، يَدْعُوهُمْ إِلَى الجَنَّةِ، وَيَدْعُونَهُ إِلَى النَّارِ» قَالَ: يَقُولُ عَمَّارٌ: أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الفِتَنِ "[(٣)] وكان عمار[(٤)] قد قتل في معركة صفين[(٥)].

(١) سلسلة الخلفاء، (معاوية بن أبي سفيان وأسرته)لمحمود شاكر، ص١٣٨.

(٢) سلسلة الخلفاء، (معاوية بن أبي سفيان وأسرته)لمحمود شاكر، ص١٣٨.

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الصلاة، باب التعاون في بناء المسجد، حديث رقم(٤٤٧)، ١/ ٩٧.

(٤) هو: عمار بن ياسر بن عامر بن كنانة، كان من السابقين الأولين هو و أبوه، وممن عذب في الله، كان النبي ﷺ يمر عليهم فيقول »صبراً آل ياسر فإن موعدكم الجنة«، روى عن النبي عدة أحاديث، توفي عام ٣٧هـ.[أسد الغابة، لابن الأثير، ٤/ ١٢٢، والإصابة في تمييز الصحابة، لابن حجر العسقلاني، ٤/ ٤٧٣].

(٥) سلسلة الخلفاء، (معاوية بن أبي سفيان وأسرته)لمحمود شاكر، ص١٣٤.

ثم ساق جملة من أسباب ترجيحه لهذا الرأي:

١. أن علياً رضي الله عنه هو أمير المؤمنين، وعلى الآخرين طاعته.

٢. أن قضية مقتل عثمان رضي الله عنه من اختصاص الخليفة الذي بويع، وليس من اختصاص والٍ من الولاة[١]، وهذا ما عليه أهل السنة بأن الحق مع علي، ومعاوية مجتهد.

قال ابن كثير[٢]"إن علياً هو المصيب وإن معاوية مجتهداً، وهو مأجور إن شاء الله"[٣].

قال ابن تيمية "إن معَاوِيَة لَمْ يَدَّعِ الْخِلَافَةَ؛ وَلَمْ يُبَايَعْ لَهُ بِهَا حِينَ قَاتَلَ عَلِيًّا، وَلَمْ يُقَاتِلْ عَلَى أَنَّهُ خَلِيفَةٌ، وَلَا أَنَّهُ يَسْتَحِقُّ الْخِلَافَةَ، وَيُقِرُّونَ لَهُ بِذَلِكَ، وَقَدْ كَانَ مُعَاوِيَةُ يُقِرُّ بِذَلِكَ لِمَنْ سَأَلَهُ عَنْهُ، وَلَا كَانَ مُعَاوِيَةُ وَأَصْحَابُهُ يَرَوْنَ أَنْ يَبْتَدِئُوا عَلِيًّا وَأَصْحَابَهُ بِالْقِتَالِ، وَلَا يَعْلُوا؛ بَلْ لَمَّا رَأَى عَلِيٌّ - رضي الله عنه - وَأَصْحَابُهُ أَنَّهُ يَجِبُ عَلَيْهِمْ طَاعَتُهُ وَمُبَايَعَتُهُ، إذْ لَا يَكُونُ لِلْمُسْلِمِينَ إلَّا خَلِيفَةٌ وَاحِدٌ، وَأَنَّهُمْ خَارِجُونَ عَنْ طَاعَتِهِ يَمْتَنِعُونَ عَنْ هَذَا الْوَاجِبِ، وَهُمْ أَهْلُ شَوْكَةٍ، رَأَى أَنْ يُقَاتِلَهُمْ حَتَّى يُؤَدُّوا هَذَا الْوَاجِبَ، فَتَحْصُلَ الطَّاعَةُ وَالْجَمَاعَةُ"[٤].

و قال ابن تيمية مبيناً موقف الصحابة من معركة صفين: "كَانَ قِتَالُ عَلِيٍّ رضي الله عنه لِلْخَوَارِجِ ثَابِتًا بِالنُّصُوصِ الصَّرِيحَةِ، وَبِإِجْمَاعِ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ لَهُمْ بِإِحْسَانٍ، وَسَائِرِ عُلَمَاءِ الْمُسْلِمِينَ، وَأَمَّا قِتَالُ الْجَمَلِ وَصِفِّينَ فَكَانَ قِتَالَ فِتْنَةٍ، كَرِهَهُ فُضَلَاءُ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ لَهُمْ بِإِحْسَانٍ وَسَائِرُ الْعُلَمَاءِ، كَمَا دَلَّتْ عَلَيْهِ النُّصُوصُ، حَتَّى الَّذِينَ حَضَرُوهُ كَانُوا كَارِهِينَ لَهُ، فَكَانَ كَارِهُهُ فِي الْأُمَّةِ أَكْثَرَ وَأَفْضَلَ مِنْ حَامِدِهِ"[٥].

وعلي رضي الله عنه لم يقاتله أحدٌ على إمامة، ولا ادعى أحد قط في زمن خلافته أنه أحق بالإمامة

---

(١) سلسلة الخلفاء(معاوية بين أبي سفيان وأسرته)لمحمود شاكر، ص١٣٨.

(٢) هو: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي، الحافظ المحدث المؤرخ، من تصانيفه: تفسير القرآن العظيم والبداية والنهاية، [توفي عام ٧٧٤هـ.[طبقات الحفاظ للذهبي، ص٢٣٨، والدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، لابن حجر العسقلاني، ٤٤٥/١.

(٣) البداية والنهاية، لابن كثير، ١٣٩/٨.

(٤) الفتاوى، لابن تيمية ٤٥٥/٣.

(٥) منهاج السنة النبوية، لابن تيمية، ١٥٣/٥.

منه، لا عائشة[١]، ولا طلحة[٢] [٨]، ولا الزبير[٣]، ولا معاوية وأصحابه، ولا الخوارج، بل كل الأمة كانوا معترفين بفضل علي وسابقته بعد قتل عثمان، وأنه لم يبقَ في الصحابة من يماثله في زمن خلافته[٤].

قال ابن كثير: "لما جاء خبر قتل علي إلى معاوية جعل يبكي، فقالت له امرأته: أتبكيه وقد قاتلته، فقال: ويحكِ إنك لا تدرين ما فقد الناس من الفضل والفقه والعلم"[٥].

وهذا يبين أن القتال بين أصحاب النبي ﷺ كان اجتهاداً منهم يبدو لكل واحدٍ منهم أنه على الحق، فالحق كان مع علي رضي الله عنه، ومعاوية كان مجتهداً مخطئاً، فهم بين الأجر والأجرين.

ولاشك أن هذا الخطأ من معاوية لا يقلل من مكانته؛ وفي ذلك يقول ابن تيمية "ثبت بالتواتر أنه أمَّره النبي ﷺ كما أمَّر غيره وجاهد معه، وكان أميناً يكتب الوحي، وما اتهمه النبي ﷺ في كتابة الوحي، وولاه عمر بن الخطاب الذي كان من أخبر الناس بالرجال وقد ضرب الله الحق على لسانه وقلبه ولم يتهمه في ولايته"[٦].

أيضًا من اعْتِقَاد أهل السّنة وَالْجَمَاعَة أَن مَا جرى بَين مُعَاوِيَة وَعلي رضي الله عنهما من الحروب لم يكن لمنازعة مُعَاوِيَة لعَلي فِي الْخلَافَة للإِجْمَاع على أحقيتها لعَلي فَلم تهج الْفِتْنَة بِسَبَبِهَا وَإِنَّمَا

---

(١) هي: عائشة بنت أبي بكر الصديق، الصديقة بنت الصديق، أم المؤمنين، زوج النبي ﷺ وأشهر نسائه، روت عن النبي ﷺ الكثير الطيب، [توفيت عام ٥٧هـ .[أسد الغابة، لابن الأثير، ١٨٦/٧، والإصابة في تمييز الأصحاب، لابن حجر العسقلاني، ٢٣١/٨.

(٢) هو: أبو محمد طلحة بن عبيد الله بن عثمان بن عمرو بن لؤي القرشي، أحد العشرة المبشرين بالجنة، وأحد الثمانية الذين سبقوا إلى الإسلام، وأحد الخمسة الذين أسلموا على يد أبي بكر، توفي عام ٣٦هـ.[أسد الغابة لابن الأثير٨٤/٣، والإصابة في تمييز الصحابة، لابن حجر العسقلاني، ٤٣٠/٣].

(٣) هو: أبو عبد الله الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد القرشي الأسدي، حواري الرسول، و ابن عمته، وأحد العشرة المشهود لهم بالجنة، [توفي عام٣٦هـ.[أسد الغابة، لابن الأثير، ٣٠٧/٢، والإصابة في تمييز الصحابة، لابن حجر العسقلاني، ٤٥٧/٢

(٤) منهاج السنة النبوية، لابن تيمية، ٣٢٨/٦- ٣٢٩.

(٥) البداية والنهاية، لابن كثير، ١٣٩/٨.

(٦) مجموع الفتاوى، لابن تيمية، ٤٧٢/٤.

هَاجَتْ بِسَبَب أَن مُعَاوِيَة وَمن مَعَه طلبُوا من عَليّ تَسْلِيم قتلة عُثْمَان[1].

٣. قام محمود شاكر بعرض نظرة علي بن أبي طالب لمعاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما بقوله: "أما أمير المؤمنين علي بن أبي طالب فيرى غير ذلك، إذ ينظر إلى معاوية على أنه عامل الخليفة، إن طلب منه ترك العمل تخلى، وإن طلب منه الاستمرار تابع، والوالي ليس عليه إلا أن يبايع هو وأهل مصره إذا بايعوا أهل المدينة"[2].

٤. أبرز محمود شاكر دور الحاقدين في وصف معركة صفين وكيف دسوا فيها افتراءاتهم التي تخدم أهدافهم، مما أثر في أفكار العامة حتى تصوروا أن القتال بين عدوين لدودين[3].

٥. قام بعرض بعض المشاهد التي حدثت في معركة صفين التي تدل على أن الفريقين لم يكونا على القدر الذي قاله الحاقدون من الحقد والبغض لبعضهم، فقال: "لقد كان الطرفان يستقيان من شريعة واحدة دون أن يحدث بينهما احتكاك، وعندما يتوقف القتال بينهما مساءً يذهب فريق من معسكرهم إلى معسكر الطرف الثاني، ويكون بينهما أحاديث بل وعن القتال، ولم يقع صدام بينهما أو انتقام، وكثيراً ما كانت أعداد من أهل الشام تذهب إلى معسكر العراقيين لتصلي خلف علي، وهذا كله يدل على أنه ليس من أحقاد أبداً بين الجانبين أدى إلى صراع تصاعدت حدته حتى وصلت إلى ما وصلت إليه من مآسي، بل إن وقف القتال برفع المصاحف ليدل على أن القتال كان بين أخوين نزغ الشيطان بينهما، فكانت الفاجعة، ولنرجع إلى قول علي لأصحابه قبل بدء القتال لنرى هل يتضمن أي نوع من الحقد: لا تبدؤوا واحداً بالقتال حتى يبدأ أهل الشام، ولا يذفف[4] على جريح، ولا يتبع مدبر، ولا يكشف ستر إمرأة ولا تهان، وإن شُتمت أمراءُ الناس وصلحاؤهم[5]".

---

(١) الصواعق المحرقة على أهل الرفض والضلال والزندقة، لأحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيتمي، تحقيق: عبدالرحمن بن عبدالله التركي وكامل محمد الخراط، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ،2/622 .

(٢) التاريخ الإسلامي، لمحمود شاكر، ٢٦٧/٣.

(٣) سلسلة الخلفاء، (معاوية بن أبي سفيان وأسرته)، لمحمود شاكر، ص١٣٩.

(٤) يذفذف: من التذفيف، وهو: الإجهاز على الجريح.[لسان العرب، لابن منظور، ١١٠/٩، مادة ذأف].

(٥) سلسلة الخلفاء، (معاوية بن أبي سفيان وأسرته)، لمحمود شاكر، ص١٤٠وما بعدها.

نقده لشبهة ظلم أبي بكر لفاطمة ما عرف بـ(أرض فدك) :

١. استعرض محمود شاكر سيرة أبي بكر ﵁، ومن خلال ذلك تناول قصة فاطمة بنت رسول الله عندما طلبت ما كانت تظن أنه حق لها من إرث أبيها، فلم يقبل أبو بكر ﵁ هذا الطلب، وأجابها بحديث الرسول: «نحن معاشر الأنبياء لا نورث، ما تركناه صدقة»[(١)]، فحدثت جفوة ولم تتعدّ ذلك[(٢)].

٢. بين محمود شاكر الخلط الذي وقع فيه الرواة من مزج بين موضوع تأخر بيعة علي ﵁، وبين ما حدث من الجفاء بسبب الإرث، ودعوى هجرانها لابي بكر الصديق[(٣)].

٣. ردّ محمود شاكر على هذه الشبهة بقوله: "لم يعرف هذا الكلام في طبيعة الإسلام، فمتى كانت النساء تتردد على الرجال أو يتردد الرجال على النساء، ثم إنها كانت مريضة لا تستطيع الخروج من بيتها، وأبو بكر كان مشغولاً بأعباء الخلافة؛ إذ كانت تلك الأيام من أحلك ما مرّ على الدولة الإسلامية"[(٤)].

نقده للشبهات التي أثارها الشيعة الاثني عشرية حول عثمان ﵁ :

١. تطرق الشيخ محمود شاكر إلى ما أثير حول عثمان بن عفان ﵁ من تقريبه لأهل بيته وكذلك مزاعم ضعفه.

يقول محمود شاكر في ذلك: "سبحان الله فالحليم ضعيفاً ، والقوي ظالماً! فمن هو المرغوب فيه؟"[(٥)].

٢. تحدث الشيخ محمود شاكر عن فضائل عثمان بن عفان رضي الله فقال: "نُظر إلى

(١) الحديث بهذا اللفظ خارج الصحيحين وأصله في الصحيحين من غير عبارة: (نحن معاشر الأنبياء) بلفظ: «لا نُورَث، ما تركنا صدقة» أخرجه البخاري في صحيحه، باب: فرض الخمس، حديث رقم(٢٩٢٦)، ١١٢٦/٣، ومسلم، باب: حكم الفيء، حديث رقم(١٧٥٧)، ١٣٧٨/٣.

(٢) التاريخ الإسلامي، لمحمود شاكر، ٦٥/٤.

(٣) التاريخ الإسلامي، لمحمود شاكر، ٦٥/٤.

(٤) التاريخ الإسلامي، لمحمود شاكر، ٥٦/٤ومابعدها.

(٥) التاريخ الإسلامي، لمحمود شاكر، ٩/٤.

سيدنا عثمان وكأنه ليس بالخليفة الراشدي، ونُسي إصهار رسول الله ﷺ له، ومواقفه من الدفاع عن الإســلام بالمال والنفس، وفتوحاته أول عهده، والرخاء الذي أصــاب المسلمين جميعاً في بداية أمره، وكيف كان يواسي المسلمين بماله، ويسعفهم بأملاكه، ولم يذكر منه إلا ما كان في أواخر أيامه حدثت الفتن وعمت الفوضى"[١].

٣. في استعراضه لسيرة الخليفة الراشدي عثمان بن عفان رضي الله والفتنة التي حدثت في عهده وباعتباره الخليفة الذي تعرض لأكثر الافتراءات، نبه الشــيخ محمود شــاكر إلى ضرورة وجوب سد الطريق على الأعداء، وإغلاق كل باب في وجههم، وذلك بإعطاء صورة صحيحة عنه، من غير دفاع عن غلط وقع، ودون ســتر فضــل أخفي، كما يجب تنبيه العامة إلى الأهداف الحقيقية وراء الشــائعات والافتراءات على الخليفة عثمان بن عفان– رضي الله عنه -[٢].

ثالثاً: ملامح منهجه في نقد شبهات الشيعة الاثني عشرية حول الصحابة رضوان الله عليهم:

الملمح الأول: الرد بالســنة النبوية الواردة في فضــائلهم رضــوان الله عليهم: من خلال الأحاديث التي استشهد بها في فضائل الصحابة، ومنها:

قول رســول الله ﷺ: »إن خير أمتي قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، ثم يكون بعدهم قوم يشهدون ولا يستشهدون، ويخونون ولا يؤتمنون، وينذرون ولا يوفون، ويظهر فيهم الســمن[3]«، وقوله: »لا تســبوا أصــحابي فو الذي نفســي بيده لو أن أحدكم أنفق مثل جبل أحد ذهباً ما أدرك مُدَّ أحدهم ولا نصفه[4]«.

الملمح الثاني: التأكيد على حجية قول الصحابي، وأنه من السنة التي أمرنا باتباعها: يقول في ذلك: "ما يقوم به الخلفاء الراشــدون ســنة لنا، يجب التقيد بها، وأخذ العظة

---

(١) التاريخ الإسلامي، لمحمود شاكر، ٩/٤.

(٢) سلسلة الخلفاء (الأمين ذو النورين وأسرته رضي الله عنهم)، لمحمود شاكر، ص٣٧٧.

(3) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: أصحاب النبي ﷺ، باب: فضائل أصحاب النبي ﷺ، حديث رقم(٣٦٥٠)، ٢/٥.

(4) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: أصحاب النبي ﷺ، باب: قول النبي ﷺ: "لو كنت متخذا خليلاً"، حديث رقم(٣٦٣٧)، ٨/٥.

والعبرة منها، يقول رسول الله ﷺ: «عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين، عضوا عليها النواجذ»[١]"[٢].

الملمح الثالث: الاستدلال بالواقع العملي الذي يوضح علاقة الحب والإخاء بين الصحابة.

الملمح الرابع: التركيز على الدوافع الفارسية لشق الصف الإسلامي وافتعال مواقف العداء الزائف بين الصحابة والقرابة بقوله: "لقد أخذت العصبية بعض المجوس الذين أبطنوا مجوسيتهم، وأظهروا الإسلام خوفاً على أنفسهم وسعياً وراء مصالحهم، وتعصباً للمجوسية"[٣].

وبقوله: "فوجهوا سهامهم ورماحهم على الصديق – رضي الله عنه - الذي وجه الجيوش نحو دولة فارس المجوسية القديمة، التي أخذت تتراجع أمام جيوش الفتح، ووجهوا السهام نحو الفاروق الذي قضى على دولة المجوس وأزال معالمها، ووجهوا السهام على ذي النورين الذي أعاد فتح المناطق التي نقضت العهد من الأجزاء التي كانت تتبع دولة المجوس، ووجدوا ثغرة في تاريخ ذي النورين وهي تلك الفتنة العمياء التي أثارها عبد الله بن سبأ اليهودي مستفيداً من جهود المجوس واليهود، وقد وقع ذلك في أواخر عهد ذي النورين هذه الثغرة قد جعلتهم يركزون سهامهم على الخليفة الراشد، رضي الله عنه، ووجهت السهام إلى الخليفة الراشد الرابع، علي بن أبي طالب – رضي الله عنه - بشكل مضاد لبني أمية، وحتى يفتنوا المسلمين عن دينهم، وليلبسوا عليهم أمر عقيدتهم، حيث رفعوا هذا الخليفة على الآخرين، كما أطرى النصارى عيسى بن مريم حتى عبدوه من دون الله، وأبعدوا أتباعهم عن التوحيد"[٤].

---

(١) أخرجه أبو داود في كتاب السنة، باب: في لزوم السنة، رقم (٤٦٠٧)، ٢٠٠/٤، و ابن ماجه في المقدمة، باب: اتباع سنة الخلفاء الراشدين، رقم (٤٢)، ١٥/١، والدارمي في سننه، لأبي محمد بن عبد الله التميمي عبد الصمد الدارمي، تحقيق: حسين سليم الداراني، دار المغني للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ، في المقدمة، باب: أتباع السنة، رقم (٩٦)، ٢٢٨/١، وأحمد في مسنده رقم (١٧١٤٤)، ٣٧٣/٢٨.

(٢) سلسلة الخلفاء (الأمين ذو النورين وأسرته €)، لمحمود شاكر، المكتب الإسلامي، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ، ص٢٨٠.

(٣) سلسلة الخلفاء (الأمين ذو النورين وأسرته رضي الله عنهم)، لمحمود شاكر، ص١٠.

(٤) سلسلة الخلفاء (الأمين ذو النورين وأسرته)، لمحمود شاكر، ص٨ وما بعدها.

الملمح الخامس: أبرز الدور السيئ في خلق الفتنة بين أفراد المجتمع الإسلامي[1].

الملمح السادس: بيَّن محمود شاكر حكم الطعن في الصحابة بقوله: "وإن الطعن برسول الله، كفر صريح، والطعن بالصحابة فسوق"[2].

والقول بفسق من طعن في الصحابة مسألة وافق فيها محمود شاكر بعض العلماء، كالهيتمي[3] في كتابه الصواعق المحرقة، الذي قال: "أجمع القائلون بعدم تكفير من سب الصحابة على أنهم فساق"[4]، وكذلك ابن تيمية في الصارم المسلول[5].

الملمح السابع: أوضح محمود شاكر أن الطعن بصحابة الرسول باستثناء ستة منهم وهم: علي بن أبي طالب، وسلمان الفارسي، وعمار بن ياسر، وأبو ذر الغفاري، والمقداد بن عمرو، وعبد الله بن رواحة، رضي الله عنهم، لم يكن إلا عصبية لبعضهم أو اتخاذ بعضهم دروعاً يتقون بهم، ويتظاهرون أنهم مسلمين[6].

الملمح الثامن: يبين الشيخ محمود شاكر المنهج الذي لا بدَّ للمرء أن يسلكه تجاه الشائعات والشبهات التي أطلقت حول الصحابة، فيقول في ذلك: "إن على المرء أن يبحث، ويسأل، ويتقصى ويفكر قبل أن يقبل خبراً ويصدقه، أو ينقله أو يشيعه فأصحاب الأهواء كثير، والحاقدون أكثر، والكذب منتشر بين الذين لا يؤمنون بآيات الله، وهذا علّه كثير، ولا تراعي الدقة، ولا تهتم بالأمانة، ولا تخشى الله بل همها إشاعة فكرها، وبث أهدافها"[7].

---

(١) التاريخ الإسلامي، لمحمود شاكر، ٢٣٦/٣ومابعدها، وسلسلة الخلفاء(الأمين ذو النورين وأسرته)، لمحمود شاكر، ص٢٢٢ومابعدها.

(٢) الفرس والروم ودورهم المشبوه عبر التاريخ، لمحمود شاكر، ٦٢.

(٣) هو: أبو العباس شهاب الدين أحمد بن محمد بن حجر الهيتمي السعدي، من مؤلفاته: شرح الأربعين النووية، والصواعق المحرقة، وشرح المنهاج، ولد سنة ٩٠٩هـ، وتوفي سنة ٩٧٣هـ.[شذرات الذهب في أخبار من ذهب، لابن العماد، ٥٤١/١٠].

(٤) الصواعق المحرقة، للهيثمي، ١٤٢/١.

(٥) الصارم المسلول على شاتم الرسول، لشيخ الإسلام ابن تيمية، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، الحرس الوطني السعودي، المملكة العربية السعودية، ص٥٦٩.

(٦) الفرس والروم ودورهم المشبوه عبر التاريخ، لمحمود شاكر، ٦٢.

(٧) سلسلة الخلفاء (الأمين ذو النورين وأسرته رضي الله عنه)، لمحمود شاكر، ص١١.

الملمح التاسع: قدم محمود شاكر عرضاً بين فيه فضائل صحابة رسول الله – ﷺ - فقال: "فإن الصحابة ذلك الجيل الذي تربى على يدي رسول الله – ﷺ - على كثرته كان جيلاً مثالياً، و كل فرد منهم يمكن أن يكون قدوة يقتدى بها وأسوة يهتدى بها، وإذا كان بعضهم قد عرف لدى الناس جميعاً، ويذكره المسلمون في كل مناسبة لما له في نفوسهم من احترام وتقدير، فما ذلك إلا لأنه قد تسلم مسؤوليةً، الأمر الذي جعله على صلة بالناس جميعاً، أو جعل وضعه الاجتماعي على تماس بالآخرين، يحل لهم المشكلات، ويحتكمون إليه، فأصبح المسلمون جميعهم يعرفونه، ويأخذون من حكمه قواعد يسيرون عليها ومنهجاً يتخذونه نبراساً يستقون منه، ويقيسون فيه سلوك الحاكم والمحكوم على حد سواء، ويقرنون به مع أنفسهم صفة المسلم المستسلم لأوامر الله ﷻ، الراضي بحكمه، المنقاد لتعاليم رسول الله – ﷺ-"[١].

وقال: "إن صحابة رسول الله – ﷺ- لم يعملوا ليظهروا، بل لا يحبون الظهور، ولا يريدونه، وإنما يعملون لله، ويرغبون أن تكون أعمالهم كلها خالصة له، ولكن كانت بعض أدوارهم التي يؤدونها يحفظها التاريخ لهم فيبرزون ويعرفون بها، ولقيمة الأدوار وكثرتها يطغى بعضها على بعض، أو ينسى بعضها"[٢].

ويقول أيضاً: "كان صحابة رسول الله – ﷺ- لا يريدون من الدنيا إلا بمقدار ما يبلغهم الآخرة، لذا لم يرغبوا فيها، فكتبت لهم السعادة، ولم يتظاهروا بأعمالهم، فخلدها لهم التاريخ، ولم يلتفتوا إلى بقاء ذكرهم، فحفظه لهم الخلف"[٣].

قال أيضاً في ذكر دور الصحابة في قيام الدولة الإسلامية: "فإن الدولة الإسلامية قامت على كواهل أولئك الرجال من صحابة رسول الله، – ﷺ- الذين ارتضوا الله رباً، ومحمداً نبياً، والإسلام ديناً، وآمنوا إيماناً راسخاً لا تزعزعه الجبال الراسيات ولا تحركه العواصف

(١) سلسلة بناة دولة الإسلام (سهيل بن عمرو رضي الله عنه)، لمحمود شاكر، المكتب الإسلامي، الطبعة الأولى، ١٤٠٩هـ، ص٢٥١ومابعدها.

(٢) سلسلة بناة دولة الإسلام(مَرثد بن أبي مرثد ¢)، لمحمود شاكر، المكتب الإسلامي، الطبعة الأولى، ١٤٠٩هـ، ص٩١.

(٣) سلسلة بناة دولة الإسلام (١- ١٠)، لمحمود شاكر، ص٣.

الهائجات، لقد تركوا كل مظاهر الدنيا من جاه، ومنصـــب، ومركز، وشــهوةٍ في ســبيل عقيدتهم وباعوا أنفسهم في سبيل الله"[1].

وقد تناول الشيخ محمود شاكر دراسة بعض صحابة رسول الله ضمن سلسلة بناة دولة الإسلام وتناول كثيراً من شخصيات الصحابة ضمن هذه السلسلة[2].

المطلب الثاني منهجه في عرض ونقد شبهات الشيعة الاثني عشرية حول الخلافة الأموية

تناول الشيخ محمود شاكر تاريخ الدولة الأموية في عرض مفصل لخلفائها وأبرز الأحداث التي وقعت فيها، وتحدث عن الشـبهات التي أثيرت حول الخلافة الأموية، وفق منهج ســوف تتحدث عنه الباحثة في هذا المطلب:

أولاً: في موسوعته التاريخ الإسلامي تناول دراسة الخلافة الأموية منذ بدايتها حتى نهايتها[3]، وكذلك في سلسلة الخلفاء (سلسلة خلفاء العهد الأموي)، تحدث عن خلفاء الدولة الأموية.

ثانياً: أكد الشيخ محمود شاكر، أن تاريخ الدولة الأموية قد تعرض للتشويه، فيقول: "إن تاريخ بني أمية قد أصابه الكثير من التشويه، وغدا كأنه قد حدث انفصال مباشر بين العهد الراشدي والعهد الأموي دفعةً واحدةً حتى أصبح الكثير من الناس يظنون أن الإسلام لم يُمكَّن له إلا في العهد النبوي والراشدي، وإذا وصل الأمر إلى هذه النقطة زيد فيه، وقيل: إن الحكم الإسلامي لم يقم إلا في عهد رسول الله-ﷺ- والخليفتين الراشدين من بعده، وبذا فإن ذلك الحكم يؤقت بأقل من ربع قرن"[4].

ثالثاً: مصادر الطعن في الخلافة الأموية من وجهة نظر الشيخ محمود شاكر:

حاول محمود شـــاكر أن يقف على الجهات التي ســـعت لتشـــويه تاريخ الخلافة الأموية وحصرها في الآتي:

١. الخصوم السياسيين من العباسيين:

(١) سلسلة بناة الدولة الإسلام(مصعب بن عمير رضي الله عنه)، لمحمود شاكر، المكتب الإسلامي، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ، ص٣.

(٢) منهم: صــخر بن حرب، وســلمان الفارســي، وعمرو بن العاص، والزبير بن العوام، وعمار بن ياســر رضوان عليهم، وغيرهم من الصحابة.

(٣) التاريخ الإسلامي، لمحمود شاكر، ٣/٤..

(٤) التاريخ الإسلامي، لمحمود شاكر، ٣/٤.

قال في ذلك: "وقد طعن بهذا العهد من جهات متعددة، طُعن به من جهة خصومهم السياسيين من بني العباس الذين دُوّن التاريخ في أيامهم"(١).

٢. **الشيعة والخوارج:**

قال محمود شاكر: "وطُعن به من جهة أعدائهم التقليديين من الشيعة والخوارج، وهم الذين ذاقوا على أيديهم أعنف الضربات(٢)".

٣. **الر افضين للنظام الملكي:**

قال: "وطُعن به من جهة أصحاب العواطف من المسلمين الطيبين الذين هالهم ما أصاب انتقال الحكم من شورى أيام الخلفاء الراشدين إلى نظام ملكي أيام الأمويين، وهو أمر على غاية من الأهمية، وصعُب عليهم ما نال آل البيت من نكبات، وماحلّ بالبيت الحرام من أذى، وما لحق آل الزبير من مصائب، وما قسا ولاتهم على المسلمين"(٣).

٤. **الجهلة:**

قال الشيخ محمود شاكر: "وطُعن بالعهد من جهة العوام الذين لا يعرفون من التاريخ إلا ما تناقلته الألسن، وشاع بين الناس، وما تداولته الأيدي من كتبٍ الله أعلم بواضعيها"(٤).

ثم تابع بقوله: "هؤلاء جميعاً تكلموا عن الأمويين دون تفريق؛ قد يكون بعضهم بقصد وآخرون من غير قصد، وروّجوا الشائعات التي أشيعت عن بني أمية من غير دراسة أو تحليل أو من غير إلقاء نظرةٍ فاحصة عامة، ثم غدت الشائعات روايات حكيت بشكل مقبول، ونسجت خيوط الأخبار بصورة تدين بني أمية، وتصورهم بحالة من السوء كبيرة"(٥).

وقد بين الدور الذي قام به المتلونون من إثارة العصبية القبلية الجاهلية فقال: "أخذ المتلونون يثيرون أحداث الجاهلية وخلاف عشائر قريش بعضها مع بعض، وخاصةً بطون بني عبد مناف من بني هاشم وبني أمية، فأطنبوا في محاسن بني هاشم إرضاءً لعواطف

(١) التاريخ الإسلامي، لمحمود شاكر، ٣/٤ومابعدها.

(٢) التاريخ الإسلامي، لمحمود شاكر، ٣/٤ومابعدها.

(٣) التاريخ الإسلامي، لمحمود شاكر، ٣/٤ومابعدها.

(٤) التاريخ الإسلامي، لمحمود شاكر، ٣/٤ومابعدها.

(٥) التاريخ الإسلامي، لمحمود شاكر، ٣/٤ومابعدها.

المسلمين، وبالغوا في مثالب بني أمية، وتحدثوا في مرحلة بداية الإسلام عن دور بني هاشم وما بذل أكثرهم، وتناسوا موقف أبي لهب عبد العزّى بن عبدالمطلب حتى نزل فيه من القرآن ما يبين إساءته، وتكلموا في موقف بعض رجال بني أمية السلبي، وتناسوا موقف عثمان بن عفان – رضي الله عنه - وسابقته وما قدم في سبيل الدعوة، وموقف خالد بن سعيد بن العاص [١]وأخيه عمرو بن سعيد[٢] وسابقتهما وما قدماه في سبيل الدعوة، وركزوا على أبي سفيان صخر بن حرب – رضي الله عنه -[٣]، قبل إسلامه وحربه للدعوة الإسلامية، وركزوا كذلك على هند بنت عتبة زوجة أبي سفيان[٤] وما فعلته ضد الدعوة، وكان التركيز على أبي سفيان وهند بصفتهما والدي معاوية مؤسس الدولة الأموية، وتناسوا إسلامهما يوم فتح مكة، وتغاضوا عن حديث رسول الله – صلى الله عليه وسلم -: » الإسلام يجبّ ما كان قبله «[٥] [٦].

---

(١) هو أبو سعيد: خالد بن سعيد بن العاص بن أمية، القرشي، الأموي، أسلم قديماً، شهد مع الرسول عمرة القضاء، وفتح مكة، وغيرهما من الغزوات، قتل بأجنادين سنة ١٣هـ.[أسد الغابة في معرفة الصحابة، لابن الأثير، ١٢٤/٢، والإصابة في تمييز الصحابة، لابن حجر، ٢٠٥/٢، والاستيعاب في معرفة الأصحاب، لابن عبد البر، ٤٢٠/٢].

(٢) هو: عمرو بن سعيد بن العاص بن أمية، القرشي، الأموي، هاجر الهجرتين إلى الحبشة وإلى المدينة هو وأخوه خالد بن سعيد، شهد الفتح وحنين، خرج إلى الشام فاستشهد بأجنادين في خلافة أبي بكر سنة ١٣هـ.[أسد الغابة في معرفة الصحابة، لابن الأثير، ٢١٨/٤، والإصابة في تمييز الصحابة، لابن حجر، ٥٢٦/٤، والاستيعاب في معرفة الأصحاب، لابن عبدالبر، ١١٧٧/٣].

(٣) هو: أبو سفيان: صخر بن حرب بن أمية، القرشي، الهاشمي، وهو والد يزيد ومعاوية وغيرهما، كان من أشراف قريش في الجاهلية، أسلم يوم الفتح، وشهد مع الرسول – صلى الله عليه وسلم - حنين، مات سنة ٣٤وقيل ٣٢هـ.[أسد الغابة في معرفة الصحابة، لابن الأثير، ١٤٤/٦، والإصابة في تميز الصحاب، لابن حجر، ٣٣٢/٣، والاستيعاب في معرفة الصحابة، لابن عبد البر، ١٦٧٧/٤].

(٤) هي: هند بن عتبة بن ربيعة، القرشية، الهاشمية، امرأة أبي سفيان بن حرب، وهي أم معاوية، شهدت أحداً وفعلت ما فعلت بحمزة، أسلمت يوم الفتح، توفيت في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه.[أسد الغابة، لابن الأثير، ٢٨١/٧، والإصابة في تمييز الصحابة، لابن حجر، ٣٤٦/٨، والاستيعاب في معرفة الأصحاب، لابن عبد البر، ١٩٢٢/٤].

(٥) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: الأدب، باب: كون الإسلام يهدم ما قبله وكذا الهجرة والحج، بحديث رقم(١٢١)، ١١٢/١.

(٦) سلسلة الخلفاء (محمد المهدي وموسى الهادي)، لمحمود شاكر، ص٨٢ومابعدها.

أيضاً تحدث عن دور المتلونين في نشر الفتن وإثارة الطالبيين ضد الأمويين وإشعال نار الحرب بين الطرفين وتظاهرهم أنهم بجانب الطالبيين، وفي الحقيقة أنه لا يهمهم جميع الأطراف، بل همهم القضاء على الفريقين لطالما هم على الإسلام، فهم من قام بتشجيع بعض الطالبيين بقيام حركات وما أن تلبث تلك الحركات حتى يخذلوهم حرصاً على سلامة نفوسهم، وهذا فيه دليل على عدم صدقهم وإخلاصهم[١].

رابعاً: قام محمود شاكر بسرد الأسباب التي أدت إلى الهجوم على بني أمية، وتقبل الناس للروايات المزعومة عن تاريخ الخلافة الأموية وهي:

١. محبة المسلمين جميعاً لآل بيت رسول الله – ﷺ -، والتعاطف معهم، بسبب النكبات التي حلت بآل البيت، فحادثة كربلاء التي تعدّ فاجعة كبيرة نزلت بآل البيت استشهد فيها الحسين بن علي، رضي الله عنهما[٢].
٢. تأخر أكثر بني أمية في قبول الإسلام، وتسليط الضوء على بني أمية قبل إسلامهم، كموقف أبي سفيان من الدعوة قبل الإسلام، وموقف زوجته هند بنت عتبة في غزوة أحد، ونهشها كبد سيد الشهداء حمزة بن عبدالمطلب[٣].
٣. الفتن التي ظهرت في أواخر أيام الخليفة الراشدي الثالث عثمان بن عفان، بسبب فتنة ابن السوداء، عبد الله بن سبأ، ومؤامرات اليهود، ومظاهرة المجوس لهم، واتهامه بالضعف وتقريب بني أمية والصد عن بني هاشم[٤].
٤. الخلاف الذي جرى بين علي ومعاوية، رضي الله عنهما[٥].

---

(١) سلسلة الخلفاء(محمد المهدي وموسى الهادي)، لمحمود شاكر، ص٨٤بتصرف.
(٢) التاريخ الإسلامي، لمحمود شاكر، ١٠/٤، وسلسلة بناة دولة الإسلام(أبو سفيان صخر بن حرب رضي الله عنه)، لمحمود شاكر، المكتب الإسلامي، الطبعة الثالثة، ١٤١٢هـ، ص١٧٢.
(٣) التاريخ الإسلامي، لمحمود شاكر، ١٦/٤، وسلسلة بناة دولة الإسلام(أبو سفيان صخر بن حرب ¢)، لمحمود شاكر، ص١٦٩.
(٤) التاريخ الإسلامي، لمحمود شاكر، ٩/٤، وسلسلة بناة دولة الإسلام (أبو سفيان صخر بن حرب رضي الله عنه)، لمحمود شاكر، ص١٧٠.
(٥) التاريخ الإسلامي، لمحمود شاكر، ٩/٤، وسلسلة بناة دولة الإسلام(أبو سفيان صخر بن حرب رضي الله عنه)، لمحمود شاكر، ص١٧٠.

٥. شـــدة بغض هؤلاء لولاة بني أمية أمثال: زياد بن أبيه[١]، وابنه عبيد الله[٢]، والحجاج بن يوسف، فقد ضربت الأمثلة بهم في الظلم والقتل[٣].

٦. معركة الحرة التي جرت في أواخر ٦٣هـ أيام يزيد بن معاوية، فقد كان جيشـــه بقيادة مسلم بن عقبة المري[٤]، الذي استباح المدينة ثلاثة أيام وقتل أهلها[٥].

٧. ترك مبدأ الشـورى الذي ســار عليه الخلفاء الراشـدين، والأخذ بولاية العهد التي بدأها معاوية بن أبي سفيان – رضي الله عنه -[٦].

خامساً: قام محمود شاكر باستعراض الشبهات التي تعرض لها خلفاء بني أمية والرد عليها وهي:

الشبهة الأولى: تقريب عثمان لأهل بيته وضعفه في إدارة شؤن الخلافة والرد عليها:

من الشـبه التي اسـتعرضـها محمود شـاكر وقيلت في الخليفة عثمان بن عفان – رضي الله عنه - شـبهة تقريبه لأهل بيته، واتهامه بالضـعف، وذلك بسـبب فتنة عبدالله بن سـبأ ومؤامرات اليهود ومظاهرة المجوس وكيد النصارى.

ويرد محمود شاكر على هذا الادعاء، فيقول: "فقد نسبوا إلى الخليفة تقريبه لأهل بيته، وممالأتهم، وقد تحمل الخليفة تبعة ذلك، وسبحان الله فالحليم ضعيفاً والقوي ظالماً فمن المرغوب فيه؟ ونُظر إلى سيدنا عثمان، وكأنه ليس بالخليفة الراشـدي، ونُسي إصهار رسـول الله – صلى الله عليه وسلم - له، ومواقفه في الدفاع عن الإســلام بالمال والنفس، ويوم الحديبية، وســاعة

---

(١) هو: زياد بن أبيه بن عبيد الثقفي، يكنى أبا المغيرة، أسلم زمن الصديق، توفي سنة ٥٣هـ.[سير أعلام النبلاء، للذهبي، ٤٩٤/٣].

(٢) هو: عبيد الله بين زياد بن عبيد، أمير العراق بعد أبيه زياد، يكنى أبا حفص، قتل سـنة ٦٧هـ.[البداية والنهاية لابن كثير، ٣١٣/٨].

(٣) التاريخ الإسلامي، لمحمود شاكر، ١٢/٤.

(٤) هو: أبو عقبة، مسـلم بن عقبة بن رباح المري، سـمي: مسـرف بن عقبة؛ بسـبب ما ارتكبه في يوم الحرة بالمدينة، وهو الأمير من قبل يزيد بن معاوية على الجيش الذي غزا المدينة يوم الحرة، مات سـنة ٦٣هـ وهو في طريقه لحرب ابن الزبير.[البداية والنهاية، لابن كثير، ٢٦٢/٦، والإصـابة في تمييز الصـحابة، لابن حجر، ٢٣٢/٦].

(٥) التاريخ الإسلامي، لمحمود شاكر، ١٥/٤.

(٦) سلسلة بناة دولة الإسلام (أبو سفيان صخر بن حرب رضي الله عنه)، لمحمود شاكر، ص١٧٢.

العســرة، وفتوحاته في أول عهده، والرخاء الذي أصــاب المســلمين جميعاً في بداية أمره، وكيف يواســي المســلمين بماله، ويســعفهم من أملاكه، ولم يذكر منه إلا ما كان في أواخر أيامه يوم حدثت الفتن، وعمت الفوضى"(١).

ومما قاله في الرد على هذه الشبهة: "إن كثيراً من الصحابة الأكْفاء كانوا يرفضون العمل والولايات، ولا يستطيع السلطان أن يجبرهم على ذلك، وكان سيدنا عثمان مضطراً لاختيار الأكفاء، وقد تقدم بعض أقربائه يرغبون في الأمر، وهم من قريش، وقبل ذلك من المسلمين ومن صحابة رسول الله ﷺ، وما كان له أن يمنعهم عنها، ولكن إذا لاحظ عليهم شيئاً عزلهم وأدبهم وكم عزل منهم، ولم يَتّهم حتى إذا ثبت له صــلاحهم أعادهم للولاية، وكان دورهم في الفتح والجهاد ونشر الإسلام "(٢).

الشبهة الثانية: الطعن في إسلام أبي سفيان رضي الله عنه والرد عليها:

زعموا أن أبا سـفيان رضي الله عنه لم يسـلم إلا خدعة خوفاً من السـيف، وسـلطوا الضـوء على أفعاله المضادة للدعوة الإسلامية قبل إسلامه.

يقول محمود شاكر: "هذه المواقف أنست الناس حسن إسلامه، ووفاة الرسول – ﷺ - وهو راضٍ عنه، وتولية أبي بكر له إلى اليمن ليكون على الصــدقات، وحســن صــنيعه في الجهاد، وحث أبنائه على الجهاد، وفقد عينه يوم اليرموك، وانقطاعه للعبادة أكثر من سبع عشرة سنة حتى توفي"(٣).

الشبهة الثالثة: الطعن في معاوية رضي الله عنه:

نقل الشــيخ محمود شــاكر الروايات التي شــاعت عن معاوية من كتاب مروج الذهب للمسعودي(٤) وفيها اتهام معاوية بن أبي سفيان – رضي الله عنه -، بأنه صاحب أطماع، وأن مطالبته

(١) التاريخ الإسلامي، لمحمود شاكر، ٩/٤.

(٢) التاريخ الإسلامي، لمحمود شاكر، ١٧/٤.

(٣) التاريخ الإسلامي، لمحمود شاكر، ١٧/٤- ٥/٤.

(٤) هو: أبو الحسن علي بن الحسين بن علي المسعودي، قيل إنه من ذرية ابن مسعود، أصله من بغداد، كان إخبارياً شــيعياً، وهو صــاحب كتاب مروج الذهب، مات ســنة ٣٤٥هـ. [ســير أعلام النبلاء، للذهبي،

بدم عثمان لم يكن ســوى مناورة لتحقيق أطماعه، واتهم بكل من قُتل أو مات ممن كان قد وقف ضــده، فاتهم بقتل الحســن بن علي، وقتل الأشــتر النخعي(١)، وحُجْر بن عدي الكندي(٢)، وعبد الرحمن بن خالد بن الوليد(٣)(٤).

أيضاً اتهم بادعاء زياد بن أبيه ونسبه إلى أبيه أبي سفيان، واتهم بطعنه بكبار الصحابة ومنهم أبو بكر، وعمر وعلي، رضي الله عنهم جميعاً، وأنه كان يلعن علياً على المنابر ويأمر الناس بذلك(٥).

يقول محمود شاكر: "قد كثر الحديث في بعض الموضوعات أيام معاوية – رضي الله عنه - ، ومنها مقتل حجر بن عدي، وادعاء زياد بن أبيه، وتصــرف الخليفة أحياناً ببعض بيت المال، ثم صار الحديث في النهاية عن أخذ البيعة لولده يزيد، وقد عدت الأمور الأولى خاصة بمعاوية بينه وبين ربه يحاســب عليها وعلى اجتهاده فيها، أما البيعة فقد وقف ضــدها عدد من الصحابة وأبناء الصحابة، لأنها إمامة المسلمين جميعاً، وماعدا ذلك فقد كانت مدة خلافة سيدنا معاوية أنموذجاً لوحدة كلمة المسلمين وانتشار الفتوحات وسيادة الشرع، وسعادة

٥٦٩/١٥، ومعجم الأدباء، لأبي عبد الله شهاب الدين ياقوت الحموي، تحقيق: إحسان عباس، دار الغرب الإســلامي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ، ١٧٠٥/٤، والنجوم الزاهرة في ملوك مصــر والقاهرة، لأبي المحاسن تغري الظاهري الحنفي، ٣١٥/٣].

(١) هو: مالك بن الحارث النخعي، شهد الجمل وصفين مع علي وكان ممن ألّب على عثمان بن عفان رضي الله عنه، وكان علي يتبرم منه ويكرهه لأنه صعب المراس، مات سنة ٨٨هـ.[الإصابة في تمييز الصحابة، لابن حجر، ٢١٢/٦، وسير أعلام النبلاء، للذهبي، ٣٤/٤].

(٢) هو: أبو عبد الرحمن حُجْر بن عدي بن معاوية بن جبلة الكندي، الكوفي، كان من فضلاء الصحابة، شهد القادسية والجمل، وكان من أعيان الصحابة، قتل سنة ٥١هـ.[أسد الغابة، لابن الاثير، ٦٩٧/١، والإصابة في تمييز الصحابة، لابن حجر، ٣٢/٢، والاستيعاب في معرفة الأصحاب، لابن عبدا لبر، ٣٢٩/١].

(٣) هو: أبو محمد عبد الرحمن بن خالد بن الوليد بن المغيرة، القرشــي، أدرك النبي – صلى الله عليه وسلم - ورآه، كان من فرسان قريش وشجعانهم، مات سنة ٤٦هـ.[أسد الغابة، لابن الأثير، ٤٣٦/٣، والإصابة في تمييز الصحابة، لابن حجر، ٢٨/٥، والاستيعاب في معرفة الأصحاب، لابن عبدالبر، ٨٢٩/٢].

(٤) التاريخ الإسلامي، لمحمود شاكر، ١٧/٤ مابعدها.

(٥) التاريخ الإسلامي، لمحمود شاكر، ٢٠/٤ ومابعدها.

الناس"[١].

كما استشهد الشيخ محمود شاكر بعدة أحاديث تدل على فضل معاوية بن أبي سفيان- رضي الله عنه -[٢].

ومنها: قول رسول الله لمعاوية رضي الله عنه: «اللهم أجعله هادياً مهدياً وأهده».[3]

وقول رسول الله لمعاوية: «اللهم علِّم معاوية الكتاب والحساب وقِهِ العذاب»[٤].

الشبهة الرابعة: اتهام يزيد بقتل الحسين بن علي وإدمانه الخمر:

ومن تلك الشبه: توجيه السهام حول يزيد بن معاوية في قتل الحسين بن علي رضي الله عنه، وأنه سُرَّ بمقتله، وأنه كان مدمناً على الشراب[٥].

يقول محمود شاكر: "اتهم يزيد بأنه كان السبب الرئيسي في قتل سيدنا الحسين بن علي رضي الله عنهما، والواقع ما كان كذلك، حيث كان بينه وبين مكان المعركة مسيرة شهر، فكيف يصدر الأوامر، ويمنع، ويربط، ويقطع، وهو الخليفة الذي لم تكن له تلك القوة، ولم يستقر له الوضع بعد، وشخصية عبيد الله بن زياد هي الظاهرة في العراق"[٦].

قال أيضاً: "واتهم أنه سُرّ بمقتل الحسين ولم يكن كذلك، ولكنه بكى، ولعن شمّراً[٧]

(١) التاريخ الإسلامي، لمحمودة شاكر، ٧٧/٤.

(٢) التاريخ الإسلامي، لمحمود شاكر، ٦٨/٤ومابعدها.

(3) أخرجه أحمد في مسنده، بحديث رقم (١٧٨٩٥)، ٤٢٦/٢٩، والترمذي في سننه، كتاب: المناقب، باب: مناقب معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه، بحديث رقم (٣٨٤٢)، ١٦٩/٦، صححه الألباني في السلسلة الصحيحة، بحديث رقم (١٩٦٩)، ٦١٥/٤.

(٤) أخرجه أحمد في مسنده، بحديث رقم(١٧١٥٢)، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة بحديث رقم(٣٢٢٧)، ٦٨٧/٨.

(٥) التاريخ الإسلامي، لمحمود شاكر، ٢٤/٤.

(٦) التاريخ الإسلامي، لمحمود شاكر، ٢٥/٤.

(٧) هو: شمر بن ذي الجوشن، أبي السابغة الضبابي، أحد من قاتل الحسين بن علي، قتل سنة ٦٦هـ.[الكامل في التاريخ، لابن الأثير، ٣٠٨/٣، والإصابة في تمييز الصحابة، لابن حجر، ٣٤٢/٢، وميزان الاعتدال، للذهبي، ٢٨٠/٢].

وزياداً، وقال: "والله لو كنت عوضاً عن ابن زياد لعفوت عنه، ثم أدخل النساء الذين وفدوا إلى دمشق من بقايا كربلاء إلى نسائه، واستمر البكاء والنحيب ثلاثة أيام، وما كان يأكل إلا ومعه علي بن الحسين، ثم سيّر الركب مع حامية إلى المدينة"(١).

وتابع رده بقوله: "وكذا لم تكن له السيطرة التامة على الجيش الذي غزا المدينة المنورة واستباحها ثلاثة أيام، بعدما أعلن أهلها العصيان، وخلع البيعة، وإخراج بني أمية منها".(2)

الشبهة الخامسة: الطعن في سادات بني أمية ومنها:

الشائعات التي طالت مروان بن الحكم، وسليمان بن عبدالملك والوليد بن يزيد (٣).

تتبع الشيخ محمود شاكر بعض الروايات التي ذمت بني أمية في كتاب الإشاعة في أشراط الساعة(٤) وفي كتاب حياة الحيوان(٥) يقول الشيخ محمود شاكر فيها: "وإن هذه الأحاديث والأخبار ليغنينا ظاهرها الدال على الكذب عن مناقشة سندها، فكم نهى عن النبي – ﷺ - عن اللعن، وكم أنزل أصحابه عن الإبل التي كانوا يلعنونها، وقد قال عليه السلام: «ما بعثت لعاناً»(٦). فمن أين هذه الأحاديث التي كثر اللعن في روايتها لبني أمية التي لم يرد

(١) التاريخ الإسلامي، لمحمود شاكر، ٢٥/٤.

(2) التاريخ الإسلامي، لمحمود شاكر، ٢٥/٤.

(٣) التاريخ الإسلامي، لمحمود شاكر، ٢٦/٤ومابعدها.

(٤) الكتاب لمحمد بن رسول بن عبد السيد الحسيني البرزنجي الشهرزوري، الشافعي، أديب لغوي، ولد بشهرزود عام ١٠٤٠هـ، وتوفي عام ١١٠٣هـ. [معجم المؤلفين، لعمر رضا بن محمد بن راغب عبد الغني كحالة الدمشقي، مكتبة المثنى، بيروت، دار إحياء التراث العربي].

(٥) للدميري، وهو: أبو البقاء محمد بن موسى بن عيسى بن علي الكمال الدميري، الشافعي، ولد بالقاهرة سنة٧٤٢هـ، له من المؤلفات: شرح المنهاج وحياة الحيوان، قال السخاوي عن كتاب حياة الحيوان: "هو نفيس أجاده وأكثر فوائده مع كثرة استطراده فيه من شيء لشيء وله فيه زيادات لا توجد في جميع النسخ وأتوهم أن فيها ما هو مدخول لغيره إن لم تكن جميعها لما فيها من مناكير". توفي سنة ٨٠٨هـ.[الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، للسخاوي، ٥٩/١٠، وشذارت الذهب في أخبار من ذهب، لابن العماد، ١١٨/٩].

(٦) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: البر والصلة والآداب، باب: النهي عن لعن الدواب وغيرها، حديث رقم (٢٥٩٩)، ٢٠٠٦/٤.

مثلها في حق أبي جهل[١]، وأبي لهب وعقبة بن أبي معيط[٢]، وأبي بن خلف[٣]، والوليد بن مغيرة[٤]، وعبد الله بن سلول[٥] وغيرهم من رؤساء المشركين مع شدة كفرهم وعنادهم"[٦].[٧]،

سادساً: يرى محمود شاكر أن الاتهامات اتخذت أشكالاً مختلفة منها:

تسليط الأضواء على الأحداث التاريخية التي تضع من مكانة بني أمية، والنكبات التي حدثت في عهد الأمويين مثل فاجعة كربلاء، ومقتل الحسين، ووقعة الحرة، واستباحة المدينة، وغيرها من الأحداث، وكذلك تسليط الأضواء على بعض النقاط التي تقع أثناء ضعف النفس البشرية من بعض الرجال، وترك جوانب الخير، وأعمال المجد، والتضحية للرجال أنفسهم حتى من الصحابة أمثال عثمان وأبي سفيان، وابنه معاوية، وكذلك الشائعات السامة ضد بعض الخلفاء الذين كانت مدة حكمهم قصيرة لم تتهيأ لهم القيام ببعض الأعمال الجليلة أو عرفوا بالضعف أمثال يزيد بن معاوية، والوليد بن عبدالملك، واتخاذ الشعراء مجالاً لبث السموم ونشر الآراء عن العهد كاملاً للبرهان على فساد الوضع

(١) هو: أبو الحكم عمرو بن هشام بن المغيرة بن عبد الله بن مخزوم، كان من أشد الناس عداوة للنبي – ﷺ - و أكثرهم أذى له ولأصحابه، قتل ببدر.[البداية والنهاية، لابن كثير، ٦٢/٣، والكامل في التاريخ، لابن الأثير، ٦٧٠/١، وتاريخ الرسل والملوك، للطبري، ١٠٥/١١].

(٢) هو: عقبة بن أبي معيط، يكنى أبا الوليد، كان من أشد الناس أذى للرسول – ﷺ - وعداوة له وللمسلمين، أسر ببدر، فقتل صبراً.[الكامل في التاريخ، لابن الأثير، ٦٧١/١].

(٣) هو: أُبَي بن خلف، كان من أشد الناس عداوة وأذى للرسول – ﷺ - ، قتل يوم أحد، رماه رسول الله بحربة فقتله.[الكامل في التاريخ، لابن الأثير، ٦٦٩/١].

(٤) هو: أبو شمس، الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم، مات بعد الهجرة بثلاثة أشهر وهو ابن ٩٥عاماً.[البداية والنهاية، لابن كثير، ٣، ٦٢، والكامل في التاريخ، لابن الأثير، ٦٦٨/١].

(٥) هو: عبد الله بن أبي بن سلول، رأس المنافقين، ورئيس الخزرج والأوس أيضاً، مات سنة ٩ هـ.[البداية والنهاية، لابن كثير، ٤٧/٥-٢٩٣/٣].

(٦) التاريخ الإسلامي، لمحمود شاكر، ٢٧/٤.

(٧) هو: عبد العزى بن عبدالمطلب، عم رسول الله – ﷺ - وزوجته أم جميل وهما اللذان نزلت فيهما سورة المسد، كان من أشد الناس على النبي – ﷺ - مات سنة ٢ هـ.[البداية والنهاية، لابن كثير، ٥٤/٣، ٤١٩/٣].

وما آل إليه من ســـوء واســـتهتار بالقيم الإســـلامية، واتجهوا إلى الشـــعراء الذين يمكن أن يصـدر عنهم أمثال هذا الكلام، مثل عمر بن أبي ربيعة[1]، والشـاعـر النصـراني الأخطل[2]، و القيام بنشر ما كان مخفياً من الفواحش للطعن في بني أمية [3].

ويرد الشـــيخ رداً مجملاً على هـذه الافتراءات فيقول: "إن هـذه الافتراءات على بني أمية ليس لها ســند صـحيح، ومعظمها مجهول المصـدر الأمر الذي يدل على كذبها وبذا لا يمكن الاعتماد عليها أبداً، وإذا أخذنا بمنهج الحديث في الجرح والتعديل وهو أفضـــل منهج للوصول إلى صحة الخبر فإننا سنطرح هذه الروايات كلها التي تقوّلت على بني أمية"[4].

سابعاً : يصف الشيخ محمود شاكر العهد الأموي بأنه لم يكن عهداً إسلامياً سليماً كما كان أيام رسول الله – ﷺ - وأيام الخلفاء الراشدين، كما أنه لم يكن عهداً جاهلياً كالعهود التي قبل الإسلام، إنما قد تدهور الوضع الإسلامي قليلاً منذ انتهى العهد الراشدي وبدأت زاوية الانحراف تزداد في انفراجها تدريجياّ مع الزمن، فقد بدأ الانحراف بأخذ الحكم دون شورى، والتصرف ببيت المال حسب الهوى والرأي وإن كان في حالات قليلة، أما بقية الجوانب فقد بقيت سليمة بشكل عام [5].

ثامناً : عرض الشيخ محمود شاكر فضائل خلفاء بني أمية التي غفل عنها كثير من المؤرخين ومنها :

١. قام بعرض فضـائل معاوية رضي الله عنه ومروان بن الحكم، وعبد الملك بن مروان، وسـليمان بن

---

(١) هو: أبو الخطاب عمر بن عبد الله بن أبي ربيعة، القرشي، المخزومي، شـاعر مشـهور، لم يكن في قريش أشـــعر منه، كان كثير الغزل والنوادر والوقائع والمجون، ســـيره عمر بن عبد العزيز إلى الدّهلك، ثم ختم له بالشـــهادة، فقال عبد الله بن عمر: فاز عمر بن أبي ربيعة بالدنيا والآخرة، غزا في البحر فأحرقت الســـفينة فاحترق مات سنة ٩٣هـ. [وفيات الأعيان، لابن خلكان، ٤٣٦/٣، والشـعر والشـعراء، لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، تحقيق: أحمد محمد شاكر، دار الحديث، القاهرة، ١٤٢٣هـ، ٥٣٩/٢].

(٢) هو: أبو مالك غياث بن غوث التغلبي، الأخطل النصـــراني، شـــاعر زمانه، توفي عام ٩٢هـ.[ســـير أعلام النبلاء، للذهبي، ٥٨٩/٤، والشعر والشعراء، لابن قتيبة الدينوري، ٤٧٣/١].

(٣) التاريخ الإسلامي، لمحمود شاكر، ٣٨/٤.

(٤) التاريخ الإسلامي، لمحمود شاكر، ٤٠/٤.

(٥) التاريخ الإسلامي، لمحمود شاكر، ٤٠/٤.

عبدالملك، وعمر بن عبد العزيز [١].

٢. يذكر تقديمهم لأهل العلم والفضل وذلك بإعطائهم الولايات، وتسليمهم للجيوش، وتنصيبهم للقضاء، واستشارتهم في الأمور والملمات، وقد ذكر بعض الولاة من أهل الفضل والعلم[٢].

٣. الاستشهاد بحديث رسول الله – ﷺ - »خير الناس قرني ثم الذين يلونهم«[٣] على فضل بني أمية حيث كانوا في هذا الزمن من خيرة أهله[٤].

٤. الفتوحات الإسلامية التي تمت على أيديهم، وإحيائهم للأرض[٥].

تاسعاً: يقرر الشيخ محمود شاكر منهجه في دراسة ظهور التشيع في العصر الأموي فيقول: "سنكتفي بذكر الحركات التي قامت في العهد الأموي، وننسبها إلى زعمائها لأنه لا توجد فكرة عامة لها، وما وجد من فكر شيعي، فإنما وضع في النصف الثاني من القرن الثالث الهجري، وما بعده، فنُسِبَ لبعض الرجال أفكار لم تخطر على بالهم أبداً، بل لو سمعوا بها لتبرؤوا منها، كما أننا لن نتحدث عن الروايات التي أشيعت عن العصر الأموي؛ لأنه لا سند لها يدعمها ويجعلها في مستوى الروايات، وإنما كلها محض افتراءات لذا فإن بحثنا سيكون خاصاً بما صح من الروايات، وما تعارف عليه الناس، وثبت في الكتب المعتمدة، مبتعدين عن آراء الخصوم التي شوهت التاريخ حتى كادت تعمّ"[٦].

ملامح منهج محمود شاكر في نقد شبهات الشيعة الاثني عشرية حول الخلافة الإسلامية:

نستطيع إيجاز ملامح ذلك المنهج في الآتي:

أولاً: حدد مصادر تلك الشبهات وهم خصوم بني أمية العباسيين الذين كتب التاريخ في عصرهم والخوارج والشيعة والمتلونون.

---

(١) التاريخ الإسلامي، لمحمود شاكر، ٤٣/٤ومابعدها.

(٢) التاريخ الإسلامي، لمحمود شاكر، ٤٤/٤مابعدها.

(٣) سبق تخريجه ص٤٣.

(٤) التاريخ الإسلامي، لمحمود شاكر٤٧/٤

(٥) التاريخ الإسلامي، لمحمود شاكر، ٤٨/٤ومابعدها.

(٦) التاريخ الإسلامي، لمحمود شاكر، ٤٢/٤.

ثانياً: وقف على الأســـباب التي دفعت أولئك الخصـــوم لبث تلك الشـــبهات حول الخلافة الأموية وناقشها.

ثالثاً: اســـتخدم منهج المحدثين في نقد الروايات التاريخية من خلال التأكيد على ضـــرورة إعمال ذلك المنهج العلمي في نقد الروايات سنداً ومتناً، فأبطل بهذا المنهج كثيراً من الروايات المكذوبة والتزم بما صح منها.

رابعاً: اسـتدل بالأحاديث الواردة في فضـائل بعض رموز الخلافة الأموية للاسـتدلال بها على سلامة منهجهم وبراءتهم مما نسب إليهم.

خامسـاً: ركز على دور المتلونين في إثارة العصـبية الجاهلية واسـتدعاء الصـراع الجاهلي بين القبائل المسلمة.

سادساً: فنَّدَ منهج الخصوم القائم على الانتقائية والاجتزاء وردَّ عليهم.

سابعاً: أبرز الإيجابيات والمحاسن للخلافة الأموية عند رده على الشبهات التي أثيرت حولها.

ثـامنـاً: تعـامل مع الخلافـة الأمويـة تعـاملاً واقعيـاً فـأثبـت الجـانـب البشـــري الـذي عزا إليـه الأخطاء التي وقعت في عصـرهم وجوانب الضـعف فيها التي أصـابت الخلافة من غير تهوين ولا تهويل لتلك الأخطاء وجوانب القصور.

تاسـعاً: اسـتخدم المنهج التحليلي والنقدي في تفنيده لشـبهات الشـيعة حول الخلافة الأموية والبعد عن ردود الأفعال والعاطفة.

المطلب الثالث منهجه في عرض ونقد شبهات الشيعة الاثني عشرية حول الخلافة العباسية

تناول الشـيخ محمود شـاكر الخلافة العباسـية في موسـوعته: (التاريخ الإسـلامي)، وكتاب سلسلة الخلفاء(سلسلة خلفاء العهد العباسي) بشكل مستفيض ومفصل شمل التعريف بهم وبحياتهم ونشأتهم وتوليهم للخلافة ووفاتهم والأحداث في عهد كل منهم.

أولاً : منهجه في عرض شبهات الشيعة الاثني عشرية حول الخلافة العباسية :

تناول الشـيخ محمود شـاكر بعض الشـبهات التي أطلقها الشـيعة على الخلافة العباسـية كما فعلوا مع الدولة الأموية فقال: "إن الشـيعة قد لعبوا في تشـويه تاريخ بني العباس الدور نفسـه الذي عملوه في تغيير صـفحات بني أمية بالاشـتراك مع العباسـيين، خصـوم بني أمية

السياسيين، وحكام العصر الذي دُوِّن فيه التاريخ، ذلك أن آل البيت الذين كانت الدعوة باسمهم، وعلى أساسها انفرط عقد بني أُمية، قد انفرد من بينهم بنو العباس الذين استأثروا وحدهم بالسلطة دون بني عمومتهم من أبناء أبي طالب يحقدون على بني العبّاس، وينازعونهم الأمر، ويعملون على تشويه سمعتهم وبالتالي تاريخهم"(١).

و قال: "التاريخ العباسي وقع تحت تأثير الشيعة الذين شوّهوا تاريخ الخلفاء وغيروا وجه العهد، وفي النهاية سقطت بغداد بعد خيانة الوزير الشيعي مؤيد الدين العلقمي، (٢) الذي ظَاهَر المغول وأطمعهم بالسير إلى بغداد ثم سلّمهم إياها، وتحت تأثير العصبية التي جزأت الدولة، وقطّعت أوصالها، وتحت تأثير الحكم العسكري الذي أذلّ الخلفاء والرعية على حدٍّ سواء، وحكم بالحذاء، ثم هناك التَّرف الذي صرف الناس عن غاياتهم، فالشيعة، والقومية، والحكم العسكري، والترف مصيبة الدولة العباسية بالأمس، ومصيبتنا اليوم"(٣).

أيضاً يذكر الدور الذي قام به المتلونون في قيام الدعوة العباسية وذلك بإثارة العصبية الجاهلية التي كان يثيرها أولئك المتلونون (٤).

كما تحدث عن الأدوار التي قاموا بها وذلك بإثارة الخلافات والفتن بين أفراد الدولة العباسية (٥).

وقد يذكر الشيخ محمود شاكر أن كثرة الحركات التي قامت في العصر العباسي جعل الأمر يختلط على كثير من المؤرخين (٦).

---

(١) التاريخ الإسلامي، لمحمود شاكر، ٥/٥.

(٢) هو: مؤيد الدين محمد بن محمد بن علي بن العلقمي، البغدادي، وزير المستعصم، أفشى الرفض، فعارضه السنة، أعان هولاكو ليتخذ عنده يداً ويتمكن من أغراضه وتوفي بعد مؤامرته على الخلافة عام ٦٥٦هـ.[سير أعلام النبلاء، للذهبي، ٣٦١/٢٣].

(٣) التاريخ الإسلامي، لمحمود شاكر، ٣٦/٥.

(٤) سلسلة الخلفاء (عبدالله بن محمد أبو جعفر المنصور)، لمحمود شاكر، المكتب الإسلامي، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ، ٩٥، ومابعدها .

(٥) سلسلة الخلفاء (محمد المهدي وموسى الهادي)، لمحمود شاكر، ٨٧ومابعدها.

(٦) التاريخ الإسلامي، لمحمود شاكر، ٢٠/٥.

أيضـا تحدث عن الشـائعات التي أطلقت على الخلفاء العباسـيين وخاصـة الأقوياء منهم والصالحين، أمثال: هارون الرشيد، والمتوكل، والمعتضد[1]، ومن تلك الشبهات:

الشبهة الأولى: ما قيل في هارون الرشيد:

١. بين محمود شاكر الشائعات التي أطلقت على هارون الرشيد ومنها: أن هارون الرشيد راود جارية عن نفســها من جواري أبيه، وقد رد محمود شــاكر بقول ابن المبارك[2]: "فلم أدرِ ممن أعجب من هذا الذي وضع يده في دماء المسلمين وأموالهم يتحرج من حرمة أبيه، أم من هذه الأمَة التي رغبت بنفسها عن أمير المؤمنين، أم من هذا فقيه الأرض وقاضيها"[3].

٢. ما أثير من قصة العباسة[4] التي نسجت حول هارون الرشيد وجعفر بن يحيى[5] وهي من أفتك السهام التي وجهت إلى هارون الرشيد، وأكثرها سماً، فقد عرضت بأسلوب أدبي حتى خلال عصرنا هذا على يد جرجي زيدان[6]، وغيره من المستشرقين والرافضة.

ومنه: قولهم إن جعفر كان يدخل على هارون الرشــيد وهو في الفراش، وكان يحضـــر أخته العباســة وجعفر البرمكي حاضــراً، فزوجه هارونُ العباسَــة حتى يحل النظر إليها واشــترط أن لا يطأها، وربما قام الرشــيد وتركهما وهما ثملان من الشــراب، وربما واقعها جعفر فحملت منه، وقد رد الشيخ محمود شاكر على هذه الشائعة بقوله: "أي مسلم يرى

---

(١) هو: أبو العباس المعتضد بالله أحمد بن الموفق بالله طلحة بن المتوكل بن المعتصم، الخليفة العباسي، الهاشمي، كان ملكاً مهيباً شجاعاً، من رجال العلم، ولد سنة ٢٤٢هـ، وتوفي سنة ٢٨٩هـ.[سير أعلام النبلاء، للذهبي، ٤٦٣/١٣].

(٢) هو: أبو عبدالرحمن عبدالله بن المبارك بن واضـح الحنظلي المرْوَزِي، الحافظ، عالم زمانه، ولد ســنة ١١٨هـ، وتوفي سنة ١٨١هـ.[سير أعلام النبلاء، للذهبي، ٣٧٨/٨].

(٣) التاريخ الإسلامي، لمحمود شاكر، ١٧/٥.

(٤) هي: علية بنت المهدي بن المنصـور، أخت هارون الرشـيد، شـاعرة، ذات عفةٍ وتقوى ومناقب، توفيت عام ٢١٠هـ.[سيرأعلام النبلاء، للذهبي، ١٨٧/١٠].

(٥) هو: أبو الفضـل جعفر بن يحيى بن خالد البرمكي، وزير هارون الرشـيد، توفي سـنة ١٨٧هـ.[سـير أعلام النبلاء، للذهبي، ٥٩/٩].

(٦) هو: جُرجي حبيب زيدان، مؤرخ، وأديب، نصـراني من مؤلفاته: تاريخ مصـر الحديث، وتاريخ العرب قبل الإسلام، ولد سنة ١٢٧٨هـ، وتوفي سنة ١٣٣٢هـ.[الأعلام، للزركلي، ١١٧/٢].

معصيةً في نظر أعز أصدقائه إلى أخته، ولا يرى معصيةً في نظر الآخرين لها، ولا في معاقرة الخمرة مع وجود رفاقه وأخته معهم، كما لا يرى معصيةً في عقد نكاحٍ فاسدٍ لايسمح للرجل بوطء من عقد عليها، وأي خليفةٍ مسلم يعقد مجالس الشراب جهاراً، ويعاقر الخمرة علناً، ثم يذهب ليصلي بالمسلمين، أو يسير ليقيم لهم حجهم، أو يبكي من خشيةٍ إن وُعِظ "[١].

ثم بين أن هذه الادعاءات قام بها الحاقدون على الإسلام[٢].

الشبهة الثانية: اتهام الأمين بكثرة شربه للخمر، واتهام المتوكل باللهو وعشق الجواري[٣].

يقول محمود شاكر: "أشاعوا الكذب على الخلفاء العباسيين وخاصة الأقوياء منهم والصالحين أمثال هارون الرشيد الذي كان يحج ويغزو، والمتوكل الذي أحيا السنة، والمعتضد الذي كان قوياً "[٤].

أيضاً قال الشيخ محمود شاكر عن خلفاء الدولة العباسية بعد العرض المفصل لتاريخهم: "لقد رأينا أكثر الخلفاء - إن لم نقل جلهم - كانوا أصحاب شجاعةٍ، وهمةٍ عاليةٍ، ودينٍ وتقوى، ومحبةٍ للرعية، وعطفٍ عليهم، وتقدير للعلماء، وتؤيدهم شعوبهم، وتعطف عليهم، غير أن التسلط العسكري الذي كان في هذه الحقبة من الزمن قد أذل الرجال، ولوى أعناقهم وتصرف بالبلاد وبأُلي الأمر كما شاء له هواه، فنظرنا إلى هذا التسلط وما نتج عنه، وتركنا ما يضمّ خلفه من صورٍ طيبة، ولعل القصاصين والمغرضين قد لعبوا دوراً كبيراً في تصوير ما كان يحدث داخل القصور، فبالغوا فيه لجذب السامع إليهم وتشويق القارئ، والنيل من الحُكم لأهداف سياسيةٍ ودينيةٍ، فعلقت هذه الصور في أذهاننا رغم بعدها عن الواقع وكذب مضمونها جملةً واحدةً"[٥].

كما اعتبر محمود شاكر أن ضعف الجهاد كان مدخلاً للمتلونين لنشر الشائعات، ودسّ

(١) سلسلة الخلفاء(هارون الرشيد وأسرته)، لمحمود شاكر، ص١٤٩ومابعدها.

(٢) سلسلة الخلفاء(هارون الرشيد وأسرته)، لمحمود شاكر، ص١٥١.

(٣) التاريخ الإسلامي، لمحمود شاكر، ١٨/٥.

(٤) التاريخ الإسلامي، لمحمود شاكر، ١٦/٥.

(٥) التاريخ الإسلامي، لمحمود شاكر، ٣٤١/٦.

الدســائس، وبث الأراجيف، وأن أغلب ما بثه المتلونون في الكتب وما دونوه هو عارٍ عن الصحة، فقد صيغ للتشكيك في تاريخ الإسلام ومبادئه ومجده [1].

وقد بيّن الشيخ محمود شاكر الأساليب التي استخدمها الأعداء في إثارة الشبهات حول الخلافة العباسية وهي:

١. وضع أحاديث ونسبتها لرسول الله – ﷺ - كذباً وافتراءً بقصد الطعن في أسرة أو عشيرة أو قبيلة[2].

٢. اتهام الخلفاء بقتل بعض الرجال ممن لهم مكانة في المجتمع[3].

٣. نشــر قصــص وروايات من الخيال حول جواري الخلفاء ومغنياتهم بل وحول الخصــيان وحول شــرب الخمر والإكثار منه، وقد كانت هذه الافتراءات تدس عن طريق الأدب: شعره، ونثره، وقصصه، وأمثاله[4].

يقول الشــيخ محمود شــاكر: "وجاء الكُتّاب ومنهم المغرضــون وعدّوا تلك القصــائد والقصص مصدراً لهم، فصاغوا ما شاء لهم هواهم من أحداث، فضمّنوها كتب التاريخ، وحشــوها في المؤلفات، فصــارت الأســاطير أحداثاً واقعية، وهكذا حوت كتبنا الثقة والمكذوب، والصحيح والسقيم، والسليم والعليل، والسمين الدسم ذا قيمة، والهزيل الذي لا فائدة منه ولا قيمة"[5].

ثم بين الشــيخ محمود شــاكر الاتجاه الذي ســلكه المتلونون بعد أن لم تُجدِ حركاتهم؛ فبعد أن ظهرت الدعوة العباسـية وجد المتلونون فيها القوة وانضـموا لصـفوفها وتركوا كل ما يدعون له من قبل مثل الدعوة للطالبيين وإعطائهم المكانة العليا دون موافقة أولئك الطالبيين الفضلاء والعمل على الطعن في الخلفاء [6].

(١) سلسلة الخلفاء (هارون الواثق وجعفر المتوكل)، لمحمود شاكر، ٨ وما بعدها بتصرف يسير.
(٢) سلسلة الخلفاء (المعتصم بالله)، لمحمود شاكر، المكتب الإسلامي، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ، ص٤.
(٣) سلسة الخلفاء(المعتصم بالله)، لمحمود شاكر، ص٦.
(٤) سلسلة الخلفاء (المعتصم بالله)لمحمود شاكر، ص٧.
(٥) سلسلة الخلفاء(المعتصم بالله)لمحمود شاكر، ص٨.
(٦) سلسلة الخلفاء(الخلفاء في عصر السيطرة البويهية)، لمحمود شاكر، ص١٥.

ثم أوضح الشيخ محمود شاكر أهداف المتلونين بعد أن تركوا دعواتهم السابقة وقاموا بالانضمام إلى صفوف الدعوة العباسية وهي:

١. أن المتلونين ليس لهم مبدأ، إنما هدفهم الأساس هو: العمل على الهدم من الداخل بإحداث الفتن، وإيقاع الخلاف لشل حركة الأمة، وإضعافها ثم السيطرة عليها للقضاء عليها، وإعادة وثنيتهم القديمة، إذ إن الأمويين والطالبيين، والعباسيين عند المتلونين سواء، وإن كانوا يظهرون العمل إلى جماعة[١].

٢. أن المتلونين كانوا ينضمون إلى جانب من يجدون عنده القوة لتحقيق مراميهم البعيدة؛ لذا كانوا يُظهرون العمل للطالبيين ثم تركوهم واتّجهوا إلى العباسيين عندما لم يستطيعوا تحقيق أهدافهم عن طريق الطالبيين.[٢]

وقد ذكر الشيخ محمود شاكر دور المتلونين في إسقاط الخلافة وذلك بمد يد العون للمغول ومساعدتهم حتى سقطت الخلافة وسقطت قاعدتها بغداد سنة ٦٥٦هـ[٣].

وتستطيع الباحثة القول بأن ملامح منهجه في نقد شبهات الشيعة حول الخلافة العباسية تتلخص في الآتي:

أولاً: بيان الدور التاريخي للشيعة في صياغة أحداث التاريخ العباسي بصورة مشوهة.

ثانياً: ركز الشيخ على بيان الأسباب والدوافع ومناقشتها ولعل أبرزها: الحقد على الإسلام من قبل المتلونين وكذلك سعيهم لإخفاء الصفحات المشرقة للخلفاء العباسيين والتركيز على إبراز الجانب السلبي أحياناً وافتعال الأكاذيب أحياناً وإثارة العصبية تارة ثالثة.

ثالثاً: ركز الشيخ في نقده لشبهات الشيعة من خلال إبراز الجانب الإيجابي والصفحات المشرقة لتاريخ الخلافة العباسية.

رابعاً: ركز على تفنيد الشبهات والشائعات التي أثارها الشيعة حول الخلافة العباسية.

خامساً: نقد شبهاتهم من خلال عرضه لخيانات الشيعة ومؤامراتهم مع أعداء الأمة من

---

(١) سلسلة الخلفاء(الخلفاء في عصر السيطرة البويهية)، لمحمود شاكر، ١٥.

(٢) سلسلة الخلفاء(الخلفاء في عصر السيطرة البويهية)، لمحمود شاكر، ١٦.

(٣) الأمة واحدة والقلوب شتى، لمحمود شاكر، دار الوراق، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ، ص٤١.وسلسلة الخلفاء(الخلفاء في عصر السيطرة البويهية، لمحمود شاكر، ص١٩.

المغول حتى سقطت بغداد، ومن هذا حاله لا يمكن أن يكون حريصاً على مصالح الأمة.

سادساً: ركز على إبراز تقلبات مواقفهم وعصبياتهم، وهذا من شأنه يضعف حجمهم فمن ذموه بالأمس أيدوه اليوم وهكذا.

المبحث السادس: تقييم منهجه.

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: السمات العامة لمنهجه في دراسة فرق الشيعة .

المطلب الثاني: أوجه الاتفاق والافتراق بين منهج محمود شاكر ومناهج المؤرخين في دراسة الفرق.

المطلب الثالث: تقييم منهجه في دراسة الفرق.

المطلب الأول: السمات العامة لمنهجه في دراسةفرق الشيعة:

في هذا المطلب تقف الباحثة على السمات العامة لمنهج الشيخ محمود شاكر في دراسة فرق الشيعة ونستطيع إيجازه في الآتي:

السمة الأولى: الاستدلال بالنصوص الشرعية من الكتاب والسنة:

وذلك في الرد على معتقدات الفرق، وتفنيد شبهاتها، حيث فاضت مؤلفات الشيخ محمود شاكر بالاستدلال بنصوص الكتاب والسنة في كثير من المواضع، وقد التزم في مقدمة كتابه التاريخ الإسلامي بالتماس حوادث التاريخ من خلال الإشارات الواردة في كتاب الله كما ذكر ذلك[١].

ومنها على سبيل المثال:

١. استشهد ببعض النصوص الدالة على السنن الإلهية في فناء الأمم وزوال سلطانها، وأسقط تلك النصوص على الخلافتين الأموية والعباسية ،ومن أبرزها الترف الذي ظهر في تلك الدولتين، ومن تلك النصوص التي استشهد بها :قوله تعالى:

﴿فَلَوْلَا كَانَ مِنَ الْقُرُونِ مِن قَبْلِكُمْ أُولُوا بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ الْفَسَادِ فِي الْأَرْضِ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّنْ أَنجَيْنَا الَّذِينَ وَاتَّبَعَ ظَلَمُوا مَا أُتْرِفُوا فِيهِ وَكَانُوا مُجْرِمِينَ ﴿١١٦﴾﴾ هود [١١٦]، وقوله تعالى: وَإِذَا أَرَدْنَا أَن نُّهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيرًا ﴿١٦﴾﴾ الإسراء [١٦] .[٢]

---

(١) التاريخ الإسلامي، لمحمود شاكر، ١٣/١.

(٢) التاريخ الإسلامي ،لمحمود شاكر، ٨/٥ ومابعدها.

٢. استشهد بآيات النفاق والمنافقين التي وردت في القرآن الكريم، على الدور السلبي الذي لعبه المنافقون في السعي لتمزيق وحدة المجتمع المسلم في عهد النبي ﷺ، ثم أسقط تلك الأدلة على الواقع التاريخي لظهور الفرق الضالة وكيف أسهمت سلباً في تمزيق الأمة، ومن تلك الآيات التي استشهد بها قوله تعالى:

﴿وَمِمَّنْ حَوْلَكُم مِّنَ ٱلْأَعْرَابِ مُنَٰفِقُونَ ۖ وَمِنْ أَهْلِ ٱلْمَدِينَةِ ۖ مَرَدُوا۟ عَلَى ٱلنِّفَاقِ لَا تَعْلَمُهُمْ ۖ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ ۚ سَنُعَذِّبُهُم مَّرَّتَيْنِ ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَىٰ عَذَابٍ عَظِيمٍ ﴿١٠١﴾ وَءَاخَرُونَ ٱعْتَرَفُوا۟ بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا۟ عَمَلًا صَٰلِحًا وَءَاخَرَ سَيِّئًا عَسَى ٱللَّهُ أَن يَتُوبَ عَلَيْهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٠٢﴾ [التوبة: ١٠١-١٠٢].

٣. الاستدلال من القرآن الكريم والسنة على بطلان دعوى فرق الشيعة عامة والباطنية على وجه الخصوص بمزاعم التفضيل والاصطفاء بالانتساب إلى آل البيت، وفند تلك المزاعم بقوله تعالى:

﴿وَنَادَىٰ نُوحٌ رَّبَّهُۥ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ٱبْنِى مِنْ أَهْلِى وَإِنَّ وَعْدَكَ ٱلْحَقُّ وَأَنتَ أَحْكَمُ ٱلْحَٰكِمِينَ ﴿٤٥﴾﴾ [هود: ٤٥].

وقوله تعالى:

﴿قَالَ يَٰنُوحُ إِنَّهُۥ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ ۖ إِنَّهُۥ عَمَلٌ غَيْرُ صَٰلِحٍ ۖ فَلَا تَسْـَٔلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ۖ إِنِّىٓ أَعِظُكَ أَن تَكُونَ مِنَ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿٤٦﴾﴾ [هود: ٤٦].[1]

كما استدلَّ على بطلان تلك الدعوى بقول الرسول ﷺ: «يا معشر قريش اشتروا أنفسكم لا أُغني عنكم من الله شيئاً، يا بني عبد مناف لا أغني عنكم من الله شيئاً، يا عباس بن عبدالمطلب لا أغني عنك من الله شيئاً، ويا صفية عمة رسول الله لا أغني عنك من الله شيئاً، ويا فاطمة بنت محمد سليني ما شئت من مالي، لا أغني عنك من الله شيئاً»[2].

وبين رَحِمَهُ اللَّهُ على أنه ليس للقرابة دور في التفضيل والاصطفاء، وإنما كانت تلك الفرق

(1) التاريخ الإسلامي، لمحمود شاكر، ٢١/٦.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحة، كتاب: تفسير القرآن سورة الشعراء، باب: و أنذر عشيرتك الأقربين واخفض جناحك، رقم (٤٧٧١)، ١١١/٦.

تستخدم تلك الدعوى لغرض التشوية والتخريب[١].

٤. ردُّه على دعاوى تحريف القرآن بقوله:

﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ۝٩﴾[سورة الحجر :٩]

فبين بطلان دعاويهم في التحريف بتكفل الله بحفظ هذا الدين، كما أشار إلى غرضهم من تلك الدعاوى وهو محاولاتهم تحريف هذا الدين وتشويهه.

ردَّ على طوائف الشيعة الذين كفروا معاوية رضي الله عنه ومن قاتل معه في موقعة صفين بقوله تعالى: ﴿وَإِن طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِن بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ فَإِن فَاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ۝٩﴾ [الحجرات: ٩].

-وأكد رحمه الله على أن الإيمان صفة لفريق علي رضي الله عنه وفريق معاوية رضي الله عنه.

-كما استدل على ذلك بحديث: «إن ابني هذا سيد، ولعلَّ الله أن يصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين»[٢].

-كما استدل بحديث: «ويح عمار تقتله الفئة الباغية، يدعوهم إلى الجنة، ويدعونه إلى النار»[٣] على أن معاوية رضي الله عنه كان مخطئاً في اجتهاده.

وكل ذلك موافق لمنهج السلف في الموقف مما شجر بين الصحابة، وهو ما قرروه في كتب العقيدة[٤].

٥. قرَّرَ ضرورة لزوم الجماعة، وحرمة وجود أكثر من خليفة:

مستشهداً على ذلك بحديث: «من أتاكم وأمركم جميعٌ على رجلٍ واحد يريد أن يشق

---

(١) سلسلة الخلفاء (خلفاء العصر العباسي الثاني)، لمحمود شاكر، ٣٥٠ومابعدها.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الصلح، باب: قول النبي ﷺ للحسن بن علي رضي الله عنهما أن لبني هذا سيد، ولعلَّ الله أن يصلح به بين فئتين عظيمتين، رقم (٧١٤٤)، ٦٣/٩.

(٣) سبق تخريجه .

(٤) الإبانة في أصول الديانة، لأبي الحسن علي بن إسماعيل بن أبي موسى الأشعري، تحقيق: فوقية حسين محمود، دار الأنصار، مصر، الطبعة الأولى، ١٣٩٧هـ، ٢٦٠/١، والشريعة، للآجري، ٢٤٨٥/٥، ولمعة الاعتقاد، لابن قدامة المقدسي، ٣٩/١، ومنهاج السنة النبوية، لابن تيمية، ٤٤٨/٤، والفتاوى الكبرى، لابن تيمية، ٤٤٥/٣.

عصاكم، أو يفرّق جماعتكم، فاقتلوه[١]»[٢].

٦. قرَّرَ ضرورة السمع والطاعة لولاة الأمر في غير معصية:

مستشهداً بقول النبي ﷺ: «على المرء السمع والطاعة فيما أحب وكره، إلا أن يؤمر بمعصيةٍ، فإذا أمر بمعصيةٍ فلا سمع ولا طاعة»[٣] على وجوب طاعة الخليفة إلا في معصية[٤].

٧. استدل على مروق الخوارج بقول النبي ﷺ:

«تمرق مارقة عند فرقة من المسلمين يقتلها أولى الطائفتين بالحق»[٥] [٦].

٨. استشهد بحديث: «إن خير أمتي قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، ثم يكون بعدهم قوم يشهدون ولا يستشهدون، ويخونون ولا يؤتمنون، وينذرون و لا يوفون، ويظهر فيهم السِّمَن[7]« واستدل به على فضل بني أمية[٨].

السمة الثانية: تخريج الأحاديث

يظهر لنا اهتمامه بتخريج الأحاديث التي يستشهد بها، وهي كثيرة.

السمة الثالثة: اعتماد منهج المحدثين في نقد الروايات التاريخية

حيث قام بغربلة الروايات التاريخية ورد الضعيف والمتناقض وغير الصحيح منها، ولم يعتمد رحمه الله على كل ما ورد في كتب المؤرخين ولو كانوا من أهل السنة؛ وسار على قاعدة وضعها في مقدمته بقوله: "لن أتقيد بالروايات التاريخية المتشعبة التي وردت في بطون

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإمارة، باب حكم من فرق أمر المسلمين وهو مجتمع، رقم (١٨٥٢)، ٣/١٤٨٠.

(٢) التاريخ الإسلامي، لمحمود شاكر، ٥/١٦٠.

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الأحكام، باب السمع والطاعة للإمام ما لم تكن معصية، رقم (٧٤١١)، ٩/٦٣.

(٤) التاريخ الإسلامي، لمحمود شاكر، ٥/٢١.

(٥) سبق تخريجه ص٤٠.

(٦) سلسلة الخلفاء (معاوية بن أبي سفيان وأسرته)، لمحمود شاكر، ص١٤٢.

(7) سبق تخريجه ص٤٣.

(٨) التاريخ الإسلامي، لمحمود شاكر، ٤/٤٧.

أمهات الكتب، وذلك لأن أولئك المؤرخين قد أجهدوا أنفسهم كثيراً فيما سموه بالأمانة العلمية، فنقلوا إلينا كل ما وصل إليهم من أخبار، لذلك جاءت روايات كثيرة متناقضة أحياناً، وأكثرها يخالف رأي الحكام القائمين آنذاك، ويظهر أنها جاءت من خصومهم السياسيين الذين حرصوا على إشاعة هذه الروايات وتسجيلها أكثر من المسؤولين الذين أهملوا وجهة نظرهم، كما أن الحكام قد شجعوا وروجوا الروايات التي تطعن بمن سبقهم ليبرروا قيامهم هم، ويرفعوا أنفسهم عليهم، لهذا فالروايات كانت بحاجةٍ إلى تحقيق وتدقيق، وتطبيق منهج علماء الحديث على الرواة "الجرح والتعديل" وسأقبل كل ما طبق على الروايات من هذا المنهج، وسأرفض كل ما سواها وسيكون الإيمان رائدنا في البحث ما أمكننا ذلك"[١].

ورغم انتقاده رحمه الله لمنهجية المؤرخين في إبراز الروايات التاريخية غير الصحيحة إلا أنه التمس لهم العذر وبيَّن أن ذلك حصل لهم من باب التزامهم بالأمانة العلمية في كتابة ما سمعوه.

السمة الرابعة: إبراز جذور بعض الروايات التاريخية والبعد العقدي لها:

فعلى سبيل المثال: بيّن محمود شاكر أن روايات الطبري في عدد منها عن لوط بن يحي الكوفي[٢] المعروف بتشيعه، واستشهد بقول يحيى بن معين(٣) فيه أنه: ليس ثقة، وبقول الذهبي: إخباري تالف لا يوثق به(٤)، ومنها أيضاً ما ورد في كتاب الكامل في التاريخ لابن الأثير في الكرامات التي شاعت لمعز الدولة(٥)(٦).

---

(١) التاريخ الإسلامي، لمحمود شاكر، ١٣/١.

(٢) هو: أبو مِخْنف لوط بن يحي الكوفي، صاحب تصانيف وتواريخ، قال الدارقطني: إخباري ضعيف، وقال يحي بن معين: ليس بثقة، توفي سنة ١٥٧هـ.[ميزان الاعتدال، للذهبي، ٤١٩/٣، وسير أعلام النبلاء، للذهبي، ٣٠١/٧].

(٣) هو: أبو زكريا يحي بن معين، الإمام، الحافظ، شيخ المحدثين، ولد سنة ١٥٨هـ، وتوفي سنة ٢٣٣هـ.[تذكرة الحفاظ، للذهبي، ١٤/٢، وسير أعلام النبلاء، للذهبي، ٧١/١١].

(٤) التاريخ الإسلامي، لمحمود شاكر، ٤٥/٥.

(٥) التاريخ الإسلامي، لمحمود شاكر، ٨/٥ومابعدها.

(٦) سلسلة الخلفاء (خلفاء العصر العباسي الثاني)، لمحمود شاكر، ص٤٣٨.

السمة الخامسة: لم يلتزم في منهجه في تعريف الفرق بمنهج علماء الفرق في تعريفها؛ وفق ضوابط التعريفات الاصطلاحية المتعارف عليها علمياً، وكان غالباً ما يكتفي بالاسم، أو الوصف العام، أو ذكر ما اشتهروا به من أقوال تميزهم عن باقي الفرق[1]، وبرز ذلك في تعريفه لبعض فرق الخوارج والشيعة[2].

السمة السادسة: التزام التسلسل التاريخي في عرضه للفرق:

لم يجمع كل ما يتعلق بالفرقة في موضع واحد؛ بل سلك منهج المؤرخين في مراعاة التسلسل التاريخي لظهور تلك الفرق؛ ولذلك تكرر الحديث عن الشيعة في أكثر من موضع[3]، وتكرر الحديث عن الخوارج في أكثر من موضع[4]، وكذلك المعتزلة[5].

السمة السابعة: الإيجاز في عرض عقائد الفرق، دون الاستقصاء والتفصيل في غالب الأحيان:

ولعلّ ذلك يرجع إلى التزامه بآداب التخصص، فهو مؤرخ جغرافي، وليس عالماً في العقيدة، فكان يكتفي من العقائد بما يخدم منهجه التاريخي في عرض الأحداث وظهور الفرق والطوائف.

السمة الثامنة: التفصيل في عرض فرق الشيعة بطوائفها المختلفة خاصة الإسماعيلية الباطنية وطوائفها، والاثنا عشرية ودويلاتها.

ولعله من نوادر المؤرخين المعاصرين الذين كانوا يستشعرون خطر التشيع على العالم الإسلامي؛ نظراً للغزو الشيعي الذي كانت تعيشه بلاده، ولا زالت ترزح تحت وطأته، فقد

---

(١) التاريخ الإسلامي، لمحمود شاكر، ٩٨/٤، وسلسلة الخلفاء(أواخر خلفاء بني أمية)، لمحمود شاكر، ١٥٢.

(٢) سلسلة الخلفاء (عبدالله بن الزبيروأسرته)، لمحمود شاكر، ص٥٧، والتاريخ الإسلامي، لمحمود شاكر، ١٤٤/٤، و٧١/٥.

(٣) التاريخ الإسلامي، لمحمود شاكر، ٢٨/٦ وما بعدها، ٧٠/٦، و٨٨/٦، و١٤١/٦ وما بعدها، و٢٠٦/٦ وما بعدها، ١٦٤/١٨، وما بعدها، وسلسلة الخلفاء (الخلفاء في عصر السيطرة البويهية)، لمحمود شاكر، ص١٧ومابعدها.

(٤) التاريخ الإسلامي، لمحمود شاكر، ٢٧٠/٣، ومابعدها، ٩٨/٤، ومابعدها، سلسلة الخلفاء(معاوية بن أبي سفيان وأسرته ﷺ)، لمحمود شاكر، ص١٩١، ومابعدها.

(٥) التاريخ الإسلامي، لمحمود شاكر، ١٨٤/٥، سلسلة الخلفاء (الأمين والمأمون)، لمحمود شاكر، ص٢٨٧.

تحدث عن خطر التشيع في وقت كانت الأصوات تعلو للتقارب معهم والتقليل من خطرهم وهو مما يذكر له ويحسب في ميزان حسناته إن شا الله.

السمة التاسعة: التركيز على إبراز دور أعداء الإسلام كالفرس واليهود في ظهور الفرق:

فقد كان يكثر من ذكر دورهم المشبوه ويعبر عنهم بـ (المتلونين)، وهم الذين يرى أنهم اعتنقوا الإسلام لغرض الكيد له كالفرس واليهود، الذين يعتقد أنهم المؤسسون الحقيقيون لكثير من الفرق والطوائف المنحرفة التي ظهرت في المجتمع المسلم.

السمة العاشرة: استخدام الردود العقلية في إبطال شبهات الفرق

كان رَحِمَهُ اللَّهُ يستخدم الأدلة العقلية كثيراً في إبطال شبهات وعقائد الفرق الضالة؛ خاصة عقائد الرافضة، ومنها على سبيل المثال:

رده على ما يحدثه الشيعة في يوم عاشوراء من حزن على مقتل الحسين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بقوله: "لماذا لم يحدث هذا أيضاً في يوم ١٧ رمضان يوم طعن عبدالرحمن بن ملجم الخارجي علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وعلي أفضل من ولده الحسين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا والفتنة أسبق منا وأكثر خطراً؟"(١).

ومن تلك الردود العقلية البديعة التي سلكها في تفنيد شبهات الفرق:

رده على الشبهة القائلة: قد فعل الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بأصحاب الفيل ما ذكره في كتابه، ولم يفعلوا بمكة ما فعله هؤلاء(٢)، ومعلوم أن القرامطة شرّ من اليهود والنصارى والمجوس بل ومن عبدة الأصنام، وأنهم فعلوا بمكة مالم يفعله أحد، فهلا عوجلوا بالعذاب والعقوبة كما عوجل أصحاب الفيل؟(٣).

ومن خلال هذا التساؤل الذي وضعه الشيخ بيّن الرد على ذلك معللاً ومستدلاً بعدة آيات(٤)

السمة الحادية عشرة: سلاسة الأسلوب ووضوح العبارة، وجودة السَّبْك.

حيث ظهر ذلك في حسن الصياغة، والترتيب، والتزام التسلسل التاريخي لظهور الفرق ونشأتها.

(١) سلسلة الخلفاء (الخلفاء في عصر السيطرة البويهية)، لمحمود شاكر، ٤١.

(٢) يقصد بذلك القرامطة وما فعلوه بمكة من قتل للحجاج، ورميهم في بئر زمزم، و اقتلاع للحجر الأسود.

(٣) سلسلة الخلفاء (خلفاء العصر العباسي الثاني)، لمحمود شاكر، ٤٠٢.

(٤) سلسلة الخلفاء (خلفاء العصر العباسي الثاني) لمحمود شاكر، ٤٠٢ومابعدها.

المطلب الثاني : أوجه الاتـفاق والافتراق بين منهج محمود شاكر ومناهج المؤرخين في دراسة الفرق

أولاً : أوجه الاتـفاق بين منهج محمود شاكر ومناهج المؤرخين في دراسة الفرق

اتفق محمود شاكر مع كبار المؤرخين كالطبري وابن كثير وابن الأثير في كثير من القضايا التاريخية المتعلقة بالفرق، ومنها:

١. وافقهم في منهجهم في عرض نشـــأة فرقة الخوارج، وأســباب ظهورها، وكذلك وافقهم في طريقتهم في عرض عقائدهم(١)، كما وافق أبا الحسن الأشعري في تعريفه بفرقة الخوارج(٢).

٢. وافقهم في عرض نشـــأة التشـــيع، ومراحل ظهور فرق الشـــيعة، كالزيـديـة(٣)، والاثني عشرية(٤)، والإسماعيلية بطوائفها(٥).

٣. وافقهم في عرضه لأحداث ظهور الاعتزال، وركوب المأمون فتنتهم في القول بخلق القرآن(٦).

ثانياً : أوجه الافتراق بين منهج محمود شاكر ومناهج المؤرخين في دراسة الفرق :

نستطيع إيجاز أوجه الافتراق بين منهجه في دراسة الفرق ومناهج المؤرخين في الآتي:

١. ســار الشيخ محمود شــاكر في عرض مادته التاريخية على المنهج القائم على التاريخ حسب الموضـــوعـات، وهو التزام المؤرخ طريقـة التـاريخ للـدول أو لعهود الخلفاء والحكام، وإما للسِّـيَر والطبقات، وتعتمد تلك الكتابة على أشـخاص الخلفاء والحكام، وممن ســار على

---

(١) تاريخ الرســل والملوك، للطبري ٦٣/٥وما بعدها، والكامل في التاريخ، لابن الأثير٦٧٨/٢وما بعدها، والبداية والنهاية، لابن كثير٧/ ٣٠٨وما بعدها.

(٢) مقالات الإسلاميين، للأشعري، ٢٠٧/١.

(٣) تاريخ الرســل والملوك، للطبري، ١٦٠/٧ومابعدها، والكامل في التاريخ، لابن الاثير، ٢٦٦/٤، والبداية والنهاية، لابن كثير، ٣٦١/٩.

(٤) تاريخ الرسل والملوك، للطبري، ١٨١/٧، والكامل في التاريخ، لابن الاثير، ٢٦٦/٤، والبداية والنهاية، لابن كثير، ٣٦١/٩.

(٥) تاريخ الرسل والملوك، للطبري، ٢٥/١٠، والكامل في التاريخ، لابن الأثير، ٤٦١/٦.

(٦) تاريخ الرســل والملوك، للطبري، ٦٣١/٨وما بعدها، والكامل في التاريخ، لابن الأثير، ٥٧٦/٥وما بعدها، والبداية والنهاية، لابن كثير، ١٠/ ٢٩٩وما بعدها.

هذا المنهج: أبو حنيفة الدينوري(١) في (الأخبار الطوال)، وأبو شامة المقدسي(٢) في (الروضتين في أخبار الدولتين)، وابن واصل(٣) في (مفرج الكروب في أخبار بني أيوب)، وأبو بكر الصدفي(٤) في (الأنوار الجلية في أخبار الدولة المرابطية)، ولسان الدين بن الخطيب(٥) في (اللمحة البدرية في الدولة النصرية) ، وابن الأحمر(٦) في (روضة النسرين في دولة بني مرين)، وابن خلدون في كتابه (العبر) وغيرهم كثيرون(٧)، بخلاف بعض المؤرخين الذين ساروا على المنهج الحولي كابن جرير الطبري وغيره(٨) من المؤرخين.

٢. تميزت كتاباته في تاريخ الفرق بكثرة الردود على المخالفين، وهذا ما تفتقده كثير من

---

(١) هو: أبو حنيفة أحمد بن داود الدِّيْنوَرِي، الإخباري، النحوي، له عدة مصنفات منها: كتاب النبات، والأنواء، والأخبار الطوال، توفي سنة ٢٨٢هـ.[سير أعلام النبلاء، للذهبي، ٤٢٢/١٣].

(٢) هو: أبو شامة عبد الرحمن بن إسماعيل شهاب الدين المقدسي، الدمشقي، من مؤلفاته: كتاب الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية، والباعث على إنكار البدع والحوادث، ولد سنة ٥٥٩هـ، وتوفي سنة ٦٦٥هـ.[طبقات الشافعية، للسبكي، ١٦٥/٨].

(٣) هو: جمال الدين محمد بن سالم بن نصرالله بن سالم بن الواصل، الحموي، الشافعي، من مؤلفاته: مفرج الكروب في أخبار دولة بني أيوب، وهداية الألباب في المنطق، ولد سنة ٦٠٤هـ، وتوفي سنة ٦٩٧هـ.[الوافي بالوفيات، للصفدي، ٧١/٣].

(٤) هو: أبو بكر يحيى بن محمد بن يوسف الأنصاري، المعروف بابن الصيرفي، من أهل غرناطة، من مؤلفاته: الأنوار الجلية في أخبار الدولة المرابطيّة، وتقصّي الأنباء وسياسة الرؤساء، توفي سنة ٥٧٠هـ.[التكملة لكتاب الصلة، لأبي عبد الله القضاعي، تحقيق: عبد السلام الهراس، دار الفكر، لبنان، ١٤١٥ ١٩٩٥ -هم، ١٧٣/٤].

(٥) هو: أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن سعيد السَّلمَاني، قرطبي الأصل، يلقب بلسان الدين بن الخطيب، من مؤلفاته: اللمحة البدرية في الدولة النصرية، والتاج المحلى في أدباء المائة الثامنة، والإكليل الزاهر، ولدسنة ٧١٣هـ، وتوفي سنة ٧٧٦هـ.[الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، لابن حجر، ٢١٣/٥].

(٦) هو: أبو الوليد إسماعيل بن يوسف بن السلطان بن الأحمر، الغرناطي، من مؤلفاته: نثير الجمان، و روضة النسرين في دولة بني مرين، توفي سنة ٧٧١هـ.[هدية العارفين في أسماء المؤلفين و آثار المصنفين، لإسماعيل بن محمد بن أمين سليم الباباني البغدادي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ٢١٥/١].

(٧) التاريخ والمؤرخون العرب، للسيد عبد العزيز سالم، ص٩١ومابعدها.

(٨) أمثال: ابن مسكويه، و ابن الجوزي، و ابن الأثير، و ابن كثير، والذهبي.[انظر: التاريخ والمؤرخون العرب، للسيد عبدالعزيز سلم، ص٨٨].

المؤلفات التاريخية.

٣. قام بوضع مشجرات توضح أنساب الشخصيات التاريخية البارزة.

٤. اعتنى بالجانب الجغرافي في عرض المادة التاريخية وذلك برسم الخرائط الجغرافية.

٥. اهتم كثيراً بوضع عناوين لكل موضوع، وقد سار عليه في مراحل كتاباته.

٦. الترجمة لبعض الأعلام، والتعريف للكلمات الغريبة، وللبلدان .

٧. تخريج الأحاديث النبوية، والاستدلال بما صح منها.

٨. تميز بالأمانة العلمية من خلال الإشارة إلى المصادر والمراجع في كثير من المواضع، بالإضافة إلى وضع قائمة بالمصادر والمراجع بعد الانتهاء من الدراسة.

المطلب الثالث : تقييم منهجه في دراسة الفرق

تقييم منهج الشيخ محمود شاكر في محورين أساسيين هما:

أولاً : أبرز الإيجابيات في منهجه في عرض ونقد الفرق

يمكن إيجاز أبرز الإيجابيات في منهجه في عرض ونقد فرق الشيعة في الآتي:

أولاً: العرض التاريخي الاستقرائي لبيان حال فرق الشيعة منذ بدايتها حتى عصرنا الحاضر.

ثانياً: تفنيده للشبهات التي أوردتها بعض الفرق عن الصحابة وعن الخلافة الأموية والعباسية.

ثالثاً: وضوح الرؤية لديه في تشخيص دور أعداء الإسلام، وخاصة المجوس في نشأة الفرق الضالة.

رابعاً: توظيف معرفته بالعلوم الشرعية في الرد على بعض مقالات الفرق.

خامساً: مراعاة التسلسل التاريخي لظهور الفرق.

سادساً: عدم الثقة العمياء بالمؤرخين السابقين في رصد مقالات الفرق؛ لذلك حرص على انتقاء الحوادث التاريخية لبيان مقالات الفرق، واعتماد منهج المحدثين في تصحيح الروايات التاريخية المتعلقة بالفرق.

سابعاً: سلامة المعتقد، وتجلى ذلك من خلال عقيدته في القدر، وفي الصحابة رضوان الله عليهم، وفي الموقف من الفرق الضالة وضلالاتها، وفي موقفه من بعض البدع والشركيات.

ثامناً: تميز أسلوبه بالوضوح والصراحة بعيداً من المبالغات.

تاسعاً: التعليل والإيضاح لمعرفة الأسباب والعوامل التي أدت لنشوء الفرق.

عاشراً: تميز عرضه لمقالات فرق الشيعة بالتحليل والمقارنة والاستنتاج فالتوجيه.

أحد عشر: الشيخ محمود شاكر لا يكتفي بالسرد إنما يميل إلى التفسير والتحليل في العديد من المواضع، وهذا ما يزيد ويعمق من فهم القارئ و إدراكه للدروس والعبر.

اثنا عشر: الأمانة العلمية في العزو.

ثلاثة عشر: التحذير من خطر الفرق الضالة كالشيعة والخوارج على عقائد المجتمع المسلم.

أربعة عشر: إبراز الدور المشبوه للفرس والروم واليهود في نشأة التشيع وصياغة معتقداته.

ثانياً: أبرز السلبيات لمنهجه في عرض ونقد الفرق:

وكأي عمل بشري لا يخلو من النقص والنقد، فإن ثمَة سلبيات في منهج الشيخ محمود شاكر، ومن أبرزها:

أولاً: لم يظهر الشيخ محمود شاكر اهتمامه بالفرق وعرض مقالاتها بالشكل الكافي الذي يتناسب مع حجم تراثه، واكتفى بالعرض المجمل في كثير من الأحيان.

ثانياً: الاعتماد في كثير من الأحيان على الردود العامة والردود العقلية؛ رغم أن تلك المسائل لا تخلو من ردود من الكتاب والسنة وكلام علماءالسلف.

وهذه المآخذ لاتنقص من قدره -رحمه الله-، ولاتقلل من جهوده المباركة والنافعة، وإنما تحدثت عنها الباحثة من باب الأمانة العلمية والحياد العلمي.

الخاتمــة

في ختامٍ هذا البحث خرجت الباحثة بجملة من النتائج والتوصيات تسوقها على النحو الآتي:

أولاً: النتائج:

١. يُعد الشيخ محمود شاكر الدمشقي من أبرز المؤرخين المعاصرين الذين حاولوا الربط بين الجانب التاريخي والواقع المعاصر في دارسة الشيعة وفرقها .
٢. تناول الشيخ محمود شاكر في دراسته للفرق أبرز الفرق الإسلامية وهو التشيع بطوائفه.
٣. اعتمد في دراسته لفرقة الشيعة على أكثر من منهج، وعلى رأسها: المنهج الوصفي التحليلي، والمنهج النقدي، والمنهج الاستقرائي.
٤. اعتمد في دراساته التاريخية للفرقة الشيعة على عدة مصادر، أبرزها: القرآن الكريم، والسنة النبوية، وأشهر كتب التاريخ.
٥. أعمل منهج المحدثين في الحكم على الروايات التاريخية؛ الأمر الذي انعكس على سلامة كتبه من الروايات التاريخية الملفقة والمكذوبة.
٦. صوابية منهجه في الموقف من التشيع والتحذير منه في وقت مبكرٍ.
٧. استخدم المنهج العقلي كثيراً في تفنيد شبهات الفرق والرد عليها.
٨. اعتماده على التاريخ الموضوعي لدراسة الشيعة وطائفها.
٩. أن مصادر الشيخ محمود شاكر خلت من أي مصدر شيعي.
١٠. سلامة المعتقد لمحمود شاكر وقد تجلى ذلك من خلال عدة قضايا أبرزها: الموقف من الفرق الضالة عموماً، وسلامة معتقده في باب الإمامة والصحابة وفي الموقف من مدرسة المحدثين، واعتماده منهجها في نقد الروايات.

ثانياً: التوصيات:

أوصي الباحثين بالآتي:

١. الكتابة في مناهج المؤرخين في دراسة الفرق؛ وعقد الدراسات المقارنة بين تلك المناهج.
٢. إبراز جهود محمود شاكر في التعريف بالأقليات المسلمة، وتبنِّي قضاياها.
٣. توجيه الباحثين إلى دراسة تراث الشيخ محمود شاكر من جميع الجوانب المختلفة.
٤. أوصي نفسي والباحثين بتقوى الله والإخلاص في القول والعمل.

هذا وما كان من صواب في هذا العمل فمن الله وحده، وما كان فيه من خطأ فمن نفسي ومن الشيطان، وأستغفر الله والحمد لله رب العلمين.

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

فهرس المصادر والمراجع

القرآن الكريم

١. الإبانة في أصول الديانة، لأبي الحسن علي بن إسماعيل بن أبي موسى الأشعري، تحقيق: فوقية حسين محمود، دار الأنصار، مصر، الطبعة الأولى، ١٣٩٧هـ.

٢. آثار البلاد وأخبار العباد، لزكريا محمد بن محمود القزويني ، دار صادر ، بيروت.

٣. الاستيعاب في معرفة الأصحاب، لأبي عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبدالبر القرطبي، المعروف بابن عبد البر، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار الجيل، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ.

٤. أسد الغابة في معرفة الصحابة، لأبي الحسن علي بن أبي الكرم الشيباني عز الدين ابن الأثير، تحقيق: علي محمد معوض وعادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ.

٥. الإسماعيلية تاريخ وعقائد، لإحسان إلهي ظهير، إدارة ترجمان السنة، باكستان، الطبعة الأولى.

٦. الإسماعيلية وفرقها(حقائق ووثائق) دراسة ميدانية معاصرة، لعبد الرحمن المجاهد، دار الآفاق للطباعة والنشر، صنعاء، الطبعة الأولى، ١٤٢٨هـ.

٧. الإصابة في تمييز الصحابة، لأبي الفضل أحمد بن علي بن محمد بن حجر العسقلاني، دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ.

٨. أصول الإسماعيلية (دراسة –تحليل- نقد)، لسليمان عبدالله السلومي، دار الفضيلة، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ.

٩. أصول مذهب الشيعة الإمامية الاثنا عشرية، للدكتور ناصر بن عبدالله بن علي القفاري، الطبعة الثانية،، ١٤١٤هـ.

١٠. أضواء على حقيقة الفكر الحوثي، لعبدالحميد النهمي، دار المجد للطباعة، صنعاء، الطبعة الثانية، ٢٠١٢م.

١١. اعتقاد أهل السنة، لهبة الله بن الحسن اللالكائي، تحقيق: أحمد سعد حمدان، دار طيبة، الرياض، ١٤٠٢هـ.

١٢. اعتقادات فرق المسلمين والمشركين، لأبي عبد الله محمد بن عمر الملقب بفخر الدين الرازي، تحقيق: علي سامر النشار، دار الكتب العلمية، بيروت.

١٣. الأعلام، لخير الدين بن محمود بن فارس الزركلي، دار العلم للملايين، الطبعة الخامسة عشر، ٢٠٠١م.
١٤. الإفادة في تاريخ الأئمة السادة، ليحي بن الحسين الحسني، مكتبة آل البيت، صعدة، الطبعة الرابعة، ١٤٣٥هـ.
١٥. الأمة واحدة والقلوب شتى، لمحمود شاكر، دار الوراق، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ.
١٦. الأنباء في تاريخ الخلفاء، لمحمد بن علي بن محمد المعروف بابن العمراني، تحقيق: قاسم السامرائي، دار الآفاق العربية، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ.
١٧. الأنساب، لعبد الكريم محمد بن منصور السمعاني، تحقيق: عبد الرحمن بن يحي المعلمي اليماني، دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، الطبعة الأولى، ١٣٨٢هـ.
١٨. البداية والنهاية، لأبي الفداء إسماعيل بن كثير الدمشقي، تحقيق: علي شيري، دار إحياء التراث العربي، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ..
١٩. تاريخ ابن الوردي، لزين الدين عمر بن مظفر الشهير بابن الوردي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٧ ١٩٩٦ - هم.
٢٠. التاريخ الإسلامي، لمحمود شاكر، المكتب الإسلامي، الطبعة الثامنة، ١٤٢١هـ..
٢١. تاريخ الرسل والملوك، لمحمد بن جرير الطبري، دار التراث، بيروت، الطبعة الثانية، ١٣٨٧هـ.
٢٢. تاريخ المذاهب الإسلامية في السياسة والعقائد وتاريخ المذاهب الفقهية، لمحمد أبي زهرة، دار الفكر العربي، القاهرة.
٢٣. تاريخ بن خلدون، لعبد الرحمن بن خلدون، دار القلم، بيروت، الطبعة الخامسة، ١٩٨٤م .
٢٤. التاريخ والمؤرخون العرب، الدكتور السيد عبد العزيز سالم، دار النهضة العربية، بيروت.
٢٥. التبصير في الدين، لأبي المظفر طاهر بن محمد الاسفراييني، تحقيق: كمال يوسف الحوت، عالم الكتب، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٠٣هـ.
٢٦. تتمة الأعلام، لمحمد خير رمضان يوسف، دار أبن حزم، بيروت، الطبعة الثانية، ١٣٢٢هـ.
٢٧. تذكرة الحفاظ، محمد بن عثمان الذهبي، تحقيق: زكريا عميرات، دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ.
٢٨. التعريفات، لعلي بن محد بن علي الزين الشريف الجرجاني، تحقيق: مجموعة من العلماء باشراف الناشر، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٣هـ.

٢٩. التكملة لكتاب الصلة، لأبي عبد الله القضاعي، تحقيق: عبد السلام الهراس، دار الفكر، لبنان، ١٤١٥ ١٩٩٥ - هم.
٣٠. تلبيس إبليس: لأبي الفرج عبد الرحمن بن الجوزي، تحقيق: محمد عبد القادر الفاضلي، المكتبة العصرية لبنان، الطبعة الثانية، ١٤٢١هـ.
٣١. الجامع الكبير المعروف بـ(سنن الترمذي)، لأبي عيسى محمد بن عيسى بن الضحاك الترمذي، تحقيق: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي بيروت، ١٩٩٨م.
٣٢. الجامع المسند المختصر من أمور رسول الله وسننه وأيامه صحيح البخاري، لمحمد بن إسماعيل أبي عبد الله البخاري، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ.
٣٣. حديث الذكريات حوار مع الشيخ محمود شاكر حاوره فيها الدكتور جاسم المطوع.
٣٤. حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، عبدالرحمن بن أبي جلال الدين السيوطي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، مصر الطبعة الأولى، ١٣٨٧هـ.
٣٥. حصاد العمر، لمحمود شاكر، المكتب الإسلامي، الطبعة الأولى، ، ١٤١٥هـ.
٣٦. الحور العين، لنشوان بن سعيد الحميري اليمني، تحقيق: كمال مصطفى، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٤٨م.
٣٧. الخلفاء(خلفاء العصر العباسي الثاني)، لمحمود شاكر، المكتب الإسلامي، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ.
٣٨. دراسة عن الفرق في تاريخ المسلمين، لأحمد محمد جلي، شركة الطباعة العربية السعودية، الرياض، الطبعة الأولى.
٣٩. الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، لأبي الفضل أحمد بن علي بن محمد حجر العسقلاني، تحقيق: محمد عبد المعيد ضان، مجلس دائرة المعارف العثمانية، الهند، الطبعة الثانية،١٣٩٢ ﮪ.
٤٠. الروض الزاهر واللباب الفاخر في ترجمة العلامة الجغرافي والمؤرخ الإسلامي الشيخ محمود شاكر، لعمير الجنباز، شبكة الألوكة ((www.alukah.net.
٤١. سلسلة الخلفاء: (الأمين ذو النورين وأسرته ﵃)، لمحمود شاكر، المكتب الإسلامي، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ.

٤٢. سلسلة الخلفاء: (الأمين والمأمون)، لمحمود شاكر، المكتب الإسلامي، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ.
٤٣. سلسلة الخلفاء: (الخلفاء في عصر السيطرة البويهية)، لمحمود شاكر، المكتب الإسلامي، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ.
٤٤. سلسلة الخلفاء: (أواخر خلفاء بني أمية) لمحمود شاكر، المكتب الإسلامي، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ.
٤٥. سلسلة الخلفاء: (خلفاء العصر العباسي الثاني)لمحمود شاكر، المكتب الإسلامي، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ.
٤٦. سلسلة الخلفاء: (عبد الله بن محمد أبو جعفر المنصور)، لمحمود شاكر، المكتب الإسلامي، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ.
٤٧. سلسلة الخلفاء: (معاوية بن أبي سفيان) ¢ وأسرته، لمحمود شاكر، المكتب الإسلامي، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ.
٤٨. سلسلة الخلفاء: (هارون الرشيد وأسرته)، لمحمود شاكر، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ.
٤٩. سلسلة الخلفاء: (المعتصم بالله محمد بن هارون الرشيد)، لمحمود شاكر، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ.
٥٠. سلسلة الخلفاء: (أواخر الخلفاء العباسيين)، لمحمود شاكر، المكتب الإسلامي، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ.
٥١. سلسلة الخلفاء(غياب الخلافة) لمحمود شاكر ، المكتب الإسلامي، الطبعة الأولى، ١٤٢٤ هـ.
٥٢. سلسلة الخلفاء: (محمد المهدي وموسى الهادي)، لمحمود شاكر، المكتب الإسلامي، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ.
٥٣. سلسلة الخلفاء: (هارون الواثق وجعفر المتوكل)، لمحمود شاكر، المكتب الإسلامي، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ.
٥٤. سلسلة الخلفاء: (أبناء عبد الملك يزيد وهشام)، لمحمود شاكر، المكتب الإسلامي، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ.
٥٥. سلسلة الخلفاء، (الأمين والمأمون)، لمحمود شاكر، المكتب الإسلامي، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ.
٥٦. السلسلة الصحيحة، لمحمد ناصر الدين الألباني، مكتبة دار المعارف الرياض.

٥٧. سلسلة بناة الدولة الإسلام(مصعب بن عمير رضي الله عنه)، لمحمود شاكر، المكتب الإسلامي، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ.

٥٨. سلسلة بناة دولة الإسلام (سهيل بن عمرو رضي الله عنه)، لمحمود شاكر، المكتب الإسلامي، الطبعة الأولى، ٤٠٩هـ.

٥٩. سلسلة بناة دولة الإسلام(أبو سفيان صخر بن حرب رضي الله عنه)، لمحمود شاكر، المكتب الإسلامي، الطبعة الثالثة، ١٤١٢هـ.

٦٠. سلسلة بناة دولة الإسلام(مَرثد بن أبي مرثد رضي الله عنه)، لمحمود شاكر، المكتب الإسلامي، الطبعة الأولى، ١٤٠٩هـ.

٦١. السلوك في طبقات الأمراء والملوك، لأبي عبد الله محمد بن يوسف بن يعقوب بهاء الدين الجندي، تحقيق: محمد بن علي بن الحسين الأكوع، مكتبة الإرشاد، صنعاء، الطبعة الثانية.

٦٢. السنة والشيعة، لإحسان إلهي ظهير، إدارة ترجمان السنة، الطبعة الثالثة، مطبعة معارف لاهور، باكستان.

٦٣. سنن ابن ماجه، لأبي عبد الله محمد بن يزيد القزويني، تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي، دار إحياء الكتب العربية.

٦٤. سنن أبي داود، لأبي داود سليمان بن الأشعث بن بشير، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية.

٦٥. سنن الدارمي، لأبي محمد بن عبدالله التميمي عبدالصمد الدارمي، تحقيق: حسين سليم الداراني، دار المغني للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ.

٦٦. سير أعلام النبلاء، لشمس الدين محمد بن أحمد الذهبي، تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثالثة، ١٤٠٥هـ.

٦٧. شذرات الذهب في أخبار من ذهب لعبد الحي بن أحمد بن محمد العكري الحنبلي، تحقيق: عبدالقادر الأرنؤوط ومحمود الأرنؤوط، دار ابن كثير، دمشق.

٦٨. الشريعة، لأبي بكر محمد بن الحسين الآجري، تحقيق: عبدالله بن عمر بن سليمان الدميجي، دار الوطن، الرياض، الطبعة الثانية، ، ١٤٢٠هـ.

٦٩. الشعر والشعراء، لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، تحقيق: أحمد محمد شاكر، دار الحديث، القاهرة، ١٤٢٣هـ.
٧٠. الشيعة الإمامية الاثنا عشرية في ميزان الإسلام، لربيع بن محمد المسعودي، مكتبة ابن تيمية بالقاهرة، مكتبة العلم بجدة، الطبعة الثانية، ١٤١٤هـ.
٧١. الصارم المسلول على شاتم الرسول، لشيخ الإسلام ابن تيمية، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، الحرس الوطني السعودي، المملكة العربية السعودية.
٧٢. الصواعق المحرقة على أهل الرفض والضلال والزندقة، لأحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيتمي، تحقيق: عبدالرحمن بن عبدالله التركي وكامل محمد الخراط، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ.
٧٣. الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، لمحمد بن عبد الرحمن بن محمد أبي بكر السخاوي، دار مكتبة الحياة بيروت.
٧٤. طائفة الإسماعيلية، لمحمد كامل حسين، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٩٥٩م.
٧٥. طبقات الشافعية الكبرى، تاج الدين عبدالوهاب بن تقي الدين السبكي، تحقيق الدكتور محمود محمد الطناحي، الدكتور عبدالفتاح محمد الحلو، هجر للطباعة والتوزيع، الطبعة الثانية، ١٤١٣هـ.
٧٦. العبر في خبر من غبر، لشمس الدين أبي عبد الله بن أحمد بن قايماز الذهبي، تحقيق: أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت.
٧٧. الفتاوى الكبرى لابن تيمية، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ.
٧٨. فجر الإسلام، لأحمد أمين، دار الكتاب العربي بيروت، الطبعة العاشرة، ١٩٦٩م.
٧٩. الفرس والروم ودورهم المشبوه عبر التاريخ، لمحمود شاكر، دار الثقافة للجميع، سوريا، الطبعة الأولى، ١٤٢٩هـ.
٨٠. الفرق بين الفرق، لعبد القاهر البغدادي، تحقيق: محمد عثمان الخشن، مكتبة ابن سينا.
٨١. الفصل في الملل والأهواء والنحل، لأبي محمد علي بن حزم الأندلسي، مكتبة الخانجي، القاهرة.
٨٢. فضائح الباطنية، لأبي حامد بن محمد الغزالي الطوسي، تحقيق: عبد الرحمن بدوي، مؤسسة دار الكتب الثقافية، الكويت.

٨٣. الفهرست، لأبي الفرج بن إسحاق محمد الوراق المعروف بابن النديم، تحقيق: إبراهيم رمضان، دار المعرفة، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤١٧هـ.

٨٤. الكامل في التاريخ، لابن الأثير، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ.

٨٥. كشف أسرار الباطنية وأخبار القرامطة، لأبي عبد الله محمد بن مالك بن أبي القبائل الحمادي المعافري، تحقيق: محمد بن علي الأكوع، مركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء، الطبعة الأولى، ١٤١٥ ١٩٩٤ - هم.

٨٦. لسان العرب، لابن منظور، دار صادر، الطبعة الثالثة، ١٤١٤هـ.

٨٧. لمعة الاعتقاد، لأبي محمد موفق الدين عبدالله بن أحمد بن قدامة المقدسي، نشر وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة، المملكة العربية السعودية، الطبعة الثانية، ١٤٢٠هـ.

٨٨. مختصر التحفة الاثني عشرية، ألف أصله باللغة الفارسية: علامة الهند شاه عبدالعزيز غلام حكيم الدهلوي، نقله بالعربية: الشيخ الحافظ غلام محمد بن محي الدين بن عمر الأسلمي، اختصره وهذبه علامة العراق: محمود شكري الألوسي، حققه وعلق عليه: محب الدين الخطيب، المطبعة السلفية، القاهرة، ١٣٧٣هـ.

٨٩. مسند الإمام أحمد بن حنبل، لأبي عبدالله أحمد بن حنبل، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وعادل مرشد، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ.

٩٠. المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله، لمسلم بن الحجاج النيسابوري، تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي، دار إحياء التراث العربي.

٩١. معجم الأدباء، لشهاب الدين أبي عبدالله ياقوت الحموي، تحقيق: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ.

٩٢. معجم البلدان، لشهاب الدين أبو عبد الله ياقوت الحموي، دار صادر بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٩٥م.

٩٣. معجم المصطلحات والألقاب التاريخية، لمصطفى عبد الكريم الخطيب، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤٢٦هـ.

٩٤. معجم المؤلفين، لعمر رضا بن محمد بن راغب عبد الغني كحالة الدمشقي، مكتبة المثنى، بيروت، دار إحياء التراث العربي.
٩٥. مقاتل الطالبيين، لعلي بن الحسين بن محمد بن أحمد أبو الفرج الأصبهاني، تحقيق: السيد أحمد صقر، دار المعرفة، بيروت.
٩٦. مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، لأبي الحسن الأشعري، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ.
٩٧. الملل والنحل، لمحمد بن عبدالكريم الشهرستاني، تحقيق محمد سيد كيلاني، دار المعرفة بيروت، ١٤٠٤هـ.
٩٨. المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، لابن الجوزي، دار صادر، بيروت، الطبعة الأولى، ١٣٥٨هـ.
٩٩. منهاج السنة النبوية، لابن تيمية، تحقيق: محمد رشاد سالم، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ.
١٠٠. المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، لأحمد بن علي تقي الدين المقريزي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ.
١٠١. موسوعة الفرق والجماعات والمذاهب الإسلامية، لعبد المنعم الحنفي، دار الرشد للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ.
١٠٢. ميزان الاعتدال في نقد الرجال، لشمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد بن قايماز الذهبي، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار المعرفة، بيروت، الطبعة الأولى.
١٠٣. النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، لأبي المحاسن جمال الدين يوسف بن تغري بن عبدالله الطاهري، وزارة الثقافة والارشاد القومي، دار الكتب العلمية، مصر.
١٠٤. هدية العارفين في أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، لإسماعيل بن محمد بن أمين سليم الباباني البغدادي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
١٠٥. الوافي بالوفيات، للصفدي، لصلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي، تحقيق: أحمد الأرنؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث، بيروت، ١٤٢٠هـ.
١٠٦. وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، لأبي العباس شمس الدين أحمد بن خلكان الإربلي، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر بيروت، الطبعة الأولى.

فهرس الموضوعات

ملخص البحث:...١٠١٣

مقدمة ١٠١٥

المبحث الأول : التعريف بمحمود شاكر ومصادره في دراسة فرق الشيعة ١٠١٨

المطلب الأول : التعريف بمحمود شاكر:.. ١٠١٨

المطلب الثاني: مؤلفاته وتراثه العلمي... ١٠٢٥

المطلب الثالث: مصادره في دراسة الشيعة وفرقها....................................... ١٠٣٠

المبحث الثاني :منهج محمود شاكر في دراسة فرق الزيدية ١٠٣٢

المطلب الأول: التعريف بفقة الزيدية:... ١٠٣٢

المطلب الثاني: منهجه في التعريف بفرقة الزيدية ونشأتها.............................. ١٠٣٥

المطلب الثالث: منهجه في عرض عقائد الزيدية ونقدها................................ ١٠٣٨

المبحث الثالث: منهج محمود شاكر في دراسة الإسماعيلية الباطنية ١٠٤٠

المطلب الأول: التعريف بفرقة الإسماعيلية... ١٠٤٠

المطلب الثاني:منهجه في التعريف بالإسماعيلية وعرض نشأتها........................ ١٠٤٣

المطلب الثالث: منهجه في عرض عقائد الإسماعيلية.................................. ١٠٥٠

المطلب الرابع :منهجه في نقد عقائد الإسماعيلية.. ١٠٥٢

المبحث الرابع :منهج محمود شاكر في دراسة فرقة الاثني عشرية ١٠٥٤

المطلب الأول:التعريف بفرقة الاثني عشرية.. ١٠٥٤

المطلب الثاني: منهجه في التعريف بفرقة الاثنى عشرية وعرض نشأتها......... ١٠٥٧

المطلب الثالث منهجه في عرض ونقد عقائد الاثني عشرية.......................... ١٠٦٠

المبحث الخامس منهجه في عرض ونقد عقائد وشبهات الشيعة الاثني عشرية ... ١٠٦٥

المطلب الأول: منهجه في عرض ونقد شبهات الشيعة الاثني عشرية حول الصحابة رضوان الله عليهم.. ١٠٦٥
المطلب الثاني منهجه في عرض ونقد شبهات الشيعة الاثني عشرية حول الخلافة الأموية.. ١٠٧٦
المطلب الثالث منهجه في عرض ونقد شبهات الشيعة الاثني عشرية حول الخلافة العباسية.. ١٠٨٨
المبحث السادس : تقييم منهجه. ١٠٩٥
المطلب الأول: السمات العامة لمنهجه في دراسةفرق الشيعة:...................... ١٠٩٥
المطلب الثاني: أوجه الاتفاق والافتراق بين منهج محمود شاكر ومناهج المؤرخين في دراسة الفرق.. ١١٠٢
المطلب الثالث: تقييم منهجه في دراسة الفرق... ١١٠٤
الخاتمة ١١٠٦
فهرس المصادر والمراجع ١١٠٧
فهرس الموضوعات ١١١٥